تأملات وخواطر

داعية



بقلم
كمال أبوسنة



كمال أبوسنة

تأملات وخواطر داعية

في

الدين والفكر والسياسة والحياة

الجزء الثاني

الإهداء

إلى العلماء الدعاة العاملين الربانيين في كل مكان وفي كل زمان الذين يخشون الله ولا يخشون أحدا سواه...

{الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً }.[الأحزاب:39].

أبو عبير

يا رب:

رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ

مذكرات "العفن" للأستاذ مالك بن نبي...رؤية نقدية أوَّلية*

زارني في مكتبي المفكر الكبير، والكاتب القدير، أستاذنا الدكتور أحمد بن نعمان، وقدّم إليّ إنتاجا فكريا جديدا في مجال السيرة الذاتية للمفكر الكبير الأستاذ مالك بن نبي – رحمه الله – بعنوان – "العفن" "pourritures" الجزء الأول 1932 – 1940، ترجمه من الفرنسية إلى العربية الأستاذ نور الدين خندودي، والطبعة الأولى من نشر دار الأمة، وقد قدّم الدكتور أحمد بن نعمان للكتاب "المذكرة" أو "الشهادة" بمقدمة رائعة جمعت بين جزالة الفكرة وبلاغة الأسلوب.

وقد "عهد قراء مالك بن نبي والمهتمون بفكره أن مذكراته هي ما نشره في حياته تحت عنوان:"مذكرات شاهد القرن" بجزئيها "الطفل"، و"الطالب" قبل أن تضاف لها مرحلة "الكاتب" التي استتبعها "الدفاتر"، وقد غطى بها المفكر الفترة الممتدة من 1958 إلى 1973 سنة رحيله، بعد أن ضاعت منه اليوميات التي تغطي سنوات 1954 – 1958 في ظروف شرحها في الدفاتر التي تلتها" (أنظر مقدمة المترجم ص 7).

كانت بداية كتابة هذه المذكرات"العفن" في الفاتح من شهر مارس سنة 1951، فيكون هذا العمل بذلك أول ما كتبه مالك بن نبي عن سيرته الذاتية من حيث الفترة الزمنية قبل مذكراته "الطالب"و"الكاتب"

---

* جريدة البصائر العدد 370 .

وتُعد مذكرات "العفن" آخر ما نُشر له بالعربية والفرنسية، وقد تأخرت عن الصدور لأكثر من نصف قرن.

ولعل أول سؤال يتبادر إلى الذهن هو: لماذا لم ينشر الأستاذ مالك بن نبي-رحمه الله- هذه "الشهادة" في حينها أو في حياته قبل مماته، أو لماذا لم يجتهد في ذلك كما اجتهد في نشر كتبه الأخرى مثل "شروط النهضة" و"الظاهرة القرآنية" ولم يهتم لتخرج إلى الوجود، واكتفى بتبرير ضياعها، خاصة وأن هذه المذكرة ليست مجرد سيرة ذاتية فقط للكاتب، بل هي أقرب إلى كتاب في التحليل الفكري للواقع الذي صنعه المستعمِر الغاشم، وقَبِل به "الأهلي" المستعمَر "قابلية الاستعمار"!

ومهما يكن من أمر فإن هذه المذكرات التي ترجمها الأستاذ نور الدين خندودي بأسلوب عربي جميل قد حوت أفكارا وأحكاما في غاية الخطورة تمنيتُ كقارئ لو أن الأستاذ المترجم - الذي اكتفى ببعض التعاليق الصغيرة في الهامش- أو غيره من الباحثين كتبوا لها مقدمة تحليلية لشخصية صاحب الكتاب والواقع الذي عاش فيه، وتصحيح بعض المفاهيم والأخطاء التي تراجع عنها صاحب المذكرات نفسه بعد ذلك من خلال ما كتبه في كتب أخرى أو مقالات أو ما حدث به أقرب الناس إليه من أصدقائه وتلاميذه في سنواته الأخيرة قبل وفاته.

خذ مثلا – وهناك أمثلة أخرى في مواضع أخرى من الكتاب- حكمه القاسي على الإمام عبد الحميد بن باديس في كتابه" العفن" الذي نشم منه شيئا من التحامل الشخصي أكثر منه نقدا لفكرة أو موقف، بسبب

لقاء عابر –ربما- توهم الأستاذ بن نبي أنه كان لقاء باردا ومهينا لكرامته، في قسنطينة سنة 1927، -ثم في فرنسا سنة 1936 - يقول الأستاذ مالك-رحمه الله- في مذكرات "العفن" ص 44 – 45:

" هذا الأخير – يعني الإمام ابن باديس- ترك لدي انطباعا سيئا بعد حديث قصير جرى بيننا بقسنطينة في سنة 1927. ففي حقيقة الأمر أن شخصية المتحمس الشاب الذي كنت وقتها، أصابتها خيبة أمل بفعل غياب أي صدى لدى الشيخ ابن باديس عندما حدثته عن مسعاي وعما قمت به في الجنوب الوهراني لخلق وعي لدى سكان المنطقة من خطر الاستعمار المتربص بأراضيهم. لقد توقعت-كأي شاب عمره 22 سنة-تشجيعا وتهنئة من لدن الشيخ الذي ظهر متحفظا وباردا و لم يدعني حتى إلى الجلوس...".

لكن الأستاذ مالك بن نبي يقر بعد ذلك بخطئه بعد سنوات فيقول في "مذكرات شاهد القرن": عن ابن باديس رحمه الله:

" كانت نظراتي تتبعه بعطف وحنان كلما مَرَّ أمام مقهى بن يمينة، فهذا الرجل الأنيق المرفّه ذو المنبت الصنهاجيّ، كان يحسن معاملة الناس، لم أكن قد جالسته في حديث، ولكنه كان في نظري لا يمثل الإصلاح، و لم أعترف بخطئي حول هذه النقطة إلا بعد ربع قرن حين تبين لي أن السبب يكمن في أحكام اجتماعية مُسبَقة، في تنشئة غير كافية في الروح الإسلامي، وأحكامي المسبقة أورثتنيها طفولتي في عائلة فقيرة

زرعت لا شعوريًا في نفسي الغيرة والحسد حيال العائلات الكبيرة..."
إذن الموقف الثاني نسخ الموقف الأول من الإمام عبد الحميد بن باديس، من هنا كان من المهم وضع دراسة كمقدمة للمذكرات"العفن" لتوجيه القراء، خاصة الذين لا ينتبهون لمثل هذه المسائل..!

وأول ملحوظاتي التي أريد أن أشير إليها بعد قراءتي الأولية للمذكرات "العفن" أنها كُتبت في سن مبكر ولهيب الشباب متوقد في فكر ونفسية الأستاذ مالك بن نبي، وهذا اللهيب والحماسة في الغالب تجعل الشباب يحكمون أحكاما تنقصها الدقة أو تلفها الجرأة والاعتداد بالنفس، وهذا يتضح في أحكامه القاسية على "العلماء" بمجرد أنه كانت له مشكلة خاصة مع زيد أو عمرو منهم- وقد أخذ الشيخ الشهيد العربي التبسي نصيب الأسد من النقد القاسي في مذكرات العفن-، فعوض أن ينتقد الموقف نجده ينتقد "الشخص" – في الغالب- ويغوص في النيات ويُجرمها، ويُعمم أحكامه، ولعل هنا تبرز أهمية الانتباه لمسألة "جرح الأقران" كما ذكر العلماء إذ في الغالب ينتج الجرح بسبب التنافس العلمي أو الاحتكاكات والمشاحنات وغير ذلك من الأسباب النفسية، إلا من عصمه الله من ذلك..!

كما نلاحظ أن مالك بن نبي-رحمه الله- في فترة ما قبل كتابة مذكراته "العفن" عاش أصعب مراحل حياته، مما عزز في نفسيته ما تُسمى بعقدة الاضطهاد – باعترافه هو– وهذه النفسية من الصعب

التخلص منها بحيث تجعل صاحبها كثير الشك فيقوم بليّ عنق الحدث لتحويله إلى مؤامرة تستهدفه وحده من دون خلق الله، ولعل هذا ما نستنتجه في حديثه عن المستشرق الاستعماري "ماسينيون" الذي ضخّم من دوره المؤامراتي بحيث يكاد يجعل القارئ يتصور هذا الماسينيون يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وأنه السبب في كوارث العالم العربي الإسلامي قديما وحديثا حتى الطبيعية منها، وربما يقول قائل: إن مالك بن نبي-رحمه الله- يستعمل الرمزية في لغته بحيث يرمز إلى "الاستعمار" من خلال "ماسينيون" ، ولكن اللغة وعرض الفكرة لا توحي بذلك.

وأحب أن أنبه إلى نقطة مهمة وهي أن اجتهادات الأستاذ مالك بن نبي السياسية المعاكسة لاجتهادات غيره-خاصة في قضية المؤتمر الإسلامي- ليست بالضرورة كلها صائبة، فالدارس للتاريخ من زوايا متعددة والقارئ لشهادات شخصيات ذات الوزن الثقيل سيجد أن مواقف معينة اتخذت في ذلك الوقت كان لها ما يبررها، وشتان بين من يُنظِّر لأفكار من مكان بعيد، وبين من يخوض في المعمعة ويتحمل مسؤولية أمة عمليا (يُراجع في هذا مقال الأستاذ محمد الهادي الحسني" مالك بن نبي وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين" المنشور في الشروق اليومي يوم 02 -05 -2007)!.

رحم الله المفكر الكبير الأستاذ مالك بن نبي الذي قال:

" إنه من الممكن أن يرى أحد القراء اعوجاجا فيما أكتب، وأن يتفضل بتوجيه نقده لي، فمرحبا بهذا النقد، وشكرا لصاحبه مادام واضحا في مبرراته وبرهانه حتى أستفيد منه، لا مجرد قول تُمليه وتصحبه العاطفة ". (في مهب المعركة. ص:142).

فغفر الله لنا وله ولكل الذين خدموا الجزائر والإسلام في أي موقع كان.

الغزو الفكري ينخر روح أمتنا ![*]

الغزو الفكري بمفهومه العام أخطر من الغزو العسكري، وكلاهما مرفوض ويجب على الذين ابتلوا بهما أن يدافعوا ويقاوموا لرد هذين العدوانين اللذين أخرا الأمة الإسلامية قرونا عديدة، وجعلا منهما شاة مذبوحة تقاسمت لحمها الأمم الأخرى التي تداعت عليها من كل حدب.!

لقد حاول كثير من مصلحي هذه الأمة أن يرفعوا شعار مقاومة الغزو الفكري الذي أخرج لنا أناسا من بني جلدتنا عملوا بإخلاص كبير من أجل مسخ المقومات والقيم والثوابت وجعلها متصلة بعالم ما وراء البحار، لكن حال بينهم وبين النجاح الفطرة السليمة التي ما تزال تقود مجتمعاتنا المسلمة إلى الهُوية العظمى التي يصعب تغيرها أو تبديلها وهي " الإسلام" فطرة الله التي فطر الناس عليها !

كما أن كتاب الله الخالد كان الدرع القوي الذي حصن الأمة ووقاها من كل غزو فكري حاول الانسلال إليها لنشر سمومه فيها، ولهذا كان لزاما عليهم للقضاء على الأمة أو مسخها على الأقل أن يجعلوا لسانها العربي لسانا أعجميا، فيتحقق بذلك مرغوبهم، وفي هذا المعنى قال أحد الحكام الفرنسيين المستعمرين في الجزائر:

---

* جريدة البصائر العدد 371 .

"إنا لن ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرؤون القرآن، ويتكلمون العربية، فيجب أن نزيل القرآن من وجودهم، وأن نقتلع العربية من ألسنتهم".

لقد كانت البعثات إلى الخارج للدراسة -في الغالب- من أهم الوسائل التي استغلها الغربيون لإجراء غسيل مخ للطلبة الذين يعودون إلى أوطانهم محملين بأفكار وعوائد مخيفة لا تمت للأمة بصلة، وقد وصل كثير من هؤلاء-فيما بعد- إلى مناصب عالية فاستغلوا نفوذهم في قطاعات حساسة لتمرير مشاريع " التغريب والعلمنة ".!

والغريب أنهم رجعوا و لم يجلبوا معهم ما يخدم أمتهم بقدر ما جلبوا الذي يخدم مصالح خصومها، والقليل من أبناء هذه الأمة من تفطن للمؤامرة فعاد وهو أكثر تمسكا بهويته وارتباطا بوطنه الأم وأمته الكبيرة.

ومن هؤلاء الأستاذ المرحوم عبد العزيز جاويش الذي قال في مقال كتبه بعنوان "مدرسو اللغة العربية المصريون في بلاد الانجليز": " ...ذهبت إلى تلك الديار-انجلترا- فوجدت الناس متمسكين بدينهم فزادوني تمسكا بديني، رأيتهم شديدي الحرص على لغتهم فزادوني حرصا على لغتي، أبصرتهم يتفانون في الدفاع عن بلادهم ويُحرّمون على الأجانب الاستيلاء على بعض شؤونهم أو التصرف في أموالهم ورقابهم فأخذت أحاكيهم في البلاد السيئة الحظ بالاحتلال وأشياعه، رأيتهم يحبون الصراحة، ولا يخشون معتبة ولا يتهيبون متعبة، ما دام

الحق لهم فأخذت أحاكيهم في تلك الفضائل...أبصرتهم يحبون العمل ويكرهون الكسل، ويحضون على الفضيلة ، فعدت إلى بلادي ثم صرت أشتغل بهمة لا تعرف الملل ولا الانقطاع...".

للأسف اليوم أصبح الكثير من أبناء الأمة يظنون أن مبلغ الحضارة هو لبس "جينز" أو تصفيف الشعر على الطريقة الغربية أو لبس "ميني جيب" أو التكلم بلغة الأعاجم، وينسون أن الحضارة الحقيقية هي أن تلبس مما تصنع وتأكل مما تزرع ، وتتداوى مما تنتج من أدوية فيها شفاء لكل داء...

وإنه لمن المحزن أن تتصارع الأمم المتحضرة على السيطرة على كرة العالم، ويتصارع المتخلفون على كرة القدم...ربي اغفر وارحم !

ويسألونك عن الهجرة*

بزغ فجر الإسلام في مكة فبدأ يُذهب رويدا رويدا ظلمة الجاهلية الأولى التي حولت الإنسان العربي إلى كتلة متحركة من الضَّلال الذي سيطر قرونا عددا على شبه الجزيرة العربية.

ولم يُستقبل هذا النور الجديد بالترحيب في بيئة ألفت ما كان عليه الآباء من عبادة الأصنام واتباع عوائد وثنية وقَبَلِيّة طاغية على العقول والقلوب أشاعت الفوضى والحمية على حساب الحق والنظام، وجعلت العرب قبائل متشاكسة موزعين بين الولاء للروم أو الفرس...

ولعل أفضل من وصف حال العرب قبل مجيء الإسلام وما جاء به بأسلوب بليغ في كلمات وجيزة جعفر بن أبي طالب -رضي الله عنه- حين قال لملك الحبشة وهو يناضل عن إخوانه من المهاجرين الأوائل الذين هاجروا إلى الحبشة:

" أيها الملك كنا قومًا أهل جاهلية؛ نعبد الأصنام ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل منا القوي الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولًا منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن

* جريدة البصائر العدد 373 .

المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده، لا نشرك به شيئًا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام - فعدد عليه أمور الإسلام - فصدقناه، وآمنا به، واتبعناه على ما جاءنا به من دين الله، فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به شيئًا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا وفتنونا عن ديننا؛ ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث...".

لقد كان عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – عظيما موفقا حين اختار "الهجرة النبوية" من مكة إلى المدينة بداية للتاريخ الإسلامي، لأن هذه الهجرة لم تكن رحلة عادية من أرض إلى أرض، بل هي رحلة حضارية ارتقى من خلالها "محمد الداعية" بأمته أولى درجات سلم التحضر الحقيقي حيث بدأ يتشكل الهيكل الحضاري لخير "دولة" أخرجت للناس حلم بها المثاليون وحققها محمد -صلى الله عليه وسلم-، وصحبه الكرام – رضوان الله عليهم- على أرض الله التي شهدت حضارات أفسدت فيها وسفكت الدماء وقتلت الإنسانية في الإنسان عبر التاريخ.

لقد أعلن النبي -صلى الله عليه وسلم- بعد فتحه مكة المكرمة قائلا:"لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية" وكأنه أراد أن ينبه إلى أن الهجرة الجسدية من بلد إلى بلد ومن أرض إلى أرض قد انتهى عهدها، وفتح عهد "الهجرة الحضارية" بالأمة إلى أعلى درجات

التحضر الموصول بخالق الأرض والسموات، فأي حضارة غيبت وجود "الله" في حياتها حتى وإن صعد أبناؤها إلى المريخ ونالوا نصيبا كبيرا من العلوم، واكتسبوا التطور التكنولوجي، وامتلكوا أسباب الرفاهية التي لم يعرفها أسلافهم، فإنهم والجاهلي الذي كان يركع ويسجد للحجر سواء.

إن معارك الإسلام اليوم مع "الجاهلية المتحضرة بالوسائل الفارغة من الروح" تختلف عن معاركه مع الجاهلية الأولى.

إنها معركة حضارية تحتم على المسلمين أن يصنعوا كل شيء بأنفسهم بدءًا من الإبرة، وانتهاءً بالصاروخ العابر للقارات، وإلا فإنهم لن يدركوا ما أدركه المسلمون الأوائل من نصر أهلهم لقيادة العالم وسيادته قرونا طويلة.

والسؤال الذي يجب أن يطرحه المسلمون اليوم ويبحثون عن إجابة له، ونحن نحتفل بالعام الهجري الجديد هو:"كيف نهاجر – نحن المسلمين – من التبعية الحضارية إلى تأسيس حضارة الرسالة والقيادة " ؟!

إنها الإشكالية العويصة التي تبحث عن حل..!

الشباب...هل يعيشون لغاية سامية!؟*

الشباب المؤمن الواعي عماد كل نهضة، وطاقة كل حركة، والمستقبل الواعد لكل أمة أدركت أهمية تهيئة الجيل الجديد، وتعهده كما تُتعهد الفسيلة حتى تصبح شجرة ثابتة أصلها في الأرض وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين –بإذن الله–.

شـــباب قُـــنَّع لا خير فيهم

وبُـــورك في الشباب الطامحينا

وإذا تأملت – كما يقول الدكتور البوطي في فقه السيرة – فيمن كان حول النبي – صلى الله عليه وسلم – إبان دعوته وجهاده، وجدت أغلبيتهم العظمى كانوا شبانا لم يتجاوزوا المرحلة الأولى من عمر شبابهم، ولم يألوا جهدا في تجنيد طاقاتهم وقوتهم من أجل نصرة الإسلام وإقامة مجتمعه.

وبأولئك الشباب المؤمن الواعي وضعت أولى اللبنات في بناء أعظم حضارة أخرجت للناس، وبجهودهم المخلصة المبذولة انتشر الحق الذي أزهق باطلا عشش وفرخ وساد، وعمّ الإسلام أقطار الأرض...

إنهم عرفوا أنهم لم يُخلقوا إلا لعظائم الأمور، ولم يخلقوا لسفاسفها، أو لشهوة دنيئة تُقضى، أو نزوة عابرة تبلى..!

* جريدة البصائر العدد 374 .

لقد أدركوا أنهم خُلقوا لغاية عُظمى تليق بإنسانيتهم المكرمة، ولهذا استطاعوا أن يصبحوا نماذج بشرية يُضرب بها المثل، وبأمثالها تتشرف الأمم..!

لقد عرف خصوم الإسلام من زمن بعيد مدى أهمية الشباب المؤمن الواعي في عودة الأمة إلى سابق تفوقها وقيادتها وسيادتها، فأعدوا المخططات، ونفذوا المؤامرات، وأعانهم بعض بني جلدتنا، من أجل أن يحوّلوا أنظار شباب الأمة عن غايته الأسمى، إلى غايات ما خُلقوا لها، حتى أنهم للأسف استطاعوا أن ينشئوا منهم كثيرين تاهوا في الحياة كتيه ذلك الشاعر القائل في طلاسيمه:

جئتُ لا أعلم من أين ولكني أتيتُ

ولقد أبصرت قُدّامي طريقا فمشيتُ

وسأبقى ماشيا إن شئت هذا أم أبيتُ

كيف جئت؟ كيف أبصرت طريقي؟

لست أدري!

أجديد أم قديم أنا في هذا الوجودْ

هل أنا حرٌ طليقٌ أم أسيرٌ في قيودْ

هل أنا قائدُ نفسي في حياتي أم مقود

أتمنّى أنني أدري ولكن

لست أدري!

أتراني قبلما أصبحتُ إنسانا ســـويا

أتراني كنت محواً أم تراني كنت شيئا

ألـــهذا اللغز حـــل أم سيبقى أبديا

لست أدري، ولـــماذا لست أدري؟

لست أدري!

وشباب بهذا الإيمان المهتز، والشخصية المرتبكة، لا يصلح لأن يكـــون سببا في إيجاد حضارة، ناهيك عن قيادتها إن وُجدت..!

يجب على المصلحين أن يسعوا إلى تقوية إيمـــان الشـــباب، وتعريفـــه بعقيدته وشريعته وماضيه المجيد، وإعادة تشكيل وعيه حتى لا يهـــدر طاقاته في أشياء لا تنفعه في دينه ولا في دنياه..!

والله، إنه ليحز في قلب كل عاقل أن يرى شبابنا يعيش فقط ليحتسي الخمر أو يتعاطى المخدرات، أو يضيع أوقاته كلها في أفعال ســـاقطة وصراعات تافهة من أجل أشياء لا تصنع حاضره ولا تُؤمّن مستقبله..!

وإنما نأمل أن يكون شبابنا كما أمل إمامنا المجدد الشيخ عبد الحميد بن باديس –رحمه الله– " يحفظون أمانة الأجيال الماضية للأجيال الآتيـــة، ولا ينكرون أصلهم وإن أنكرهم العالم بأسره، ولا يتنكرون لأمتـــهم ولو تنكر لهم الناس أجمعون".(ابن باديس حياته وآثاره 3 /ص469).

...حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ! *

فكرتُ كثيرا فيما يحدث في غزة من حصار ظالم من طرف كيان غاصب تدعمه قوى الشر والطغيان وعلى رأسها الدولة الإرهابية الأولى في العالم:"الولايات الأمريكية المتحدة" والتعامل السلبي مع هذا الوضع من دول الطوق العربية، و سارت خلفها على نفس النهج معظم الدول العربية التي عاد وجودها كعدمه، لا تنفع ولا تضر...

وتساءلت لماذا أصبح الوضع العربي الراهن متعفنا إلى هذه الدرجة، وكأننا نعيش عصر التتر أيام سقوط بغداد حين كان الجندي التتري يأسر عُصبة من المسلمين ويطلب منهم بأن يبقوا في أماكنهم دون حراك حتى يعود بالحبل، فيوثقهم، ثم يذبحهم ذبح الشياه، فيستسلمون لهذا المصير الرهيب دون أدنى مقاومة، رغم أنهم كانوا يدركون أنهم إن قاوموا ربما نجوا، وإن لم يقاوموا ماتوا، فالموتُ بشرف المقاومة أفضل من الموت بذلة الاستسلام..!

لقد تتبعتُ كغيري من المسلمين الحصار الجائر على غزة، بل الحصار على الأمة الإسلامية كلها من خلال غزة، ورأيتُ المسيرات التي خرجت تهتف بالويل، وسواد ليل "إسرائيل"، وقرأتُ مقالات كُتّاب معروفين ومغمورين، وبيانات من هيئات، تستنكر ما يحدث في "غزة"

* جريدة البصائر العدد 376.

من تقتيل وتجويع وتعذيب للمستضعفين فيها، فقلتُ في نفسي:" هـــذا أضعف الإيمان" !!!!

بيد أنني حين أمعنتُ النظر وجدتُ أن أصل المشكلة ليست في الكيان الغاصب "إسرائيل" أو أمريكا أو أخواتها من الدول المعاديـــة للأمـــة الإسلامية، وإنما المشكلة فينا نحن المسلمين حُكاما ومحكومين، إذ كيف يُغيّر الله أحوالنا ونحن لم نُغيّر ما بأنفسنا مصداقا لقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ للَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ** ﴾.

ودعني أضرب مثالا حتى يتضح المقال: إن الذين خرجوا مشـــكورين مأجورين- إن شاء الله- في مظاهرات ضد إسرائيل من أجل نصـــرة أهل غزة كانوا بالآلاف إن لم أقل بالملايين، ولكن كم مـــن هـــؤلاء يصلي صلاة الصبح في وقتها بالمسجد، أجزم لو أننا دعوناهم لـــذلك لأصبحت هذه الآلاف مئات أو عشرات، وسنجد المسجد يشـــتكي الفراغ في هذا الوقت..!

إذن فالمسألة ليست فقط عاطفة حارة اتجاه "فلسطين"، وإنما القضـــية أكبر من صوت مرفوع يهتف بسقوط إسرائيل أو مقـــال مكتـــوب يداعب العواطف أو خطبة نارية تتوعد الأعداء ...ثم ماذا بعد ذلـــك ...؟ لا شيء !!! فُقاعات هوائية فقط تخرج من أجساد تحمل أنفســـا تحتاج إلى تطبيب..!

إن الذين سيعيدون العزة للأمة سماهم الله – عز وجل – في سورة الإسراء "**عبادا لنا**"، وليسوا عبادا لشهوة، أو ظاهرهم فيه الرحمة وباطنهم من قبله العذاب..!

سألني أحدهم: إذن متى ننتصر على أعدائنا ؟!

أجبته ببساطة :" يوم تمتلئ المساجد بالمصلين في صلاة الصبح، كما تمتلئ في صلاة الجمعة... ويوم يرفع الواحد منا صوته بالدعاء لأهل فلسطين، ومأكله من حلال ومشربه من حلال وملبسه من حلال".!

الدعوة إلى الله عبر القنوات الفضائية*

كثيرا ما أفكر في الصحابة – رضي الله عنهم – الذين وُلدوا في مكة المكرمة أو المدينة المنورة أو في بقعة من بقاع الجزيرة العربية، ثم أجد منهم مَن قبره موجود الآن في مكان بعيد عن موطنه الأصلي بآلاف الكيلومترات !

ما هو الدافع الذي جعل هذا الصحابي أو ذاك يذوق الموت في أرض ربما لم يألف مناخها، ولم يعرف أهلها، ولم يُحط خُبرا البتة بجغرافياتها ولم يسمع بها من قبل ؟!

إنه الإخلاص ...إخلاص الدعوة إلى الله ، وواجب نشر دينه الحق بين الناس جميعا، حتى وإن تكبد كل مشاق في سبيل هذا الهدف العظيم الذي تخلى عنه كثير من مسلمي اليوم ظانين أن "الدعوة" هَمٌّ لصيق فقط بمن يعتلي المنابر ويأمُّ الناس في الصلاة، وقد تعلمنا من أفواه شيوخنا ونحن صغار أن من شهد أن "لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله" فهو داعية إليها !

لقد كان الداعية بالأمس لكي ينشر دين الله في الناس يقطع مسافات طويلة وتجابهه مصاعب عديدة في طريقه المملوء بالعوائق، بيد أن العلم اليوم قد فتح مجالات كثيرة يستطيع من خلالها الداعية أن يوصل صوته إلى جماهير كبيرة بأقل جهد في رُقع مختلفة من العالم...!

---

* جريدة البصائر العدد 377 .

ومن بين هذه الوسائل التي تُمَكِّن الدعاة من التبليغ والوعظ والإرشاد والتعليم في كل مكان، حتى في داخل بيوت الناس، "القنوات الفضائية" التي أصبحت منبرا مهما وأساسيا في نشر الأفكار، وتوجيه الصـــغار والكبار، بالليل والنهار...

لقد تابعتُ مجموعة من القنوات الفضائية الإسلامية التي تأسســـت في هذه السنوات الأخيرة وقد استطاعت بحمد الله أن تجمع أعدادا لا بأس بها من المشاهدين، بل من هذه القنوات من استطاعت – رغم حداثة سنها – أن تنافس "قنوات" لها تجربة رائدة في هذا المجال ..!

ولكن الذي يحزّ في القلب أن نرى أهل المشرق روادا في إنشاء القنوات الفضائية الإسلامية، أما أهل المغرب العربي فإنهم غائبون تأسيسا وحتى تواجدا في الفضائيات الإسلامية الشقيقة، ولستُ أدري لمـــاذا تُغيّـــب كفاءات دعوية من الجزائر وتونس والمغرب وليبيا عن الظهـــور عـــبر قنوات الدعوية "كالرسالة" التي لا تفتح المجال إلا للخليجيين أو الناس والرحمة والبركة المفتوحة للمصريين فقط و....و...و...!

ولستُ ألوم مديري هذه القنوات التي أسأل الله أن يبارك في ســـيرها الدعوي، بقدر ما ألوم أبناء الجزائر "خاصة" وأبناء المغـــرب العـــربي "عامة" لتأخرهم عن هذا الركب، بل عن مراكب كثيرة، سواء علـــى مستوى "الخاصة" الذين لا يملكون "إرادة الفعل"، وهذا ملحوظ حتى في مجال "التأليف" فهم لا يكتبون إلا قليلا، أو على مستوى "العامة" الذين ينبهرون بالعلماء والدعاة المشارقة، ويبخسون حـــق العلمـــاء

والدعاة المغاربة "المغرب العربي"، في حين أن من علمائنا ودعاتنـــا في هذه المنطقة الولود مَن لا يقلّون كفاءة وتمكنا عن غيرهم، إن لم أقـــل أنه يُوجد منهم من يتفوق بجدارة واقتدار علما وأداء، ولكن صـــدق الإمام الشافعي تلميذ الإمام مالك حين قال:" الليث أفقه من مالك إلا أن أهله ضيعوه"!

أعان الله الجميع من أجل نشر رسالة الإسلام الذي يحتاج إلى جهـــود كل أبنائه وبناته . آمين.

حين يسقط قناع الفضيلة! *

الحياة الإنسانية مملوءة بالتجارب التي تُفرح وتقرح، وكما يقال فـإن الشدائد التي لا تقتل تجعل من الإنسان صلب المعدن، وقـوي الإرادة، ومن العارفين -بعد ذلك- لخبايا الدنيا من نواغص ومؤذيات ..!

لكن في الغالب لكي يتعلم المرء في مدرسة الحياة لابد له من أن يدفع من بعضه -جسدا وروحا- أثمانا باهظة، وأن يعيش في دوامة رهيبـة يخرج منها بصعوبة تنهك مكنون طاقته قبل وصوله إلى شاطئ الأمان وهو سقيم..!

ولا يجد الإنسان المؤمن بعد هذا إلا أن يلتجئ إلى الرحمن حتى يخفف عنه ما رأته عينه من سوء التجارب ويتعوذ من تكرارها، ويـدعوه أن يلهمه راحة النفس، وطمأنينة القلب، والرضا بما قدّر، والسلامة مـن الفتن ما ظهر منها وما بطن!

إن الفضيلة في زماننا هذا أضحت للأسف قناعا يُلبس يسعى به صاحبه لخدمة النفس الأمارة بالسوء، ولهذا يصعب في أحيان كثيرة على الناس التميز بين الفاضل والمفضول..!

كما أن الأقدار تحكم -امتحانا وابتلاء- على كثير ممن يلبسون "قناع الفضيلة" أن لن يُكتشفوا في الدنيا في الغالب، ولا تُعـرف هويتـهم الحقيقية المريرة، إلا بعد أن يقفوا بين يدي الملك العدل وأمام الأشهاد،

* جريدة البصائر العدد 378 .

وهناك تسقط الأقنعة الكاذبة التي خدعت الناس ردحا مـــن الـــزمن، فيتعجبون من إتقان أصحاب "الفضيلة المزيفة" كيف أحسنوا التمثيل، ويا له من موقف!!!

قال تعالى قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَـــكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ** ﴾.[البقرة: 44] ، وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ** ﴾.[الصف: 2-3]. وَقال تَعَالَى إخبارا عن شـــعيب- عليه الســـلام-:﴿**وَمَـــا أُرِيـــدُ أَنْ أُخَـــالِفَكُمْ إِلَـــى مَـــا أَنْهَـــاكُمْ عَنْهُ**﴾.[هود:88].

وعن أَبي زيد أسامة بن حارثة رضي الله عنهما، قَالَ: سمعت رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم-، يقول:" يُؤْتَى بالرَّجُلِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيُلْقَـــى في النَّارِ ، فَتَنْدَلِقُ أقْتَابُ بَطْنِهِ فَيدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الحِمَـــارُ في الرَّحَـــى، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْه أهْلُ النَّارِ، فَيَقُولُونَ: يَا فُلانُ، مَا لَكَ؟ أَلَـــمْ تَـــكُ تَـــأمُرُ بالمعْرُوفِ وَتنهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فيقُولُ: بَلَى، كُنْتُ آمُرُ بِـــالمَعْرُوفِ وَلا آتِيهِ، وأنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ " مُتَّفَقٌ عَلَيهِ .

قوله:(تَنْدلِقُ) هُوَ بالدالِ المهملةِ، ومعناه تَخـــرُجُ. وَ(الأَقْتَـــابُ): الأمعاءُ، وأحدها قِتْبٌ .

قال الشيخ المرحوم محمد الغزالي:" ربما أذنت الأقدار في هذه الـــدار، وهي دار اختبار، بأن يختلط الحابل بالنابل، والمؤمن بالكافر، والتقـــي

بالفاجر...ربما كبر التافه وصغر العظيم...ربما جاع الصديقون وشبع الكلاب...تختلط في الدنيا الأحوال، لكن هناك يوما يتميز فيه كل شيء، ويتفرق فيه كل شيء: ﴿ **وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ، فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ**﴾.[الروم: 14- 15].

ثم يقول:" إنك ستجمع المال، وستجمع الجاه، ولكن ذلك سوف تخلفه حتما لتلقى ربك وأنت عريان متهم: ﴿ **وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمْ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُمْ مَا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ**﴾.[الأنعام الآية: 94].

فلنفكر في آخرتنا كما نفكر في غدنا القريب..." (الأحاديث الجزائرية ص 54-55).

..إنا كفيناك الـــمستهزئين*

حينما لا ينجح خصوم الإسلام في محاربته بالحجة والبرهان، ولا يتأتى لهم معارضة منطقه القوي، يسارعون إلى سلاح آخر كما هو عـــادة ضعفاء العقول ومرضى النفوس، إنه ســـلاح الســـخرية والاســـتهزاء والتزوير!

ولهذا يوجهون هذا السلاح إلى رسول الله –صلى الله عليه وســـلم- فداه أمي وأبي، ظانين أن المساس بشخصيته العظمى يختصر المسافة لهم لضرب دينه الذي جاء به، وفض الناس من حوله، ألا ساء ما يظنون!

من أيام فقط نشرت امرأة رعناء كتابا بعنوان "الجنس والحب في حياة الرسول" ومثل هذه الكتابات تندرج في المخطط الرامي إلى ضـــرب الإسلام ونبي الإسلام ببعض المحسوبين على الإسلام، وكما قال طرفة بن العبد:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة

على المرء من وقع الحسام المهند

ومازلنا بين الحين والآخر نسمع من الدانمرك رجالا ونساء متعصبين، يرفعون عقيرتهم بالتهديد والوعيد بإعادة نشر الرسومات المسيئة للنبي -صلى الله عليه وسلم- تحت مظلة حرية التعبير، ولكن هذه المظلـــة تخفي أحقادا صليبية لم تفترْ أبدا بعد مرور قرون طويلة..!

* جريدة البصائر العدد 379 .

" إن الدعوة التي بدأ بها محمد (صلَّى الله عليه وسلم) من بطن مكة لم تكن لبناء وطن صغير، بل كانت إنشاءً جديداً لأجيال وأمم تظل تتوارث الحق وتندفع به في رحاب الأرض إلى أن تنتهي من فوق ظهر الأرض قصة الحياة والأحياء.

فماذا تصنع خصومة فرد أو قبيلة لرسالة هذا شأنها في حاضرها ومستقبلها؟ ومن أولئك الخصوم؟

*..متعصبون تحجّرت عقولهم، تزين لهم سطوتهم البطش بمن يخالفهم ﴿**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا...**﴾.!!

*..أم مترفون سرهم ثروتهم يحبون الباطل لأنه على أرائك وثيرة، ويكرهون الحق لأنه عاطل عن الحلي والمتاع. ﴿ **وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا**﴾.!!

*..أم متعنتون يحسبون هداية الرحمن عبث صبية، أو أزياء غانية، فهم يقولون: دَعْ هذا وهاتِ هذا. ﴿ **وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ..**﴾.!!

*.. أم مهرجون يتواصَون بينهم بافتعال ضجة عالية وصياح منكر عندما تقرأ الآيات، حتى لا تسمع فتفهم فتترك أثراً في عقل نقي وقلب

طيب. ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ**﴾.!!

إن المعتوه إذا اعترض طريقك ووقع في عرضك بلسان حاد، سمعت من يقول لك: هذا لا يقصد العدوان عليك ولكنه يستجيب لنوازع الجنون في دمه. وكذلك أولئك المشركون، إن فظاظتهم وإنكارهم تمشٍ مع دواعي الجحود في طباعهم قبل أن تكون
انتقاصاً للرجل الذي يحدثهم أو طعناً في خلقه ﴿...**فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ** ﴾." (باختصار عن فقه السيرة ص: 100-101).

كثيرا ما يبحث المسلمون عن الكيفية المثلى للرد على محاولات الغرب والطابور الخامس في بلاد المسلمين الرامية إلى المساس بشخصية النبي – صلى الله عليه وسلم– وبدينه الذي جاء به، وأعتقد أن أحسن وسيلة للرد هي أن نبدأ بتغيير أنفسنا حتى يغير الله ما بنا من ذل وهوان، وصغار، وإلا سنفتقد دائما إلى القائد المسلم العزيز الذي يرسل رسالة إلى الغرب قائلا:"من عبد الله (...) إلى كلب الروم...".

اللهم اهدنا واجعلنا سببا لمن اهتدى .آمين.

قاوموا التنصير وروح القدس معكم! *

إن حملات التنصير التي تتعرض لها مناطق معينة من الجزائر لم تكن وليدة اليوم، بل هي جزء عضوي في المخطط الاستعماري العام بدأت قبل أن تطأ أقدام الفرنسيين شواطئ سيدي فرج حين كانوا يخططون للغزو...

فالاستعمار الغربي والتنصير وجهان لعملة واحدة، ومن يُظاهر الاستعمار فهو يظاهر التنصير، ومن يظاهر التنصير فهو يظاهر الاستعمار، حتى وإن حمل عناوين أخرى، ورفع رايات مزورة !

إن المنصرين الغربيين راهنوا قديما على بلاد القبائل ليشيعوا فيها اللغة الفرنسية ثم المسيحية كي يجعلوا من الجزائريين المسلمين فيها عنصرا مختلفا عن باقي الجزائريين في القطر الجزائري الحبيب، لكن الله عز وجل قيض من "القبائلين الأحرار" من قاوم هذه المؤامرة بكل قوة وعمل على المحافظة على اللغة العربية حبا في القرآن الكريم، وعشقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، واقتناعا بالدين الإسلامي الذي ارتضاه الله لعباده، وحين انفجرت ثورة 1 نوفمبر كانوا سباقين كعادتهم إلى ميادين الجهاد مسبلين أنفسهم وأموالهم وأولادهم لتحرير الجزائر كلها من الاستعمار الفرنسي الصليبي الحاقد.

---

* جريدة البصائر العدد 380 .

وما يزال أعداء الجزائر اليوم يراهنون على نفس المخططات القديمة، فهم يحاولون فرنسة بلاد القبائل وتمسيحها وتيسير السبيل أمام كل ناعق من أبنائها غير البررة الذين يدعون إلى الانفصال وتكوين دولة مستقلة — في عصر العولمة — مبررين ذلك بأن هذه "المنطقة" لا تشترك مع باقي المناطق الأخرى من أرض الجزائر في الدين واللغة والعرق..!

إن مسؤولية الدولة الجزائرية اليوم لكبيرة لحماية سيادتها من المنصرين "الاستعماريين الجدد" ومن دعاة الانفصال الذين يحتكرون الأمازيغية ويتكلمون باسمها رغم أننا كلنا أمازيغيون، ولكننا من المسلمين أولا و قبل كل شيء، ونعتز بلساننا العربي المبين إلى جانب لساننا الأمازيغي الذي هو آية من آيات الله.

وصدق الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس-رحمه الله حين قال:

"إن أبناء يعرب وأبناء مازيغ قد جمع بينهم الإسلام منذ بضعة عشر قرنا، ثم دأبت تلك القرون تمزج ما بينهم في الشدة والرخاء وتؤلف بينهم في العسر واليسر، وتوحدهم في السراء والضراء، حتى كونت منهم منذ أحقاب بعيدة عنصرا مسلما جزائريا أمه الجزائر وأبوه الإسلام، وقد كتب أبناء يعرب وأبناء مازيغ آيات اتحادهم على صفحات هذه القرون بما أراقوا من دمائهم في ميادين الشرف لإعلاء كلمة الله، وما أسالوا من محابرهم في مجالس الدرس لخدمة العلم..فأي قوة بعد هذا يقول عاقل تستطيع أن تفرقهم؟ لولا الظنون الكواذب، والأماني الخوادع، يا عجبا لم يفترقوا وهم الأقوياء، فكيف يفترقون

وغيرهم القوي، كلا والله، بل لا تزيد كل محاولة للتفريق بينهم إلا شدة في اتحادهم وقوة لرابطتهم".

إن الجزائر عامة، ومنطقة القبائل خاصة، لن يخيفها التنصير ما دام الأذان مرفوعا هنا وهناك على أرضها، وعلى "القبائليين الأحرار" أنفسهم أن يواجهوا مؤامرات المنصرين كما فعل أجدادهم من قبل، ولا يتَّكلوا على غيرهم، فقاوموا أيها الأمازيغ المسلمون الأحرار في كل ثغر وارموهم من كل أكمة بحجر وروح القدس معكم.

مع جهالة العلمانيين :
... سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ!*

العلمانيون في الجزائر من أجهل خلق الله – عز وجل- بحقائق الإسلام وتعاليمه، والنزر القليل الذي يعرفونه أخذوه من أفواه أو كتب الغربيين المتعصبين الذين لا يقلّون جهلا عن علمانيينا المساكين الذين يملكون ألسنة حدادا وأقلاما ومدادا تبث سموما وأنكادا...!

ولهذا حينما تقرأ لهم أو تسمع لقولهم تجدهم بعيدين بُعْد المشرقين والمغربين عن المنطق، خاصة إذا تطرقوا إلى مسألة متعلقة بالدين الإسلامي وأهله، وكأنهم حين يخرجون من بيوتهم للحديث عن الإسلام ينزعون المنطق الصحيح مع ألبسة نومهم!

روى لي صديق أستاذ بالجامعة أن أحد أساتذة الجامعة ممن أُمِّنوا على تربية أبناء الجزائر كثيرا ما يتطاول على القرآن والإسلام ويسفّه آيات الله، ويدعو إلى إعادة تصحيح القرآن ونزع بعض آياته وسوره ويصفها بالسذاجة وكأنه يتعامل مع نصوص بشرية لا آيات ربانية مقدسة..!

إن الاستهزاء بآيات الله ورسول الهدى محمد –صلى الله عليه وسلم- وتعاليم الدين الإسلامي الذي كمّله الله – عز وجل- مذهب

---

* جريدة البصائر العدد 381 .

العلمانيين عندنا وعند غيرنا يحاولون بتبنيه إثبات أنهم حداثيون وعصريون وعقلانيون!.

والحق أنهم جاهليُّون ومتخلفون وخرافيون قد أضلهم الشيطان على علم، وأزلهم فأذلهم من بعد ما عرفوا الحق، وألَّهُوا الهوى من دون الله، فباعوا آخرتهم الباقية بالدنيا الفانية، وكأن التاريخ يعيد نفسه في عصر الانترنت والذرة وغزو الفضاء، فقد سار على طريق الاستهزاء والسخرية ومقارعة الحق بالباطل قوم من الجاهلين، فماذا كانت النتيجة؟

لقد أعز الله نبيه وصفوة أتباعه من الصحابة الكرام، وأخزى أعداءه وأهلكهم واحدا تلو الآخر، فخسروا الدنيا والآخرة، فاعتبروا يا (...). قال ابن كثير في سيرته 2/52-87:

"قال ابن إسحاق: ومر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيما بلغنا بالوليد بن المغيرة وأمية بن خلف وأبي جهل ابن هشام، فهمزوه واستهزءوا به، فغاظه ذلك، فأنزل الله تعالى في ذلك من أمرهم ﴿**وَلَقَدْ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون**﴾.[الأنعام: 10].

قلت: وقال الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ**

مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾[الأنعام: 34]. وقال تعــالى: ﴿إِنَّـــا كَفَيْنَـــاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾[الحجر: 95].

قال سفيان: عن جعفر بن إياس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس.قال:

المستهزئون: الوليد بن المغيرة، والأسود بن عبد يغوث الزهري، والأسود بن المطلب أبو زمعة، والحارث بن عيطل (وقالوا أنه ابن الطلاطلة.كما في ابن هشام والروض) ، والعاص بن وائل السهمي.

فأتاه جبريل فشكاهم إليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فأراه الوليد فأشار جبريل إلى أنمله وقال: كفيته.

ثم أراه الأسود بن المطلب، فأومأ إلى عنقه وقال: كفيته.

ثم أراه الأسود بن عبد يغوث فأومأ إلى رأسه وقال: كفيته.

ثم أراه الحارث بن عيطل فأومأ إلى بطنه وقال: كفيته.

ومر به العاص بن وائل فأومأ إلى أخمصه وقال: كفيته.

فأما الوليد فمر برجل من خزاعة وهو يريش نبلا له فأصاب أنمله فقطعها.

وأما الأسود بن عبد يغوث فخرج في رأسه قروح فمات منها.

وأما الأسود بن المطلب فعمي.

وكان سبب ذلك أنه نزل تحت سمرة فجعل يقول: يا بني ألا تدفعون عنى! قد قتلت.

فجعلوا يقولون: ما نرى شيئا.

وجعل يقول: يا بني ألا تمنعون عني قد هلكت، ها هو ذا الطعن بالشوك في عيني.

فجعلوا يقولون: ما نرى شيئا.

فلم يزل كذلك حتى عميت عيناه.

وأما الحارث بن عيطل فأخذه الماء الأصفر في بطنه حتى خرج خرؤه من فيه فمات منها.

وأما العاص بن وائل فبينما هو كذلك يوما إذ دخل في رأسه شبرقة حتى امتلأت منها فمات منها.

وقال غيره في هذا الحديث: فركب إلى الطائف على حمار فربض به على شبرقة، يعني شوكة، فدخلت في أخمص قدمه شوكة فقتلته.

رواه البيهقى بنحو من هذا السياق.

وقال ابن إسحاق: وكان عظماء المستهزئين كما حدثني يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير خمسة نفر، وكانوا من ذوي أسنان وشرف في قومهم: الأسود بن المطلب أبو زمعة، دعا عليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال:" اللهم أعم بصره وأثكله ولده ".

والأسود بن عبد يغوث، والوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، والحارث ابن الطلاطلة.

وذكر أن الله تعالى أنزل فيهم: ﴿**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنْ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ، الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**﴾[الحجر: 94-96].

وذكر أن جبريل أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وهم يطوفون بالبيت، فقام وقام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى جنبه، فمر به الأسود بن المطلب فرمى في وجهه بورقة خضراء فعمي.

ومر به الأسود بن عبد يغوث فأشار إلى بطنه فاستسقى باطنه فمات منه حبنا.

ومر به الوليد بن المغيرة فأشار إلى أثر جرح بأسفل كعبه، كان أصابه قبل ذلك بسنين، من مروره برجل يريش نبلا له من خزاعة، فتعلق سهم بإزاره فخدشه خدشا يسيرا، فانتقض بعد ذلك فمات.

ومر به العاص بن وائل فأشار إلى أخمص رجله فخرج على حمار له يريد الطائف فربض به على شبرقة فدخلت في أخمص رجله شوكة فقتلته.

ومر به الحارث بن الطلاطل فأشار إلى رأسه فامتحض قيحا فقتله".

إن المعركة اليوم على أشدها بين الحق والباطل، وإن كانت للباطل جولة فإن للحق صولة ودولة، وأرجو أن تُعَلِّم مؤامرات الأعداء- من الغرب أو من الطابور الخامس في البلدان الإسلامية-، أتباع محمد - صلى الله عليه وسلم- كيف يتركون الاشتغال بسفاسف الأمور

وينتبهون لعظائمها، وعوض أن يوجهوا سهامهم نحو نحور بعضهم البعض أن يوجهوها إلى نحور خصوم الإسلام ورسوله!.

غزة بعد ألف هزة:
فضيحة العرب العجزة ..! *

من الصعب أن تكون شاهدا على إبادة شعب بأكمله دون أن تقدر على فعل شيء له سوى الشجب والتنديد والاستنكار، وتُمنع من نجدته بالوسائل العملية الأخرى، وترى العوائق المصطنعة تحول بينك وبين أي فعل إيجابي ينقذ أرواحا قبل أن تكون مسلمة هي أرواح إنسانية، فما بالك إذا اجتمع الوصفان..!

إنني أكتب هذه الكليمات، وأنا خجلان من نفسي، لأنني ما استطعت أن أقدم لإخواننا الفلسطينيين المحاصرين في غزة إلا "هدرة" في درس مسجدي يوم الجمعة، أو وقفة تنديد عابرة، أو مقال أخطه باكيا، وأنا أعرف مسبقا أنه اعتذار إلى الله تعالى ليس إلا، فالقدس لن يحررها مقال يكتب، ولا اجتماع يعقد، ولا مؤتمر ينظم، ولا بكاء على الأطلال، أو وعيد فارغ من وراء حجاب، ولا هتاف مرفوع بعد خطب نارية يخمد أوارها حين تتفرق الجماهير لتعود إلى بيوتها فتنشغل بغلاء الأسعار وهموم الحياة الأخرى..!

مأساة "غزة" –ومآسي المسلمين الكثيرة في بقاع الأرض – تفضح كل يوم حكام العرب أولا وقبل كل شيء، فالعربي الجاهلي قديما كان رغم ضلاله البعيد صاحب نخوة لا يقبل أن يمس شرفه أو شرف عربي

---

* جريدة البصائر العدد 382 .

آخر بخدش بسيط من معتد خارجي كما حدث في واقعة "ذي قار" بين العرب والفرس، ولا أدري كيف يعلق أو يتصرف أو يشعر – إن كان فيه شعور – حكامنا حين يشاهدون موت طفل صغير برصاص العدو الصهيوني وصواريخه، أو استنجاد امرأة عجوز اعتدي عليها، أو فتاة بريئة في مقتبل العمر تبكي وتنادي "وا إسلاماه، وا حكام العرب"!.

أغلب الظن أن المليارات التي تُجنى من عائدات البترول، وما توزعه أمريكا من دولارات كرشاوى على بعض الدول العربية، تجعلهم يتناسون هذه النداءات الحرى، أستغفر الله، لعله لا يوجد وقت لهم لمشاهدة مآسي المسلمين أصلا فهم أحرص الناس على حياة..!

تروي كتب السيرة أن امرأة من العرب قدمت بِجَلْبٍ لها "أي ما يباع في السوق" فباعته بسوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغ بها، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها، فأبت، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها، فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوأتها، فضحكوا منها، فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، وكان يهوديا، وشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلمين على يهود، فغضب المسلمون، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع، فحاصر النبي صلى الله عليه وسلم بني قينقاع مدة من الزمن حتى نزلوا على حكمه، وأجلاهم عن المدينة المنورة، فخرجوا إلى أذرعات الشام،

وصدق الله العظيم إذ يقول:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ، فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِم يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ**﴾. [المائدة: 51- 52].

وهذه الآيات نزلت تعلق على فعل أحد كبار المنافقين، وهو عبد الله بن أبي بن سالون الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم حين حاصر بني قينقاع:" يا محمد أحسن في مواليَّ ".

ولكن النبي صلى الله عليه وسلم لم يلتفت إليه، وكرر هذا المنافق طلبه وهو يمسك بدرع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بكل وقاحة بعد أن طلب منه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يترك درعه:" لا والله لا أرسلك – أي أتركك – حتى تحسن في موالي: أربع مائة حاسر وثلاث مائة دارع قد منعوني من الأحمر والأسود، تحصدهم في غداة واحدة؟ إني امرؤ أخشى الدوائر، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم:" هم لك".

وأمر بني قينقاع أن يخرجوا من المدينة ولا يجاوروه بها.

وبالمقابل كان للصحابي الجليل عبادة بن الصامت رضي الله عنه من المحالفة مع هؤلاء اليهود مثل الذي لعبد الله بن أبي فمشى إلى رسول

الله صلى الله عليه وسلم قائلا:"إنني أتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم" فأنزل الله الآيات التي ذكرناها سابقا".

إن خطر الكافرين لشديد، والأشد منه خطر المنافقين، هم العدو فاحذروهم قاتلهم الله!

فَقَسَا ليزدجروا ومن يكن راحما

فليقس أحيانا على من يرحم

لا للظلم الاجتماعي! *

عندما يغيب الرقيب والحسيب في أي أمة، ستعم فيها الفوضى، وتصبح الأيدي طليقة لتفعل ما تشاء، فيما هو مِلْك عام، وكأنه ملك خاص، وإلا كيف نفسر أن تُصرف أموال الجزائريين على أمور تافهة بإغداق عجيب كما فُعل مؤخرا مع إحدى المغنيات، بعد أن استقبلت استقبال الفاتحين..!

إن النهب العام أضحى وسيلة للغنى السريع، وقد تعددت طُرقه فضاعت حقوق الجيل الحاضر، ومستقبل الأجيال القادمة في خطر كبير، يدل على ذلك التسيير المالي الضعيف الذي يحتاج إلى حكمة الحكيم، وأمانة الأمين.

قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَاناً وَظُلْماً فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَاراً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً** ﴾.

وقال أيضا: ﴿ **وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ ...** ﴾.

حين مكَّن الله عز وجل المسلمين من فتح أراضي سواد العراق في خلافة عمر بن الخطاب رأى الفاتحون أن يقسم بينهم هذه الأراضي

---

* **جريدة البصائر العدد 383.**

قسمة تَملُّك كقسمة الغنائم فأبى عمر-رضي الله عنه- عليهم ذلك، وقال كما في كتاب (الخراج) لأبي يوسف:"والله لا يفتح بعدي بلد فيكون فيه كبير نيل بل عسى أن يكون كلا على المسلمين فإذا قسمت أرض العراق بعلوجها وأرض الشام بعلوجها فما يسد به الثغور وما يكون للذرية والأرامل بهذا البلد وبغيره من أهل الشام والعراق".

إن هذا الفقه العمري نتج أولا وقبل كل شيء عن الخوف من الله عز وجل الذي سيحاسب كل مسؤول عما استرعاه يوم القيامة، فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

ومثل هذا الخلق إذا انعدم من أصحاب المسؤوليات فإنهم يصبحون بلاء على الأمة، ومعول هدم يأتي على بنيانها من القواعد، فما بناه الرجال المخلصون في سنين عددا يهدمه الذين لا يراعون أماناتهم في لمح البصر، وليس الذي يبني كالذي يهدم..!

متى يبلغ البنيان يوما تمامه

إن كنت تبني وغيرك يهدم

إن المليارات من الدولارات التي رزق الله بها الجزائر من عائدات البترول كان من الأمانة أن يحافظ عليها لتُنفق بحكمة في مواضعها حتى تنتفع بها الأمة ولا تشقى، وتبتعد عن المعيشة الضنكى، وتُستثمر بعلم يمتزج معه التقى، لتأتي الأجيال القادمة فلا تجوع ولا تعرى، ولا تظمأ فيها ولا تضحى...

ولكن هذه النعمة، نعمة عائدات البترول، تكاد تتحول إلى نقمة، هي تُجمع- رغم تدهور عملة الدولار- لتُنفق في وجوه لا نفع فيها في الغالب إذا أخطأها أيدي السارقين، ولو أن المليارات التي نُهبت ومعها التي أُنفقت في غير ذي نفع، وُزعت بالعدل، وقُسمت بالسوية، لأخرجت الشعب من أزماته، وحلت مشكلات كثيرة تفاقمت فجعلت من بعض المستضعفين يأكلون من مخلفات المزابل يُزاحمون عليها القطط والكلاب..فأي عزة وكرامة يعيشها المواطن الجزائري بعد هذا؟!.

لقد قرأتُ إفادة لرئيس جمعية الدفاع عن حقوق المستهلك تقول بأن زهاء 80 بالمائة من الجزائريين يعانون من سوء التغذية، من بينهم نصف مليون طفل..! معنى هذا أن 20 بالمائة من الجزائريين هم وحدهم فقط الذين يأكلون فيشبعون، أما ما تبقى منهم فيعيشون عرضة للجوع والمرض..!

لماذا هذه الطبقية المجحفة في أرض حررها الجميع، وكان من المفروض أن يعيش فيها الجميع في دائرة العدالة الاجتماعية سواسية كأسنان المشط..؟!

إننا بحاجة إلى محاربة الظلم الاجتماعي الذي لبس بذلة ووضع ربطة عنق وحمل السيجارة الكوبية، وترشيد إنفاق المال العام فيوضع في حقه، واستثماره فيما يفيد حقا، لأن نعمة البترول طال الزمن أو قصر

تسير إلى زوال، وأوقات حرجة تنتظر الأجيال القادمة إذا لم يحافظ الجيل الحاضر على حقوقها كاملة غير منقوصة.!

أيها المسؤولون حافظوا على كرامة معلمي القرآن..! *

لقد كتب صديقي الأستاذ محمد العلمي السـائحي -رعـاه الله- في العدد الماضي عن الضنك المادي الذي أصاب معلم القرآن الكـريم في إطار التصنيفات الجديدة للوظيف العمومي الذي حمـل كـثيرا مـن التعسف لقطاعات مختلفة ومنها القطاع الديني الذي أخذ حصة الأسد رغم أنه قطاع حساس يلعب دورا كبيرا في المجتمع – خاصـة حـين يُوضع على السكة الصحيحة-، ويكفي هذا القطاع خطورة أنه يدير "بيوت الله " التي أذن الله أن يذكر فيها اسمه، والويل ثم الويل لمن سعى في خرابها..!

تمنيت كغيري من أبناء هذا الوطن الأصيل على دولتنا الـتي يحمـل دستورها عبارة "دين الدولة الإسلام" وهي تقنن قوانينـها الجديـدة الخاصة بالوظيف العمومي لو أنها رعت حُرمة كثير من حملة كتاب الله الرساليين الذين سخروا أنفسهم أولا لحفظه، وثانيا لتحفيظه وتعليمـه للأجيال، ونشره بين الناس، وكيف لا تفعل ذلك وحـافظ القـرآن ومعلمه يحمل أعظم "شهادة" من الإمام الأعلم والمعلم الأكرم محمـد النبي الأعظم الذي أعلنها من قرون قائلا كـمـا في الصحيح مـن

* جريدة البصائر العدد 386 .

حديث عثمان-رضي الله عنه-:(خيركم من تعلم القرآن وعلمه)، وفي لفظ آخر عند البخاري:(إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه).ومن قبل قال تعالى: ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا**﴾.

ولهذا قال الإمام ابن الجزري رحمه الله:

لذاك كان حاملو القرآن

أشراف الأمة أولى الإحـــسان

وإنهم في الناس أهـــل الله

و إن ربنا بهـــــــــم يباهـــي

وقال في القرآن عنهم وكفى

بأنه أورثه ما اصطـــفـــى.

أخشى ما أخشاه أن يساهم هذا الإجراء القانوني في الوظيف العمومي الذي مس حرمة معلم القرآن في تزهيد الشباب في حفظ كتاب الله خاصة في هذا الزمان الذي قلَّ فيه حافظوه، ومَحَارِب مساجدنا في صلاة التراويح في رمضان خير شاهد على ما نقول، إذْ كَثُر أصحاب الأصوات الجميلة التي تتغنى بالقرآن، ولكنهم لا يحفظون منه إلا بعض السور، ولا يؤمَّون الناس إلا وهم يحملون مصحفا بين أيديهم..!

كان من الأفضل حل مشكلة "الشهادة" بإجراء سليم بالنسبة لمعلمي القرآن الشباب وهو تكثيف دورات تكوينية مدروسة بشكل صحيح تنتهي بتسليمهم شهادات معترف بها، تبوئهم المكانة المناسبة في

الوظيف العمومي، وإنه لأمر سهل لو أراد المسؤولون ذلك، وصدقت النيات، وقد رأينا كرم مسوؤلينا مع المغنين والمغنيات في الداخل والخارج، فعلى الأقل نتمنى أن يخصصوا شيئا من هذا الكرم الحاتمي لمعلمي القرآن ومعه السلك الديني (المحقور).

أما معلمو القرآن الذين بلغوا من السن مبلغه، وهم على وشك الانتقال من الحياة العملية إلى "التقاعد" فأحسن تكريم يكرمون به هو حفظ كرامتهم في شيبتهم بعد عطاءاتهم المتواصلة والمباركة في شبابهم في ميدان تعليم القرآن الكريم، وخدمة الأمة في أجيالها الصاعدة، حتى لا يُهانوا وهم حملة كتاب رب العالمين في صدورهم، أو هم بتعبير بعض سلف هذه الأمة:"مصاحف تمشي على الأرض"، والقانون نفسه في بلادنا يعاقب بشدة من يهين مصحفا بأي نوع من أنواع الإهانة..!

نرجو من المسؤولين أن يُرجعوا النظر في هذه المسألة ويعيدوا لمعلمي القرآن الكريم مكانتهم اللائقة بهم ماديا ومعنويا، تقديرا لكلام الله الذي في جوفهم.

الشباب الجزائري إلى أين..! *

النصوص القرآنية والنبوية كثيرا ما تمدح الشباب الواعي برسالته في الحياة، و لم تدفعه نزوات نفسية شبابية إلى الميل عن الحق أو السير في طريق الحرام، ولهذا استحق هذا النوع من الشباب مدح رب العزة حين قال: ﴿**إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ...**﴾ ونالوا بجدارة المترلة الرفيعة في سلم الارتقاء في الدرجة عند الله تعالى، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله؛ إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه " متفق عليه.

والحق أن هذا النوع من الشباب هيأه الواقع الصحي لا الواقع المريض ليكون واعيا بحقيقة وجوده في هذه الحياة الفانية، وعلم أن فترة الشباب وإن كانت مرحلة الفتوة والقوة، فإن مرحلة الضعف والشيخوخة قادمة تترا بعد ذلك، فاغتنام فرصة الشبيبة في إرضاء الله

---

* جريدة البصائر العدد **387**.

عز وجل وبناء الحياة على منهاجه هو المطلب والمرغب قبل فوات الأوان...!

وصدق المتنبي حين قال:

وإذا الشيخ قال أف فما

مل حياة وإنما الضعف ملَّ

آلة العيش صحة وشباب

فإذا وليا عن الـــمرء ولَّى

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ" رواه البخاري.

فالشبيبة نعمة من نعم الله على عبده، فإن سُخرت في غير مرضاته، تحولت هذه الفترة الثمينة إلى نقمة، إذ سيسأل المرء عن شبابه فيما أفناه، فما تكون إجابته إذا مرت حياته في لهو ولعب وضاعت في أتفه الأمور.؟

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وســـلم لرجل وهو يعظه:" اغتنم خمسا قبل خمس: شـــبابك قبـــل هرمـــك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبـــل شـــغلك، وحياتك قبل موتك ". رواه الحاكم في المستدرك.

أحزنني أن كثيرا من شباب الجزائر يعيش حياة بعيدة كل البعد عن الهدف الأسمى الذي خلقه الله من أجله...!

فهل يعقل أن يحيا جزء كبير منهم في سبيل "كرة القدم" التي أصبحت معبودهم الذي يخاصمون من أجله الرفيق والصديق، ويحبونه كحب الله...!

أذهلني أن شابا من هؤلاء سولت له نفسه أن يزهق روحا بضربة سكين من أجل هذه "القطعة البلاستيكية"، بل ووصل الأمر بأغلب هؤلاء المفتونين بفِرَق كرة القدم أن يقدموا ولاءهم لفريقهم على ولائهم للوطن، وانتشرت العداوة والبغضاء بين أتباع الفريق الفلاني، والفريق العلاني إلى حد ذكرنا بالجاهلية الأولى ومعاركها التافهة التي نشبت من أجل سباق فرسين سبق أحدهما الآخر و.. و.. و!

والغريب أن الدولة الجزائرية غائبة أو قل مساهمة بقدر كبير في وجود هذه السلبيات والأخطار وكأن المسألة هي في حكم العادي الذي لا يؤبه له!

نحن لسنا ضد الرياضة بأنواعها التي تقوي جسم الشباب وتخدمهم، ولكن لا تستهوينا رياضة تضيع أوقاتهم، وتستهلك طاقاتهم بدون فائدة، والأمة في هذه الفترة الحرجة من تاريخها بحاجة إلى من يخدمها ويبني صرحها حتى تصل إلى ما وصلت إليه الأمم الأخرى المهتمة بكرة العالم لا بكرة القدم.!

عملاقان وتجربة رائدة في الجهاد والإخاء*

ثمان وستون سنة** مرت على وفاة إمام هذه الديار، ورائد النهضة فيها، الشيخ الرئيس عبد الحميد بن باديس – رحمه الله –.

ورغم طول هذه المدة إلا أن هذا الرجل "الأمة" ما يزال بآثاره يحيا بيننا كأن لم يوسد في التراب، والرجال أعمال، والأعمال عمر ثان لأصحاب النيات الخالصة دون أصحاب النيات الناقصة!

راقني حديث الإمام العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي –رحمه الله– عن أخيه الشيخ ابن باديس الذي لم تلده أمه، وزميله في جهاد دعوة جمعية العلماء، الذي خطه يراعه بأسلوبه البليغ في مقال بعنوان:(الرجال أعمال: محمد الطاهر بن عاشور وعبد الحميد بن باديس) نشره بالبصائر سنة 1948 جاء فيه:" باني النهضتين العلمية والفكرية بالجزائر، وواضع أسسها على صخرة الحق، وقائد زحوفها المغيرة إلى الغايات العليا، وإمام الحركة السلفية، ومنشئ مجلة «الشهاب» مرآة الإصلاح وسيف المصلحين، ومربي جيلين كاملين على الهداية القرآنية والهدي المحمدي وعلى التفكير الصحيح، ومحي دوارس العلم بدروسه الحية، ومفسر كلام الله على الطريقة السلفية في مجالس انتظمت ربع قرن، وغارس بذور الوطنية الصحيحة، وملقن مبادئها، علَم البيان،

---

* جريدة البصائر العدد 388.

** حين كتابة هذا المقال.

وفارس المنابر، الأستاذ الرئيس الشيخ عبد الحميد بن باديس، أول رئيس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأول مؤسس لنوادي العلم والأدب وجمعيات التربية والتعليم، رحمه الله ورضي عنه".

لا يخرج مثل هذا الكلام النوراني إلا من قلب أُشرب حب ابن باديس والإخلاص له حيا وميتا رغم أن كاتب المقال بشهادة ابن باديس نفسه لا يقل عنه – إن لم نقل يفوقه – علما وأثرا في نهضة الجزائر، بل وفي العالم الإسلامي، في المجالين العلمي والفكري!

هكذا هو خلق الإمام الحبر محمد البشير الإبراهيمي الرئيس الثاني لجمعية العلماء كما أفصح عنه قلمه في حديثه عن الإمام الرباني عبد الحميد بن باديس، الذي يرجع إليه الفضل في نهضة الأمة والمشيد لا يقل عنه فضلا.

وأحسب أن الإبراهيمي لو دعاه الحق عز وجل إلى جواره الكريم أول الاثنين لكتب الإمام الرئيس نفسه ما كتبه عنه زميله ونائبه في الجهاد والنضال، ورفع له ذكره بما يستحق من إشادة مخلصة منصفة.

لقد عاش رجال جمعية العلماء إخوانا في الله متحابين ولم يكن لهم في الدنيا مطمعا، وما رغبوا هم فيها، وما رغبت هي فيهم، وما وجد الشيطان بينهم مدخلا ليفرق الصف، فيعبدوا الله على حرف...والسر في ذلك بينه الإمام الإبراهيمي في نفس مقاله حين قال: « ومن غرائب هذه العصابة التي كان ابن باديس شارة شرفها، وطغرى عزها، أن الشيطان لم يجد منفذا يدخل منه إلى أخوتهم

فيفسدها، أو إلى علائقهم فيفصمها، أو إلى محبتهم بعضهم لبعض فينفث فيها الدخل، فعاشوا ما عاشوا متآخين كأمتن ما يكون التآخي، متحابين كأقوى ما تكون المحبة، ولقد كانوا مشتركين في أعمال عظيمة، معرضين لعواقب وخيمة، ومن شأن ما يكون كذلك أن تختلف فيه وجوه الرأي وتشعب مسالكه، فيكثر فيها اللجاج المفضي إلى الضغينة، والانتصار للرأي المفضي إلى الخلاف، خصوصا إذا اشتجرت الآراء في مزلقة الاستعمار التي يرصدها لنا، فو الذي روحي بيده ما كنا نجتمع في المواقف الخطيرة إلا كنفس واحدة، وكنا نفترق – وإن اختلف الرأي – إلا كنفس واحدة، وإني لا أجد لفظا يؤدي هذه الحالة فينا إلا لفظة " إخوان الصفاء" – والله – كنا إخوان صفاء، وما زلنا إخوان صفاء، وسنبقى إخوان صفاء، حتى نجتمع عند الله راضين مرضيين إن شاء الله.

إن لهذه الحالة فينا علة وثمرة: أما العلة فهي أن اجتماعنا كان لله ولنصر دين الله ولتأدية حق الله في عباده، دأبنا في ذلك التعاون على الخير والاستباق إلى الخير، فلا مجال للمنافسة وحظ النفس، وأما الثمرة فهي هذا النجاح الباهر الذي نلقاه في كل أعمالنا للأمة، في تطهير العقول، وفي تصحيح العقائد، وفي استجابة داعي القرآن، وفي تمكين سلطان السنة، وفي صدق التوجه إلى العلم، وفي تشييد المدارس، وفي كثرة الإقبال عليها والبذل لها، وفي كل معالجة بيننا وبين الأمة.

إن هذا من صُنع الله لا مما تصوغه الأهواء النفسية الخبيثة، وما جمعتـــه يد الله، لا تفرقه يد الشيطان ».

أرجو أن يتعلم أبناء باديس والإبراهيمي هذا الـــدرس مـــن هـــذين العملاقين، فيسيروا على نهجهما في الحب والصفاء والعمل لله بإخلاص لوجهه الكريم وحده.

خاطرة دعوية*

هناك فراغ كبير في مجال الدعوة إلى الله تعاني منه الساحة الجزائرية خاصة في السنوات الأخيرة، إذ لم تعد الدعوة هما قائما لكثير من أبناء الحركة الإسلامية، وهنا تكمن الخطورة!

إن إصلاح المجتمع أمر ضروري لبناء الكيان الذي يحتضن أحكام الله بكل إيمان عميق وفهم دقيق، وحب وثيق!

وللأسف فإن دور عدد كبير من الدعاة العاملين في الحقل الإسلامي تقلص نتيجة ظروف صعبة مرت بها الجزائر الحبيبة، كما أن انتقال كثير منهم في هذا المجال المهم إلى النضال السياسي الذي أخذ جل وقتهم جعل الساحة الدعوية فقيرة من جهادهم التربوي والتوجيهي!

والحق أن كفاءات دعوية خسرتهم الجزائر دعاة مربين حين انتقلوا إلى الميدان السياسي ولو أنهم استمروا في ميدان الدعوة والتربية لكان ذلك خيرا لهم وللجزائر، فالسياسة ربما أعطتهم المناصب وبوأتهم المنازل العالية وفتحت لهم أبوابا موصدة، لكنها أفقدتهم احترام شريحة عريضة من الجزائريين، وقطعت صلة الحب والاحترام التي كانت الرابط المتين بينهما!!

لقد ضاعت مكتسبات كثيرة بفضل سنين من العمل في ميدان التربية والإرشاد أحرزتها الدعوة، ورغم أننا نؤمن بشمولية الإسلام وأن

---

* جريدة البصائر العدد 389 .

السياسة جزء منه، بيد أن التجربة علمتنا أن للدعوة رجالها، وللسياسة رجالها، وكان يمكن أن يؤدي كل واحد دوره في ميدانه فتتكامل الجهود، غير أنه للأسف اختلط الحابل بالنابل، فسارت الأمور دون النظر في العواقب بعمق!

إننا بحاجة إلى جيش كبير من الدعاة الممتازين ليساهموا في تربية الجزائريين وإرشادهم بوعي، وقيادتهم روحيا بذكاء في عصر المادية التي طغت على كل شيء، فخسارة داعية مؤثر واحد ثلمة في بناء الدعوة والإصلاح في مجتمعنا الذي يعاني من مشكلات كثيرة، ويتعرض لتحديات كبيرة في جبهات مختلفة...

ليت الجهود تتوحد من أجل حراسة القيم والذود عن الثوابت، فالخطب أكبر والساحة تسع جميع المخلصين.!

من فقه الإسلام:
المسؤولية...تُعطى ولا تُطلب! *

لقد ساهم في نشر رسالة الإسلام وحمل همومها عبر التـــاريخ رجـــال صدقوا الله في جهادهم، فما رغبوا في دنيا على حســـاب الآخـــرة، إدراكا منهم أن ما عند الله خير وأبقى، وما سخروا الدين لخدمتـــهم، بل خدموه بإخلاص عجيب، فحملوه على الأكتاف، و لم يكونوا حملا زائدا عليه..!

وفيهم، لعمري، يصدق قول الله تعالى: ﴿ **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِـــرُ وَمَـــا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا**﴾.[الأحزاب:23].

مِن أشد ما ابتليت به الدعوات التي تحمل الصبغة الإسلامية تغلل كثير من المنتفعين في صفوفها الذين يلبسون عباءة الإسلام لحاجة في أنفسهم بيد أهم يخفون تحتها ما الله به عليم، وما تخفى على الله خافية، ومثل هؤلاء لا يُقاموا هم بناء، ولا تُحمى هم جبهة، ولا يُعتمد عليهم يوم تُحمى ساحة المدافعة بين الحق والباطل..!

* جريدة البصائر العدد 390.

ولهذا استبعد النبي صلى الله عليه وسلم الذين يطلبون المسؤوليات عنها لأنه كان يدرك جيدا أن طالبها لا يرغب فيها لخدمة الأمة بها، ولكنه يطلبها من أجل تحقيق غرض شخصي نفسي ليس إلا..!

قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه موجها وناصحا:(يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها) رواه البخاري،كتاب الأحكام برقم 6613، وقال صلى الله عليه وسلم:(إنكم ستحرصون على الإمارة وستكون ندامة يوم القيامة فنعم المرضعة وبئست الفاطمة) رواه البخاري،كتاب الأحكام عن أبي هريرة برقم 6615.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رجلين قالا للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله أمِّرنا، فقال:(إنا لا نولي هذا من سأله ولا من حرص عليه) رواه البخاري، كتاب الأحكام برقم 6616.

لقد كان سلف هذه الأمة أهيب الناس مِن تحمل المسؤوليات، لأنهم عرفوا حقا أنها تكليف ثقيل، وما هي بتشريف جليل، وكل مسؤول سيسأل عما استرعاه الله يوم القيامة، ومما يروى في تاريخنا الإسلامي أن "عدي بن أرطأة" جمع بين العالمين الفقيهين "إياس بن معاوية" و"القاسم بن محمد" وقال: إن أمير المؤمنين أمرني أن أولي أحدكما قضاء البصرة فماذا تريان؟ فقال كل منهما عن صاحبه أنه أولى منه

بهذا المنصب، وذكر من فضله وعلمه وفقهه ما شاء الله أن يذكر، فقال عدي: لن تخرجا من مجلسي هذا حتى تحسما هذا الأمر. فقال له إياس: أيها الأمير سل عني وعن القاسم فقيهي العراق الحسن البصري ومحمد بن سيرين فهما أقدر الناس على التمييز بيننا.

وكان القاسم يزورهما ويزورانه، وإياس لا تربطه بهما رابطة، فعلم القاسم أن إياسا أراد أن يورطه ليتحمل مسؤولية القضاء بدلا عنه، وأن الأمير إذا استشارهما أشارا به دون صاحبه، فما كان من القاسم إلا أن التفت إلى الأمير وقال: لا تسأل أحدا عني ولا عنه – أيها الأمير – فو الله الذي لا إله إلا هو إن إياسا أفقه مني في دين الله وأعلم بالقضاء فإن كنتُ كاذبا في قسمي هذا فما يحل لك أن توليني القضاء وأنا أقترف الكذب، وإن كنتُ صادقا فلا يجوز لك أن تعدل عن الفاضل إلى المفضول، فالتفت إياس إلى الأمير وقال: أيها الأمير إنك جئت برجل ودعوته إلى القضاء فأوقفته على شفير جهنم فنجَّى نفسه منها بيمين كاذبة لا يلبث أن يستغفر الله منها وينجو بنفسه مما يخاف.

فقال له عدي: إن من يفهم مثل فهمك هذا لجدير بالقضاء، حري به، ثم ولاه قضاء البصرة رغما عنه.

والرجال ثلاثة:

- رجل أمين ولكنه ضعيف، أو غير مؤهل لتحمل مسؤولية معينة، ولهذا نصح النبي صلى الله عليه وسلم أبا ذر رضي الله عنه قائلا له:(يا أبا ذر، إني أراك ضعيفًا، وإني أُحب لك ما أحب لنفسي، لا تأمَّرَنَّ

على اثنين، ولا تولين مال يتيم)، (إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزيٌ وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها).صحيح مسلم – الإمارة ح 1825، 1826 .

– ورجل لئيم غير أمين، وطامع غير مكين، وهذا لا تُعطى المسؤولية له سواء طلبها أو لم يطلبها، لأن ضياع الأمانة تكون على يديه، قال النبي صلى الله عليه وسلم حين سئل عن الساعة:(إذا ضُيعت الأمانة فانتظر الساعة) . قالوا: كيف إضاعتها؟ قال:(إذا وُسِّدَ الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة).البخاري، كتاب العلم رقم(59).

– ورجل حفيظ عليم، وقوي أمين، قال تعالى على لسان يوسف الصديق عليه السلام: ﴿**اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ**﴾.[يوسف: 55]، وقال أيضا على لسان المرأة الصالحة لأبيها: ﴿ **يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ**﴾.[القصص: 26].

وبمثل هذا الصنف من الرجال:" **الرجل الحفيظ العليم، والقوي الأمين**" تنجح الدعوات، ويثمر الغرس ويؤتي أكله، والويل كل الويل، إذا وُسدت الأمانة لغير أهلها، فحينها فلننتظر الساعة..!

هكذا تفعل الدنيا بأهلها..! *

جاء في الحديث الذي رواه ثوبان –رضي الله عنه– أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال:(يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها). فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال:(بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، وليترعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن). فقال قائل: يا رسول الله! وما الوهن؟ قال :(حب الدنيا وكراهية الموت). حديث صحيح رواه أبو داود.

لقد شرح النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ببساطة المبنى وعمق المعنى السبب الحقيقي لهوان المسلمين، وتأخرهم عن الركب، فأصبحوا أذيالا بعدما كانوا رؤوسا، أصحاب ريادة، بيدهم السيادة والقيادة..!

إن حب الدنيا يُورث الخمول والتثاقل والجمود، وشدة التمسك بالفاني على حساب الباقي، فتتحول الملذات المعشوقة إلى غاية في حد ذاتها تبرر كل الوسائل، وهذه الحالة لا يمكن لصاحبها أن يحب لقاء الله عز وجل لأنه كما قال أحد الصالحين وهو يُعين سبب كراهية الموت حين سأله بعض أبناء الدنيا عن ذلك:" لأنكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فكرهتم أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب". ولهذا تحدى الله اليهود

---

* جريدة البصائر العدد 392 .

عبدة العجل والذهب والفضة الذين زعموا أنهم أوليـــاء لله مـــن دون الناس أن يتمنوا الموت إن كانوا صادقين فقال: ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الَّـــذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَـــوْتَ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ، وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْـــدِيهِمْ وَاللَّـــهُ عَلِـــيمٌ بِالظَّالِمِينَ، قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُـــرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾.[الجمعة:6-8].

إن الطمع حبل الدنيا الذي تجرّ به الطامعين إلى هاويتها السحيقة، فهو داء خطير، يحتاج إلى دواء قدير، ورحم الله الإمام الشافعي حين قال:

أمتُّ مطامعي فأرحت نفسي

فإن النفس ما طمعت تهونُ

وأحييت القنوع وكان ميتـــاً

ففي إحيائه عرض مصونُ

إذا طمع يحل بقلـــب عبـــدٍ

علته مهانة وعـــلاه هـــونُ

إن الصراع على الدنيا أهلك كثيرا من الناس وهم بالكيد والمكر في سبيل نيل شهواتها يحسبون أنهم يحسنون صنعا، فزين لهم الشيطان أعمالهم حتى قالوا بغرور:" من أشد منا قوة؟"، ونسوا أن القوة لله

جميعا، يعز من يشاء ويذل من يشاء، بيده الخير وحده، ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء..!

لقد تأخر الإسلام عن الركب حين تمكن من مواضع قيادة زمام أمره بعض صرعى الدنيا الذين يبيعون دينهم من أجل عرض منها قليل، فأهلكوا قبل أن يهلكوا..!

"روي عن نبي الله عيسى -على نبينا وعليه الصلاة والسلام- أنه خرج هو وصاحب له في سياحة فأصابهما الجوع وقد مرا بقرية فقال لصاحبه: انطلق فاطلب لنا طعاماً بهذه القرية، وقام هو يصلي، فانطلق الرجل وأتى بثلاثة أرغفة، فوجده مشغولاً بصلاته، فأكل رغيفاً، فلما انصرف عيسى عليه السلام من صلاته قال له: أين الرغيف الثالث؟ فقال الرجل: ما كان إلاّ رغيفان.

فانطلقا حتى مرّا بظباء، فدعا - عليه السلام - ظبياً منها، فذكاه وأكلا منه، ثم قال له: قم بإذن الله الذي يحيي الموتى، فقام يشتدّ، فقال الرجل: سبحان الله! فقال عيسى: بالذي أراك هذه الآية من صاحب الرغيف الثالث؟ قال ما كان إلاّ اثنان، فانطلقا فمرّا بنهر عظيم فأخذه بيده فمرّ به على الماء حتى قطعاه، فقال الرجل: سبحان الله؟ فقال عيسى: بالذي أراك هذه الآية من صاحب الرغيف الثالث؟ قال: ما كان إلاّ اثنان، فانطلقا حتى أتيا قرية خربة، وإذا بثلاث لبنات من ذهب. فقال الرجل: هذا مال، فقال عيسى عليه السلام: واحدة لي،

وواحدة لك، وواحدة لصاحب الرغيف الثالث. فقال الرجل: أنا صاحبه، فقال عيسى: هي لك كلها وفارقه.

فأقام على الأحجار الذهبية ليس معه من يحملها له، فمرّ به ثلاثة نفر، فقتلوه، وأخذوا اللبنات الذهبية، فقال اثنان منهم للواحد: انطلق إلى القرية فائتنا بطعام، واتفق الاثنان على قتله إذا رجع، وأتى هو بالطعام فوضع فيه سماً ليموتا فيختص بالذهب وحده من دونهما، فلما جاء قتلاه، وأكلا الطعام المسموم فماتا.

فمر بهم عيسى - عليه السلام - وهم حول الذهب كلهم صرعى فقال: هكذا تفعل الدنيا بأهلها، وتركهم وانصرف".

الدعوة الإسلامية بين الوسيلة والغاية*

هناك إشكالية فكرية وتربوية تعاني منها حركة الدعوة الإسلامية في الجزائر، وساهمت بشكل كبير في وجود صراعات خفية مرة وظاهرة مرة أخرى بين أبنائها على مستوى القمة، ولم تسلم القواعد من هذا المرض نتيجة لذلك، وأدى في غالب الأحيان إلى تمزق الصفوف، والتراجع إلى الخلف، وذهاب وقار الدعوة والداعية..!

كان من المفروض أن لا ينسى الدعاة وهم يسيرون في طريق الدعوة –بمفهومها الشامل– أن هناك وسيلة وغاية، ولكل كلمة مدلولها الخاص، وفهم المدلولين من خلال ضوابط الكتاب والسنة أمر لابد منه لمن ربط نفسه بالعمل للإسلام، والالتزام بتعاليمه وفق مقاصده الكبرى.

فالوسيلة في مفهوم الإسلام هي عمل يتقرب به العبد إلى الله تعالى تعبدا وإرضاء له وحده، وهكذا يتضح أن الغاية التي نحيا لها ونموت، هي هذه الغاية العظمى" الله"، وكل ما يؤدي إلى هذا المعنى الجليل مهما يشتد بريقه ما هو إلا وسيلة.

ولكن للأسف وقع انحراف فكري وتربوي كان لابد على أهل العلم والدعوة في الحركة الإسلامية أن يسعوا لتصحيحه والتنبيه عليه، لأن المسألة تمس العقيدة في جوهرها أولا وقبل كل شيء، وتجعل منطلقات

* جريدة البصائر العدد 393 .

المسيرة غير سليمة تكتنفها الهزات، وتلهبها الصراعات، وتشوه جمال الإسلام..!

وهذا الانحراف يكمن في تحول الوسيلة في حد ذاتها إلى غاية، حتى أنها أصبحت -إن صح التعبير- محل الولاء والبراء عند كثير من السائرين في طريق الدعوة الإسلامية، فيحبون من أحبها ويبغضون من أبغضها، والأصل أن الحب يكون لله والبغض يكون أيضا لله، وهذا من كمال الإيمان، ففي الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"من أحب لله وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان" أخرجه أبو داود.

إن تأسيس المؤسسات التي ترفع شعار الإسلام مهما يكن نشاطها ما هي إلا وسائل وُجدت لخدمة دين الله، مرضاة لله وحده، ومن الخطإ أن تتحول هذه الوسائل إلى غاية في نفسها تُخدم لذاتها فيعادي المنضوون تحتها من لا يسير في ركابها، أو يخالفهم ولا يتفق معهم، ورحم الله عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الذي قال: " كم مريد للخير لا يصيبه.. لأنه يريده بطريق الخطأ "..!

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: (سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء أي ذلك في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) رواه مسلم.

إننا بحاجة إلى أن ننشر الفهم الصحيح بين أبناء الدعوة الإسلامية فيما يخص مسألة تحديد الوسيلة والغاية حتى يسيروا في الطريق وهم علـــى معرفة ووعي بهما، ويكونوا بحق عبادا لله وحده، شعارهم: ﴿ **قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَــرِيكَ لَــهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ**﴾. [الأنعام:162-163].

أيها العقلاء...الجزائر إلى أين؟![*]

رغم الارتفاع المذهل في أسعار البترول، وزيادة أرباح الجزائر وامتلاء مخزونها بالعملة الصعبة -ولله الحمد- إلا أن الوضع الاجتماعي لم يكن في مستوى هذا الانتعاش المالي بحيث أصبح أغلب المواطنين الجزائريين يعيشون حياة اجتماعية صعبة جدا بسبب سوء التسيير وغياب العدالة في توزيع الثروات!

إن المسؤول الجزائري غائب تماما عن الواقع الحقيقي الذي يحياه المواطن الجزائري المثقل بالمشاكل والأزمات التي لم يجد لها حلا ملموسا، بل ازدادت تفاقما مع مرور السنين، ووجد نفسه يتخبط في دائرة سوداء مغلقة لا مخرج لها..!

أزمة سكن خانقة وتوزيع مبني على المحسوبية "البسطو" والرشوة...وبطالة مقنعة وغير مقنعة...وخدمات عمومية منهارة...ومسؤولون يُخْدَمُون ولا يَخْدمُون، همهم بطونهم، والبطنة تُذهب الفطنة...وأموال بالملايين والمليارات إما أنها تُبذر على أشياء تافهة، أو إما أنها تُنهب باسم القانون أو بالخروج عن القانون...ومنظومة اجتماعية أخلاقية مفككة تسربت إليها سلوكيات دخيلة فأصبحت في حكم العادي كالعري والزنا والفحش وشرب

---

[*] جريدة البصائر العدد 394.

الخمور وبيعها كما يباع" القازوز" باسم القانون، وانتشار المخدرات والمتاجرة فيها جهارا نهارا، و، و، و..!

في الواقع مسؤولية تردي الوضع الاجتماعي بشكل عام يتحمله ثلاثة أصناف في بلادنا:

- الحكام الذين يعيشون في بروج مشيدة ولا يحسون بمعاناة المواطنين، ورغم أن العالم كله تغير إلا أنهم يرفضون أن يتغيروا ولا يعرفون من الدواء إلا " الكي"، وقد قال الفيلسوف الألماني نيتشه يوما:" من ينظر إلى الناس كأنهم قطيع ثم يهرب منهم حالما يستطيع، فإنهم سيدركونه بالتأكيد ويضربونه بقرونهم..."!

- المعارضة السياسية التي كان من المفروض أن تكون عين الشعب التي يبصر بها، وأذنه التي يسمع بها، ويده التي يبطش بها، ولكن للأسف هذه المعارضة تعيش لنفسها فقط، إذ تحولت إلى شركات ربحية توفر للعاملين فيها المناصب العليا والربح السريع ليس إلا..!

- المواطن الجزائري المغلوب على أمره الذي لا يحسن المعارضة والدفاع عن حقوقه بالأسلوب المجدي الذي يحقق مطالبه بعيدا عن "العنتريات" التي تهدد السفينة بما عليها، فإحراق حافلة نقل عمومي يركبها المواطن البسيط مثلا لن تحل المشكلة، فإشعال شمعة خير من لعن الظلام على رأي الحكيم الصيني كونفيشيوس، والتغيير البناء المتواصل أفضل وأضمن من التغيير الهدام الذي يهلك الحرث والنسل،

وكما قال صموئيل جونسون:" الأعمال العظيمة لا تؤتى بالقوة بل بالمثابرة .."!

تملك الجزائر من الطاقات والقدرات ما يؤهلها إلى أن تكون مضـــرب المثل في التنمية التي توفر الأمن من الخوف (الأمن السياسي)، والإطعام من الجوع (الأمن الاقتصادي)، لكن حين افتقدنا إلى حركية "تنميـــة الإنسان" الذي يقوم على تحقيق هذه النتائج في الواقع غابت كثير من المعاني الجميلة مثل العدالة والأمانة والمساواة وغيرها، فالعدالـــة لكـــي تتحقق تحتاج إلى الإنسان العادل، والأمانة لكي تتحقـــق تحتـــاج إلى الإنسان الأمين،و،و،و. وصدق الله -عز وجل- الذي قال في محكـــم التتريـــل:﴿ **نَّ اللَّـــهَ لَـــا يُغَيِّـــرُ مَـــا بِقَـــوْمٍ حَتَّـــى يُغَيِّـــرُوا مَـــا بِأَنفُسِهِمْ**﴾.[الرعد:11].

هناك جملة مشهورة للرسام العالمي بيكاسو قال فيها:" أحب أن أعيش كرجل فقير ومعي الكثير من المال"، ولعل هذا ما يريده بعض المسؤولين للشعب الجزائري، فالخزينة مملوءة، والكثير من المواطنين يلتقطون طعامهم من المزابل..!

إن العدالة أساس الملك، وحين يتحول الظلم إلى قاعدة، والعدل إلى استثناء، فسيصبح المُلك والـــمَلِك على فوهة بركان حي..!

الحلول موجودة في شريعة الله*

لا يختلف اثنان من عقلاء هذا الوطن أن الآفات الاجتماعية قد عمت أرضه وطمت في أرجائه الفسيح، وأصبحت خطرا تنغص عليه حاضره و تهدد مستقبله إن لم تُدرك بالمعالجة المطلوبة التي يحصل معها الشفاء، وتحصر هذه الأمراض حتى لا تتوسع..!

كان من المفروض أن يُضرب ناقوس الخطر بعد استفحال ظواهر إجرامية مختلفة في مجتمعنا لم تكن أكثرها معروفة في أسلافنا، بل حتى في السنوات الأخيرة الماضية، وتم التغافل عنها إلى أن انتشرت وأصبحت في حكم العادي، وهنا تكمن الخطورة..!

ولعل من أهم الأسباب التي أدت إلى تزايد الانحطاط الأخلاقي والقيمي في المجتمع هو التوجه العام نحو التنمية المادية وإغفال التنمية الروحية، و"السلطة" تتحمل المسؤولية العظمى في ذلك لأن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، والغريب أن الكثير من القوانين المستمدة من العقلية الغربية المطبقة في مجتمعنا الذي يختلف نمط معيشته عن نمط معيشة المجتمع الغربي ساهمت في تحرير آفات مختلفة كانت الأسرة الجزائرية أول ضحاياها..!

هناك قاضيا تخص تدهور وضعنا الاجتماعي أخلاقيا وقيميا لا بد من مناقشتها بحرية ووصف العلاج لها، لأن التغافل عنها سيضيف إلى

---

* جريدة البصائر العدد 396 .

وطننا أزمات أخرى وهو يحتاج إلى الأمن والاستقرار بمفهومه العام، ولهذا نحن بحاجة إلى تحطيم طابوهات سياسية واجتماعية لا تُمكِّن أهل الرأي والمعرفة من الخوض في مناقشة أسباب هذا التدهور الاجتماعي (الأخلاقي) الحاصل، وطرح الحلول في إطارها الصحيح.

وأحب أن أنبه هنا إلى أن الشريعة الإسلامية قد وضعت بين يدي البشر جميعا-ولا أقول المسلمين فقط- حلولا هي في غاية التحضر والعبقرية كفيلة بمعالجة الآفات الاجتماعية على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع، ولكن للأسف هذه الحلول التي كان من الواجب على المسلمين أن يأخذوها بقوة، جعلوها وراء ظهورهم، واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير.!

يريد الإنسان اليوم أن تُصان نفسه من القتل، ويُحمى عرضه من الهتك، ويُحرس ماله من السرقة، وتُحفظ أرضه من الغصب، وحريته من السلب...ولن يجد هذا وغيره إلا في الإسلام، إذن فلماذا الخوف من هذا الدين العظيم، ومتى نثق في الحل الإلهي.؟!

الحركة الإسلامية والسرطان الدعوي*

ظهر جليا أن الحركة الإسلامية في الجزائر التي عاشت هزات متكـــررة في السنين الأخيرة تعاني من أمراض خطيرة تهدد مستقبلها إن لم تدرك بتطبيب عللها قبل أن تستفحل أكثر فتؤدي إلى انهيار حلم المشروع الإسلامي الذي رفع قواعده علماء ودعاة ربانيون مخلصـــون أنفقـــوا حياتهم كلها في سبيله مرضاة لله رب العالمين وحده.

لقد استطاعت قيادات إسلامية ذات وعي كبير أن تُؤجـــل مظـــاهر الفشل في مواقع حساسة لكنها لم تتمكن من استئصالها، وتأجيل خطر المرض لا يعني مداواته، ولهذا كان من المفروض على أهـــل الفكـــر والرأي اليوم أكثر من أي وقت مضى أن يدرسوا بموضوعية الأخطار تترصد خُطى الحركة الإسلامية بفصائلها المختلفة نحو هدفها المنشود، ويقترحوا الحلول التي تمكنها من مواصلة المسيرة متوقية الهـــزات الـــتي تصدع البناء وتهدده بالانهيار في أي وقت.

فكرتُ كثيرا في أسباب استفحال الصراعات بـــين أبنـــاء الحركـــة الإسلامية على مستوى الفصائل فيما بينها، وعلـــى مســـتوى أبنـــاء الفصيل الواحد، فوجدتُ أن أولى أسباب ذلك يعود إلى ضعف الوازع الروحي الذي بدأ يتلاشى بدرجة كبيرة، إذ أصبحت العين لا تدمع، والقلب لا يخشع، والموعظة لا تنفع، واستُغِل الدين من أجل مطـــامح

* جريدة البصائر العدد396.

ومطامع دنيوية و لم يعد للآخرة مكان وسلطان، وهذا ما حذر منـــه النبي صلى الله عليه وسلم حين قال: (إنَّ الدُّنيا حلوةٌ خَضِرة، وإنَّ الله مُستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملُون؟ فاتقوا الدُّنيا، واتَّقُوا النِّســاء؛ فإنَّ أوَّل فِتنة بني إسرائيل كانت في النِّساء" (رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه).

وصدق الشاعر الحكيم حين قال:

إذا طالبتك النفس يوما بشهوة

وكان إليها في الخلاف طريقُ

فخالف هواها إن استطعت فإنما

هواها عدو والخلاف صديقُ

يقول الإمام العلامة الشيخ المرحوم محمد الغزالي في كتابه "هموم داعية":

(إن الكبر والحسد والافتخار بالنفس أو النسب أو المال، وحب الخلاف، وحب الظهور، وحب السمعة، والرغبة في التسلط، والرغبة في هضم أولي الكفاية، إن هذه الرذائل أشنع من ترك العنان للغريزة الجنسية تنطلق على النحو السيئ الموجود في ظل المدنية الحديثة.

ومن هنا فإن خصومنا لن يضاروا كثيرا أو على عجل من عللهم، كما نضار نحن المسلمين من آفات الرياء والكبرياء المبعثرة في كل ناحية.

إن الإسلام بداهة عافية سابغة من أنواع العلل التي تستهلك النفوس والمجتمعات وهو يحارب المعاصي ويحصن أبناءه ضدها.

وهو يرمق الحضارات ليرى أولا مبلغ معرفتها بالله وتوحيدها لذاتــه تبارك اسمه على أن القيادة الإسلامية للعالم-كما عرفت قديما-كانت تصدر قيما نفيسة، وتقاليد سمحة رائعة، ومناهج إنســانية جــديرة بالاحترام كله. أي أن الارتقاء العقلي والخلقي لدى المسلمين كــان الرصيد الذي ينفق منه الدعاة، والسياج الذي به يحتمون.

وإنها لجريمة قتل عمد أن ننتمي إلى الإسلام، ثم لا نحسن فهمــه، ولا عرضه، ولا العمل به ولا الدفاع عنه.!

والقدر لا يترك هذه الجرائم دون قصاص، فهل نحسن العمل قبل أن نؤخذ بجريرتنا؟). [انتهى].

كما أن غياب الشورى واستفحال مبدأ (ما أريكم إلا ما أرى) قلص من حرية التفكير والإبداع، وأنتج التقليد والإتباع، فتحــول الــرأي الفردي إلى قاعدة سائدة، والرأي الجماعي إلى حالة شاذة، واختصرت المؤسسة في الزعيم، والزعيم في المؤسسة، مما أفقد الحركة الإســلامية العمل المؤسساتي الذي يضمن الاستمرارية والاستقرار، ففُتح المجــال واسعا للصراع على الزعامة التي أصبحت المرآة العاكسة للمؤسســة كلها..!

إنني أتوجس خيفة من المستقبل، لأن أولي الأمر في الحركة الإســلامية يبذلون جهودا معتبرة في معالجة نتائج السقوط، وكان من الأســلم أن

تُبذل في معالجة الأسباب، لأن كما قلتُ من قبل: تأخير خطر المرض بالمسكنات لا يعني معالجته. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

الإتحاد المتوسطي محطة للتطبيع والاستعمار الجديد*

الإتحاد المتوسطي الذي تسعى فرنسا لتزعمه وقيادة المتوسطيين من خلاله نحو تحقيق أهداف كثيرة معلنة وغير معلنة، هو محطة من محطات التطبيع مع إسرائيل بدرجة أولى، هذه الأخيرة التي تريد أن تجمع العرب في كيس واحد وتمسخ موقف المتصلبين منهم نحوها، خاصة من الطرف الموجود في المغرب العربي وعلى رأسه الجزائر.

حقا، نحن لسنا فلسطينيين أكثر من الفلسطينيين، خاصة وأن الرئيس الفلسطيني محمود عباس سيشارك في قمة باريس (في 13 يوليو)، ولكن فلسطين ليست الجزائر، ولا يمكن أن نقيس وضعها بوضعنا، كما أن الرئيس محمود عباس ليس هو الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، فمحاولة اختراق جبهة الصمود الأخيرة في الأمة العربية عن طريق الإتحاد المتوسطي الساركوزي-الإسرائيلي، سيكلف العرب و إفريقيا الكثير الكثير وسيقسمهما أكثر مما هما مقسمان..!

الرئيس الفرنسي اليهودي نيكولا سركوزي رجل يطمح لجعل فرنسا قوة عالمية مهيمنة لها كلمتها المسموعة تعرض خدماتها شبه المجانية

---

* جريدة البصائر العدد 398 .

للكيان الصهيوني الذي يبحث عن حضن دافئ يلجأ إليه في القارة الأوربية، كما أن نزعة فرنسا الاستعمارية تجعلها تنظر إلى القارة السمراء على أنها ملكية محبوسة لها، ولا تقبل بأي منافسة عليها من أي طرف آخر حتى ولو كانت الولايات الأمريكية المتحدة أو دول أسياوية، فالقارة التي تحتوي على خيرات كثيرة يسيل لها لعاب العديد من الدول المتطورة التي تبحث عن مصادر الطاقة المتنوعة لن تخرج بدولها الضعيفة والمتخلفة من دائرة صراع كبار الاستعماريين الجدد الذين يرفعون شعار الحضارة والديمقراطية.!

في الحقيقة لا يلام ساركوزي وغيره في محاولاتهم صناعة مستقبل دولهم كما يرغبون على حساب العرب وأبناء العالم الثالث، ولكن الذين يلامون هم حكام العرب الذين يملكون عناصر القوة من خريطة متصلة وطاقة مادية وبشرية معتبرة، وهوية مشتركة، ورغم ذلك لم يحققوا الإتحاد الذي يخدم قضاياهم ويحفظ كرامتهم ويزيدهم قوة إلى قوتهم... كان الأجدر بهم أن يطوروا الجامعة العربية حتى تصل إلى ما تطمح إليه شعوبهم التي تتألم من الوضع المزري القائم اليوم عوض أن ينظموا إلى فضاءات يؤسسها غيرهم لخدمة أهدافهم المعلومة على حسابهم، والغريب أن العرب دائما تفرقهم أطماعهم، وتوحدهم أطماع الآخرين..!

في الحقيقة لا خوف من التطبيع ما دامت الشعوب العربية والإسلامية رافضة له، ولكن الخوف كل الخوف من الاستبداد الذي لا يتورع عن بيع كل شيء من أجل أن يبقى جاثما على صدور المستضعفين.

ماذا بعد نهاية البترول؟![*]

كثيرا ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ من العجز كما جاء في الحديث الذي رواه أبو داود عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه:" اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال".

لأن داء العجز إذا أصاب إنسانا جعله غير قادر على العطاء والإبداع، وحوله إلى عبء زائد يعتمد على غيره في حركته ومعيشته، ومثل هذا الإنسان لا أثر له أو تأثير يُرجى منه..!

ونفس الكلام يُقال عن الدولة العاجزة التي لا تستطيع أن تسير شؤونها الداخلية والعناية بأوضاعها العامة، فالأصل أن تكون الدولة قادرة على إيجاد الحلول لمشاكل مواطنيها وتكون حريصة كل الحرص على مقدراتهم الوطنية من سرقة اللصوص، خاصة اللصوص الذين يضعون في أعناقهم ربطة عنق..!

لقد ظهر جليا أن العجز أصبح ظاهرة عامة في الجزائر، انتشر بطريقة أفقية وعمودية، ومن أغرب ما وصلنا إليه من مظاهر العجز أننا عَجَزْنا عن استثمار فائض الصرف الذي جنته بلادنا من " اقتصاد البترول" هذه المادة الخام التي بقدر ما هي نعمة للدول المتطورة التي تعتمد على

* جريدة البصائر العدد 399 .

الصناعة والزراعة وغيرهما في اقتصادياتها، فقد تحولت إلى نقمة بالنسبة للدول العاجزة عن الإنتاج في غيرها.

إن استثمار عائدات البترول في الصناعة والزراعة،و،و، مطلب مهم للحفاظ على رأس المال من النهب والتبذير والضياع، لأن البترول مادة تسير إلى زوال، ولست أدري لماذا لا يُجمع كبار علماء وخبراء الاقتصاد والتجارة في بلادنا ويتم تكليفهم بدراسة المسألة من الناحية التقنية – دون تدخل سياسي- وإيجاد حل جذري لمشكلة صرف الفائض الكبير لعائدات البترول...

إن الاعتماد على تأسيس ما تُسمى بـــ" الصناديق السيادية " التي تضم مبالغ هامة من عائدات البترول لتوظيفها في الخارج من أجل الحصول على عائدات أكبر اعتراف ضمني بعجز الدولة الجزائرية على التسيير، والفشل في بناء منظومة قادرة على تحقيق الاستقرار والأمن في المجال الاقتصادي، وحماية الأجيال القادمة من أزمات ستنتج عن " نهاية البترول"..!

عيون الغرب موجهة نحو " الشكارة المالية الجزائرية " ومن أكثر العيون يقظة عيون المستعمر القديم فرنسا التي يسيل لعابها بغزارة، وقد جاء في تقرير من 34 صفحة نشرته وزارة المالية والاقتصاد الفرنسية أن فرنسا مستعدة للتعاون مع الجزائر ومساعدتها على إنشاء الصناديق السيادية، ولن تفعل فرنسا ذلك حبا في الجزائر وإنما هي الأطماع

القديمة الجديدة التي تحركها كما حركتها بالأمس قبل حادثة المروحة الشهيرة.

إن الأمانة لثقيلة، وعلى الوطنيين من أبناء الجزائر الأحرار أن يسهروا على حماية هذا الوطن من استهتار المستهترين وخيانة الخائنين كما فعل أكثر من مليون ونصف من الشهداء الأبرار بالأمس...

الأنظمة العربية متى تتحرر من عقدة الديمقراطية..؟! *

أزمات ومشكلات العالم العربي الذي عفنته كثير من الأنظمة الجبرية العربية لا تكاد تغيب عن خريطته التي يراقبها الغرب - الذي ما نسي يوما صليبيته — باستمرار وحذر وحيطة ويسيل لعابه لاحتواء أكبر عدد من الدول العربية المستبدة بعد تقسيمها، ونشر القلاقل فيها، من أجل الحفاظ على مصالحه الإستراتيجية، وضمان بقاء هيمنته على المنطقة التي تملك كل أسباب القوة والرقي والتقدم، ولكنها للأسف لا تملك شيئا واحدا مهما وهو " الديمقراطية " بالمفهوم الغربي، وبمفهومنا نحن المسلمين " الشورى"، و" العدل " الذي قال عنه ابن خلدون أنه أساس الملك، ولا مشاحات في المصطلحات لأن الأمور بحقائقها وليست بأسمائها، فبعض الدول العربية تُسمي نفسها ديمقراطية ولكنها مستبدة، ونظامها ضارب الجذور في الجبرية والديكتاتورية..!

والغريب أن بعض الذين ينتمون إلى الفكر الإسلامي اشتغلوا دهرا طويلا بمناقشة المصطلحات، وغفلوا عن المؤامرات التي حيكت ليلا ونهارا سرا وجهرا ضد حاضر العالم العربي الذي ما يزال وضعه يتردى إلى الأسفل، ومستقبله مظلما يحتاج إلى من يشعل له شمعة بالفعل والتخطيط الذكي لا بكثرة الكلام والسير العشوائي..!

---

* جريدة البصائر العدد 400.

العالم الغربي أكبر كذاب ومنافق، فهو يحسن لعبة التوازنات وصناعة الكلمات المعسولة، وكما يقال في المثل العربي:" يأكل مع الذئب ويبكي مع الراعي "، فهو يدعي أنه يسعى لنشر الديمقراطية ولكنه يدعم بكل قوة أنظمة ديكتاتورية أذلت شعوبها ورهنت أوطانها باتفاقيات وتحالفات هي بمثابة شيك على بياض تُعطى للدول الغربية العظمى من أجل أن تستمر هذه الأنظمة جاثمة على صدور مواطنيها المقهورين باسم "القوانين " و" الدساتير" التي توضع لخدمة كل شيء إلا الشعوب..!

والغرب يدعم الديكتاتورية على حساب الديمقراطية في البلاد العربية لأنه ببساطة يخاف من الإسلام لإدراكه الجيد أن هذا الدين يملك من مقومات النهوض الحضاري ما يهدد الحضارة الغربية التي تقود العالم اليوم ولا تقبل بمنافس ينافسها مهما يكن فما بالك إذا كان هذا المنافس هو الإسلام وأتباعه، وهذا المعنى لم يعد سرا لأن العديد من المفكرين والساسة ورجال السياسة الغربين صرحوا به في كتبهم وخطبهم، قال المستشرق الأمريكي الخبير بشؤون باكستان (و ك سميث)- كما نقل جلال العالم في كتابه (دمروا الإسلام أبيدوا أهله): " إذا أعطي المسلمون الحرية في العالم الإسلامي، وعاشوا في ظل أنظمة ديمقراطية فإن الإسلام ينتصر في هذه البلاد، وبالديكتاتوريات وحدها يمكن الحيلولة بين الشعوب الإسلامية ودينها ".

وينصح رئيس تحرير مجلة تايم في كتابه "سفر آسيا" الحكومة الأمريكية أن تنشئ في البلاد الإسلامية ديكتاتوريات عسكرية للحيلولة دون عودة الإسلام إلى السيطرة على الأمة الإسلامية، وبالتالي الانتصار على الغرب وحضارته واستعماره". (جند الله - ص 29).

وقال المستشرق الفرنسي كيمون في كتابه (باثولوجيا الإسلام): "إن الديانة المحمدية جذام تفشى بين الناس، وأخذ يفتك بهم فتكاً ذريعاً، بل هو مرض مريع، وشلل عام، وجنون ذهولي يبعث الإنسان على الخمول والكسل، ولا يوقظه من الخمول والكسل إلا ليدفعه إلى سفك الدماء، والإدمان على معاقرة الخمور، وارتكاب جميع القبائح.

وما قبر محمد إلا عمود كهربائي يبعث الجنون في رؤوس المسلمين، فيأتون بمظاهر الصرع والذهول العقلي إلى ما لا نهاية، ويعتادون على عادات تنقلب إلى طباع أصيلة، ككراهة لحم الخنزير، والخمر والموسيقي.

إن الإسلام كله قائم على القسوة والفجور في اللذات.

ويتابع هذا المستشرق المجنون:

"أعتقد أن من الواجب إبادة خُمس المسلمين، والحكم على الباقين بالأشغال الشاقة، وتدمير الكعبة، ووضع قبر محمد وجثته في متحف اللوفر". (أنظر الاتجاهات الوطنية ج1 - ص 321، وتاريخ الإمام ج2- ص 409، والفكر الإسلامي الحديث ص 51، والقومية والغزو الفكري - ص 192).

إنه الحقد على الإسلام ونبي الإسلام وأتباع الإسلام الذي بقيت جذوته مشتعلة، بل يزداد أوارها اشتعالا كل يوم..!

يجب أن تدرك الأنظمة العربية أن تحالفها مع الغرب مرحلة عابرة، وستقول الشعوب يوما ما كلمتها، ولهذا فلا بد أن تتغير هي أيضا يوما ما من قبل أن تُغير..!

الفتوى في الجزائر بين المفتي والمستفتي*

مسألة الفتوى في الجزائر أضحت من المسائل الشائكة التي تبحث هي الأخرى عن حل.

فالمفتون بغير علم تصدروا المجالس، وتحدثوا في كل فن، وأضلوا بجهلهم خلقا كثيرا، وأحدثوا الفتن، ما ظهر منها وما بطن، وسلقوا العلماء الربانيين بألسنة حداد، وشوهوا صورهم أمام الجماهير رغبة في الشهرة والأجرة، حتى تجرأ عليهم حديثو الأسنان الذين لا يحسنون إعراب جملة متكونة من فعل وفاعل ومفعول به..!

هؤلاء المفتون قد حوَّلوا الدين إلى "غول" بشع الصورة يخافه المسلمون ناهيك عن غير المسلمين، وشددوا على الخلق حيث يجب التيسير رغم أن الله لم يجعل في الدين من حرج، وعلموا أتباعهم سوء الأدب مع كل من يخالفهم في مسألة فقهية فرعية، واشتغلوا بالجرح والثلب وأكل لحوم العلماء وطلبة العلم وحتى عامة الناس، بل ومنهم من وصلت به الجرأة إلى أن يتألَّى على الله فيصف هذا بأنه من أهل الجنة وذاك بأنه من أهل النار، وكأنه اتخذ مع الله عهدا، ونصبه قيما على عباده، وجعل مصائرهم بيده، فقد روى مسلم في صحيحه: عن جندب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « حدث أن رجلا

---

* جريدة البصائر العدد 401 .

قال: والله لا يغفر الله لفلان، وأن الله تعالى قال: من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان فإني قد غفرت لفلان وأحبطت عملك » .

هذه الأمور تحتاج من أهل العلم والفضل أن يعالجوها بتكاثف الجهود الممنهجة، فقد استفحل شرها، وزاد خطرها، والفتوى من جاهل أخطر بكثير من ضربة سيف..!

كما أن المستفتين يتحملون جزءا من المسؤولية، فالواجب يفرض عليهم أن يستفتوا أهل العلم الراسخين، ولا يسعوا نحو المفتين الجهال الذين يوقعون عن الله بغير علم، وهنا لابد أن يدرك المستفتي جيدا أن الفتوى جواب في الدين، وعليه أن يعرف عمن يأخذ دينه... ولا يحتقر العلماء في وطنه ويزهد في سؤالهم، وبالمقابل يستورد الفتاوى من الخارج–حتى ولو كانت في الحيض والنفاس والغسل و، و، و–، وقد كنا نسمع من كبار العلماء الربانيين إذا سُئلوا من بعض غير مواطنيهم أجابوهم: اسألوا العلماء في بلادكم فهم أولى بالإجابة.

والغريب أن بعض الناس حين يريد أن يتداوى من علة في بدنه يبذل وسعه في البحث عن الطبيب الراسخ في تخصصه، ونفس الكلام يقال في المجالات الحياتية الأخرى...بيد أنه حين تعترضه قضية في الدين يسأل أي شخص سواء كان كهربائيا أو ذهانا أو جزارا أو خضارا...ولا يبحث عن عالم دين ثقة يسأله، ولله في خلقه شؤون!!!

كان من المفروض على وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، والمجلس الإسلامي الأعلى، وهما هيئتان رسميتان مختصتان أن تتحملا

مسؤوليتهما في توفير المزيد من المفتين الذين يملكون، إلى جانب العلم، السمعة الطيبة بين الناس، وتوفير كل الوسائل المتاحة ليسهل عليهم التواصل معهم، واستفسارهم عن أمور الدين دون عوائق أو حؤول، فالفراغ هو الذي ولد مشكلة المفتين بغير علم، هذه المشكلة التي أصبحت ظاهرة تحتاج إلى دراسة وتخطيط لمحاربتها وترشيد الناس إلى أضرارها في الدين والدنيا..!

فضيلة الشيخ محمد الصالح رمضان...فقدناك حين عرفناك! *

الأجساد وُجدت لتفنى حين يأتي الموت وتُوارى التراب الــذي منــه خُلقت، وإليه تعود، ومنه تُخرج تارة أخرى. ﴿ **مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى**﴾.[طه:الآية55].

لكن الأرواح...أرواح عباد الرحمن... خُلقت لتخلد إلى الأبد في الدنيا والآخرة، وتبقى أرواح الأحياء في الفانية متصلة بأرواحهم النقية الطاهرة التي تواصلت مع ربها -في الحياة الأولى- ومنه استمدت سرمديتها بالزلفى المخلصة، والعمل الصالح يرفعه...ورحم الله أبا العتاهية الذي قال:

وَكُلّ أَمْرٍ لَهُ، لاَ بُدَّ، عَاقِبةٌ

وَخَيرُ أَمْرِكَ مَا أَحْمَدْتَ عُقْبَاهُ

عباد الرحمن...الذين مشوا على الأرض هونا...في كل زمان ومكان...لا يُنهي الموت وجودهم، ولا ذكرهم وذكراهم، لأن مآثرهم السابقة، وأعمالهم الناطقة، وسيرهم العبقة، عمر آخر لهم غير محدود بالأيام والليالي، وهل يستطيع أحد أن يمحو حروفا كُتبت بحبر الإخلاص على صحائف الأعمال التي تولى الملكان حفظها بأمر من الخبير المتعال.!؟ لا والله وبالله وتالله، وإنه لقسم لو تعلمون عظيم.

---

* جريدة البصائر العدد 402 .

لقد قطف الموت في هذه الأيام زهرة نورانية، العالم الجليل الشيخ محمد الصالح رمضان، من الحديقة العامرة التي أنشأها الإمام عبد الحميد بن باديس -رحمة الله عليه- وتعهدها بالغرس والرعاية، وحرسها من العواصف والآفات حتى أصبحت مفخرة الجزائر في كل وقت، ورائعة من روائعها، وقد قطف من قبل زهورا أخرى من هذه الحديقة الربانية حتى لم يبق منها إلا القليل الذي يُعد على الأصابع...وإن كانت العين لتدمع والقلب ليحزن...إلا أن السلوى تدفع البلوى حين نرى بذور هذه الزهرات تلد زهرات أخرى تعمر هذه الحديقة لتستمر ناشرة أريجها في هواء جزائر العلم والعلماء.

إن موت العلماء لخسارة كبيرة، خاصة إذا كان العالم المتوفى من حجم العالم الجليل المجاهد، والمربي الحكيم الفاضل، ومدير دار الحديث بتلمسان، وتلميذ ابن باديس، وناقل علمه للأجيال، فضيلة الشيخ محمد الصالح رمضان الذي أعطى الكثير ومُنع من القليل، ولكن ما عند الله خير وأبقى، والجزائر حتى وإن حرمت بعض فلذات كبدها من التكريم والإشادة، ستبقى الأم الرؤوم التي تجعل المرء لا يملك إلا أن ينشد مع الشاعر:

بِلَادِي وإن جَارت عَلَي عَزيزَة

وَأَهْلِي وإِنْ ضَنُّوا عَلَيَّ كِرَامُ

فضيلة الشيخ محمد الصالح رمضان ما زال صوتك يداعب طبلة أذني من يوم هاتفتني ذات صباح والتواضع يتفجر منك كما يتفجر الماء العذب الزلال من الجبل الشامخ الأشم..وأنت من أنت... في علمك وفضلك ومجدك وتاريخك...وأنا من أنا...في بضاعتي المزجاة... لتشكرني على ما تخطه يميني من مقالات في البصائر الغراء، وتوصيني بالثبات على عهد باديس والذين معه: الإبراهيمي والعقبي والميلي والتبسي وأبي اليقظان وبيوض...وتدعوني بأبوة حريصة على البنوة لأرتشف عندك...في بيتك... فنجان قوة...وتزودني بما عندك من وثائق غير معلومة لخاصة الخاصة عن ابن باديس...شيخك الذي أحببته فأخلصت له...وتشرفت بالتتلمذ على يديه في الزمن الباكر...

إن الحروف والكلمات حين الحديث عنك...أيها الراحل العظيم... ليست كالحروف والكلمات، لأنها تبدو كالقزم عاجزة عن البلاغ المبين أمام سيرتك العطرة، ومسيرتك التي خطوتها كمثل العملاق في عهود مختلفة كادت مجتمعة تبلغ القرن، ولكن يكفيك أيها العلّامة أنك ستبقى -بإذن الله- علامة مضيئة بارزة، بما كسبت يداك، في تاريخ الجزائر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها...

غفر الله لك...ورحمك الرحمن بما هو أهل له...وألحقنا بك غير مبدلين ولا مغيرين... وداعا...وداعا.

العلامة الشيخ عمار مطاطلة...
شجرة باديسية أصلها ثابت وفرعها في السماء*

لقد شاءت الأقدار-وهذا من فضل الله على مثلي- أن أتعرَّف في السنوات الأخيرة على مجموعة كبيرة من أعلام الجزائر الكرام القدوة الأسوة الذين لهم اليد الطولى في صناعة تاريخها الحديث، ورفع مجدها الشاهق بما قدموه من صالح الأعمال لها ستبقيهم علامات مميزة لا تُمحى أبدا، ومعالم بارزة للأجيال الحاضرة والقادمة، تُيسِّر لهم رؤية المستقبل بوضوح آمن، يعصمهم من زلل الضياع في أتون الفوضى الفكرية التي ما حلت في أمة إلا أفسدتها، وزادت أفرادها خبالا ورهقا..!

ومن هؤلاء الأعلام الكبار بما لهم في جزائرنا من جليل الآثار العلامة الجليل فضيلة الشيخ عمار مطاطلة- أطال الله عمره، وزاده بسطة في الصحة — الذي عرفته بفضل الله في السنوات الأخيرة، وتشرفتُ بهذه المعرفة التي توطدت في الله برابطة البنوة المخلصة للأبوة الصادقة، فكان نعم الأب الروحي الصالح الوفي للإبن البار الذي يقدر أيما تقدير هذه الصفة الكريمة في العلماء العاملين الربانيين الذين يشبهون الشمعة التي تحترق لتضيء للآخرين، أو النخلة التي يرميها الناس بالحجر، ورغم ذلك تلقي إليهم بالتمر..!

---

* جريدة البصائر العدد 403 .

وإنه ليصدق في الشيخ الجليل عمار مطاطلة وأمثاله من العلماء الذين عملوا دون ضجيج وما انتظروا جزاء ولا شكورا قول الشافعي رحمه الله تعالى:

إن لله عـــبــــاداً فطــــنــــا

تركوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلما علمـــوا

أنها ليست لحي وطنـــا

جعلوها لجـــة واتخـــذوا

صالح الأعمال فيها سُفنا

العلامة الشيخ عمار مطاطلة- حفظه الله - فسيلة طيبة أصيلة، غرسها الإمام الرئيس الشيخ عبد الحميد بن باديس-رحمة الله عليه- في تربة صالحة، وتعهدها بالسقي والرعاية، والإصلاح والعناية، فأصبحت، بفضل الله مع مرور الأيام والليالي، شجرة كثيرة الثمار، تعجب الزراع ليغيض بها الكفار، أصلها ثابت وفرعها في السماء، لا تؤثر فيها العواصف والأدواء.

لقد قدم الشيخ الباديسي والمجاهد العامل والداعية المربي عمار مطاطلة في صمت الصالحين الكثير للجزائر، فسار في طريق الإصلاح يدعو إلى الله على بصيرة - هو ومن نهج نهجه- يحركه حب هذا الشعار الذي رفعه شيخه ومعلمه ابن باديس، وإيمان راسخ به: (الإسلام ديننا،

والعربية لغتنا، والجزائر وطننا) فنشر الدين وأرسى تعاليمه في جماهير غفيرة في المساجد والأندية والصحف، بالدروس القيمة، والمحاضرات الهادفة، والكتابات العميقة... وقوَّم لسان أجيال متلاحقة فنطقت بلغة الضاد بأسلوب ساحر مبين، وأحبَّ الجزائر فشارك مع غيره من المجاهدين الأخيار، في منافحة الاستعمار، حتى خرج من هذه الديار، مغلوبا مدحورا، وما ركن لدنيا يصيبها بعد أن نالت الجزائر حريتها، بل انطلق كالأسد الجسور يسعى للذود عن حياضها في ميدان حساس هو ميدان التربية والتعليم في المدارس، والوعظ والإرشاد في المساجد، وما وجد ثغرة إلا وسدها مع إخوانه الباديسيين الأباة، يرجون وجه الله، وكل شيء هالك إلا وجهه، حتى صدق فيهم قول الشاعر العربي الأصيل:

وكانوا كأنف الليث لا شم مرغماً

ولا نال قط الصيد حتى تعفرا

و الرجال صنفان والشيخ مطاطلة ومن معه من الأباة الأعزة من الصنف الأول الذي ذكره الشاعر موسى بن جبر، ونعوذ بالله من الصنف الثاني:

ومن الرجال أسنةٌ مذروبةٌ

ومزندون شهودهم كالغائب

منهم ليوثٌ لا ترام وبعضهم

مما قمشت وضم حبل الحاطب

يشهد الله، وما شهدنا إلا بما علمنا، أنني كلما التقيتُ بفضيلة الشيخ عمار مطاطلة إلا وازددتُ إيمانا ووثوقا بالنهج الباديسي، فالرجل إذا استمع إليه مستمع أحس بصدق لهجته، وعظيم ربانيته الموصولة بالعالم العلوي، وحرصه على حفظ أمانة الإسلام ودعوته التي سلمها الإمام عبد الحميد بن باديس له ولأترابه من العلماء، كما أنني لن أنسى صحبتي له أيام تكريمه في قسنطينة التي نظمتها شعبة قسنطينة بإدارة الصديق العامل الأستاذ مصطفى بن عبد الرحمن، وقد كان الشيخ مطاطلة-رعاه الله- مثالا للعالم المتواضع، الذي تُنعش صحبته القلوب، وتثري العقول، وأنا إن نسيتُ فلست أنسى كلمته البليغة المخلصة، ونحن ملتفون حوله، في الجامع الأخضر...جامع ومعهد شيخه الأجل ابن باديس...فقد حلق بنا-وهو جالس على كرسي شيخه يتكلم بتأثر بالغ- في سماء تظلها روح الإمام عبد الحميد، حتى كدنا نخرج من حدود زماننا إلى الزمن الأول، زمن السلف الصالح، يوم كان الإمام يعلّم وحوله تلاميذه ينهلون منه العلم النافع، والوطنية الصادقة، والسيرة الحميدة.

نسال الله أن يطيل عمر شيخنا الفاضل عمار مطاطلة، ويرزقه عافية البدن، ويثيبه على ما قدمه للدين والوطن خير الجزاء...وألهمنا الله

حسن التأسي بالعلماء الربانيين من أبناء جمعية العلماء، والبر بهم أحياء وأمواتا..آمين.

عندما يغيب القانون وتغيب العدالة تأتي الفوضى! *

حين يغيب القانون وتُفتقد العدالة تنفتح الأبواب واسعا للفوضى، إذ يحاول كل مواطن أن يصنع قانونا لنفسه، ويطبق العدالة كما يفهمها، فتنتج عن ذلك المآسي التي تتولد هي نفسها عن مآسي أخرى..!

لقد فقد المواطن ثقته بالقانون الذي لم يعد يملك الهيبة بسبب تصرفات بعض الذين من المفروض أن يكونوا أول المحافظين عليه والمطبقين له، إذ لم يعد خافيا على أحد أن القوانين في بلادنا ليست لها سلطة على كثير من النافذين الذين إما يملكون السلطة باسم المسؤولية التي يتربعون على كرسيها إلى درجة يتحولون بها إلى أنصاف آلهة يفعلون ما يريدون، ولا يُسألون عما يفعلون، أو باسم المال الذي أصبح ورقة خضراء تجعل من صاحبها رجلا غير عادي يستطيع أن يتحصل على كل ما يريده بسهولة..!

ولذلك غابت العدالة وطُبق ما تبقى من القانون على الضعفاء من الناس فقط، حتى ذكّرنا هذا بقانون الأزمنة الغابرة حين كان القوي يستعبد الضعيف، فعن عائشة زوج النبي – صلى الله عليه وسلم – " أن قريشا أهمهم شأن المرأة التي سرقت في عهد النبي – صلى الله عليه وسلم – في غزوة الفتح، فقالوا: من يكلم فيها رسول الله – صلى الله عليه وسلم –؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول

---

* جريدة البصائر العدد404.

الله – صلى الله عليه وسلم–. فأُتي بها رسول الله –صلى الله عليه وسلم – فكلمه فيها أسامة بن زيد فتلوَّن وجه رسول الله – صلى الله عليه وسلم– فقال: (أتشفع في حد من حدود الله؟). فقال له أسامة: استغفر لي يا رسول الله. فلما كان العشي قام رسول الله – صلى الله عليه وسلم– فاختطب فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: (أما بعد: فإنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وإني والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها). ثم أمر بتلك المرأة التي سرقت فقطعت يدها) " رواه مسلم.

إن احترام القانون من الجميع، وتطبيقه على الجميع، أمر لا بد منه لكي تسود العدالة التي هي الضمانة الوحيدة للأمن والاستقرار، ومنطلق للتطور والازدهار، فإن غابت جاءت الفوضى تترا، وتعرض البناء للانهيار..!

المسجد الأقصى في خطر والقلوب معلقة بالألعاب الأولمبية! *

ذكرت جريدة " القدس " ليوم السبت 16 - من آب - 2008 الموافق 15 من شعبان 1429 ه - العدد 14009 في مقال بعنوان: [حركة صهيونية تخطط لإزالة الأقصى وبناء هيكل يهودي مكانه]:

(على غلاف المنشور الأخير لحركة "معيانيه هيشوعاه" الصهيونية كتبت عبارة: " عشية التاسع من آب العبري، يثار سؤال جدي حول ما إذا كان علينا اغتنام الفرصة والصعود على جبل الهيكل عندما يقف خاليا، ويدعونا إلى بناء بيت أحلامنا عليه.

وكتبت صحيفة "يديعوت احرونوت" على موقعها الاليكتروني "واي نيت": " إن من يقرأ هذا التعليق يظن أنه تعبير رمزي عن الخلاص المتوقع عشية التاسع من آب العبري، و لكن أصحاب العيون النبيهة لاحظوا أن الصورة الكبيرة لمنطقة الحرم القدسي التي نشرت على صفحة الغلاف كان ينقصها قبة الصخرة المشرفة، وأن المنشور أفرغ الجبل من جميع الرموز الإسلامية).

وصرح رئيس حركة "معيانيه هيشوعاه" لـــ"واي نيت" بأن " يهودا في جميع أنحاء العالم يحلمون باليوم الذي يتم فيه إزالة المسجد الأقصى فعليا عن جبل الهيكل وليس فقط بواسطة برنامج فوتوشوب ".

---

* جريدة البصائر العدد 405 .

وأضاف: " نحن انتظرنا هذا اليوم لوقت طويل، وعندما يحدث، فإن يهودا من العالم كله سيأتون إلى القدس من أجل بناء الهيكل المحبوب، ولن يجرأ أي مسلم على فتح فمه ضد ذلك، وأرجو أن تكون إسرائيل مستعدة فعلا لهذا اليوم ").

هناك مؤامرة يهودية عالمية تحاك هذه الأيام ضد المقدسات الإسلامية في فلسطين بالتنسيق بين يهود العالم للإسراع في إعادة بناء الهيكل بعد تهديم بيت المقدس، وهناك منشورات أغلبها سرية توزع عبر العالم لدفع اليهود إلى الالتفاف حول هذا الهدف المقدس عندهم ودعمه ماديا و جلب التأييد له عبر مواقع صنع القرار في المهجر، ومعلوم أن يهود الكيان الصهيوني يربطون عودة جميع اليهود إلى أرض الميعاد بإعادة بناء الهيكل، وهذه الفكرة تدعمها سلطات الاحتلال، والأوساط السياسية اليهودية بقوة، لأن الجميع في الكيان الصهيوني متفقون على هذه الفكرة الجامعة التي تضمن وحدة الكيان الصهيوني واستمرار الاحتلال، بل وتوسعه من الفرات إلى النيل.

لقد كشف الشيخ المجاهد رائد صلاح-حفظه الله ورعاه- رئيس الحركة الإسلامية في فلسطين 48 -كما ذكر موقع شبكة الإعلام العربي- عن مخطط خطير يهدف إلى فتح باب من ساحة البراق يؤدي إلى ساحات المسجد الأقصى وهو ما سيمكن اليهود من دخوله، و الصهاينة يسعون لإنشاء نفق آخر يصل إلى المنطقة الواقعة بين المسجد

القبلي وقبة الصخرة لتحقيق "حلم صهيوني بإيجاد مبنى الهيكل بالتوازي مع المسجدين ".

وللأسف هناك صمت عربي وإسلامي غريب على المستوى الرسمي لا يوجد له تفسير، وكأن المسألة لا تعني شيئا للزعماء والرؤساء والملوك الذين يقضون إجازاتهم ببال مرتاح، رغم أنهم أول المسئولين أمام الله لحماية بيت المقدس وما حوله من أي محاولة صهيونية لتهديمه أو المساس بمقدساته، فعلى الأقل إن منعهم الخوف من تحريره، فليتحركوا لحمايته من الهدم عبر وسائل أخرى متاحة أو ليفتحوا المجال واسعا ويدعموا من يتحرك لحماية الأقصى من مؤامرات اليهود و مكرهم، وأضعف الإيمان إن لم يفعلوا هذا ولا ذاك، أن لا يكونوا يدا لغيرهم تضرب أي حركة شعبية تحاول مساعدة - أدبيا وماديا- الفلسطينيين في أراضي 48 ليدافعوا عن بيت المقدس، ويقفوا سدا منيعا أمام محاولات سلطات الاحتلال وحركات صهيونية لبناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى.

وعلى الشعوب العربية والإسلامية أن تتحمل هي أيضا مسؤولية الدفاع عن الأقصى، والعجيب أن اليهود يغتنمون فُرص تنظيم الألعاب الرياضية العالمية (ومنها الألعاب الأولمبية) لتنفيذ مخططاتهم الماكرة كعادتهم، لأنهم علموا وخبروا أن معظم الجماهير العربية والإسلامية ستكون قلوبها معلقة بالملاعب الرياضية عوض أن تكون معلقة بالمسجد الأقصى، فإنا لله وإنا إليه راجعون.!

أمريكا ستبقى هي أمريكا وإن ذهب بوش وجاء أوباما! *

كثيرا ما أستغرب حين أرى العرب، أو معظمهم للأمانة، بالأخص من الطبقات الشعبية، يبنون مستقبلهم ومستقبل الأمة بأكملها، سلبا أو إيجابا، على النتيجة المحتملة من الانتخابات الرئاسية الأمريكية، فتجد بعضهم يتمنون انتصار المرشح الفلاني على المرشح العلاني بناء على حسابات سطحية، بل ويذهب بعضهم في مناصرتهم للمرشح المفضل عندهم إلى حد التعصب حتى ليظن الظان أنهم من جملة فريق حملته الانتخابية، أو من المنخرطين في حزبه..!

أعرف أن أمريكا قوة عظمى لها تأثيرها الكبير على العالم كله، وإفراز رئيس جديد لها معناه وجود رجل جديد في البيت الأبيض يختلف عن الرئيس القديم، لكن السؤال المطروح الذي يهمني كعربي مسلم هو هل معنى وجود رئيس جديد على رأس الهرم في أمريكا سيُنهي مآسي العرب والمسلمين؟!

من الغريب أن العرب يقعون في نفس الخطأ ويلدغون من الجحر مرات ومرات كالعادة، على الأقل في السنوات الأربعين الأخيرة، تربع على عرش البيت الأبيض رؤساء من الجمهوريين ومن الديمقراطيين، فماذا كانت النتيجة.؟!

---

* جريدة البصائر العدد 407.

لم يتغير شيء نحو الأحسن في العالم كله، بل ازدادت مآسيه المختلفة، ومنها مآسي العرب الذين يتطلعون دائما إلى من يُغيِّر أحوالهم ولا يسعون أبدا لتغييرها بأنفسهم، وسواء نجح باراك أوباما عن الحزب الديمقراطي أو جون ماكين عن الحزب الجمهوري، فلن يتغير شيء بالنسبة للعرب، فالقدس ستبقى محتلة، والعراق قد تم تنفيذ مخطط تدميره بالكامل، وانتهى الأمر، ولهذا فخروج الجيش الأمريكي بعد الانتخابات أمر يتطلع إليه الجمهوريون همسا والديمقراطيون بصوت مسموع،...وباختصار فإن الخطوط العامة للسياسة الخارجية لن تحدث فيها إلا بعض التعديلات تماشيا مع المرحلة القادمة لأن الرئيس في أمريكا لا يحكم وحده، والقدس وهي القضية الأولى لدى الأمة العربية والإسلامية لن يحررها أوباما ولا غيره من رؤساء أمريكا وإنما يحررها الدم المسلم الطاهر.

إن الذين يتوقعون الإحسان من باراك أوباما في حالة فوزه في الانتخابات القادمة مخطئون، واقرؤوا سيرة حياته تنبئكم عن المستقبل، فقد (ولد باراك حسين أوباما Barack Hussein Obama في شهر أغسطس من عام 1961 في ولاية هاوي لأب كيني مسلم أسود كان يدرس في أحد برامج جامعة هاوي وأم أمريكية بيضاء من ولاية كنساس، واسم باراك هو النطق السواحيلي " اللغة الوطنية في كينيا " للكلمة العربية بارك، حيث إن مئات الكلمات في اللغة السواحلية ذات أصول عربية. انفصل الزوجان وباراك في الثانية من

عمره ليعود الأب إلى كينيا وتصبح الأم مسئولة عن تربية الطفل. انتقل أوباما إلى جاكرتا صغيرا بعدما تزوجت أمه من مهندس بترول أندونيسي، حيث ولدت أخته غير الشقيقة مايا، ويذكر الكاتب الروائي "سكوت تورو" أحد أصدقاء أوباما أنه في تلك الفترة انتظم لمدة سنتين في مدرسة إسلامية ثم التحق بعد ذلك بمدرسة كاثوليكية. وعندما بلغ أوباما العاشرة من عمره عاد إلى ولاية هاوي ليعيش حياة مرفهة مع جده وجدته لأمه، وفي تلك الأثناء التقى أوباما بوالده الكيني. وقد عانى أوباما في سنوات المراهقة من مسألة تنوع أصوله العرقية وتحديد هويته الثقافية لدرجة تناوله لفترة وجيزة مخدر الماروانا والكوكايين.) عن[تقرير واشنطن].

(اعتنق أوباما المسيحية بحسب طائفة كنيسة المسيح المتحدة، في عام 1995 كتب أوباما مذكراته بعنوان " أحلام من أبي"، " Dreams from My Father " وقد توفيت والدته بعد ذلك بعدة أشهر بمرض سرطان المبيض...) [عن ويكيبيديا الموسوعة الحرة].

أظن أن أوباما ستدفعه عقدة إفريقيته وإسلاميته القديمة التي عانى منها في مراهقته إلى حد تناوله المخدرات إلى نوع من الأصولية المفرطة فيما يتعلق بالقضايا العربية الإسلامية إرضاء للأمريكيين البيض المتشددين، وللوبي الصهيوني المتحكم في دواليب صنع القرار في أمريكا، وقد ظهر ذلك جليا في خطاب له أمام منظمة " أيباك " المؤيدة لإسرائيل حيث صرح أنّ " القدس ستبقى عاصمة إسرائيل ويجب أن تبقى موحدة ".

أتمنى أن يصل العرب والمسلمون إلى مرحلة يصنعون فيها مستقبلهم بأيدهم ويقررون مصيرهم كما يشاءون لا كما يشاء غيرهم، وأرجو أن يحرصوا على أن تفرز صناديق انتخاباتهم قادة يتسلمون مقاليد الحكم ديمقراطيا، ولا يبقون في الحكم بعد عمر طويل إلى أن يأتيهم الموت، ورمضان كريم وكل عام والأمة الإسلامية بخير.

حاجة الجماهير إلى العلماء والدعاة الجزائريين*

لقد تأكد لي أكثر من ذي قبل أن الجماهير في المساجد عندنا تحتاج إلى الآلاف من المؤطرين من الأئمة والعلماء والدعاة لتربيتهم وتعليمهم وإرشادهم ووعظهم، وهذا النقص الملحوظ قد فتح المجال واسعا لوقوع كثير من المساجد في الجمود القاتل أو تأطيرها بمن يسد الثغرة حتى وإن لم يكن أهلا لذلك..!

تُوجد في الجزائر طاقات مذهلة من العلماء والدعاة غير الرسميين قد وهبهم الله عز وجل علما وأخلاقا ويحبون الجزائر حبا لا يدانيه أي حب ويتمنون خدمة وطنهم وتعليم الجماهير أمور دينهم، ولكن تحول بينهم وبين هذه الرغبة أسباب كثيرة...

إن هذا النقص الخطير في العلماء والدعاة العاملين الرسميين والاستغناء عن خدمات كثير من غير الرسمين في الساحة عندنا قد دفع كثيرا من الجزائريين إلى توجيه الأنظار نحو شخصيات علمية ودعوية من غير الجزائريين في الخارج، ولو كان هؤلاء من العلماء الربانيين والدعاة المعتبرين لهان الأمر، ولكن في كثير من الأحوال يختلط على الناس الأمر فيسمعون من كل من هب ودب، حتى راجت في واقعنا أفكار شاذة أحدثت انقسامات بين أفراد مجتمعنا، وفرقت بين المرء وزوجه، وبين الوالد وما ولد، وبين الأخ وأخيه، وبين الجيران..!

---

* جريدة البصائر العدد 408 .

إننا بحاجة إلى إعادة الاعتبار للعلماء الجزائريين الأفذاذ الذين قدموا للجزائر وللجزائريين الكثير، وما بخلوا بعلم أو نصح، وتكريمهم على المستوى الرسمي والشعبي، ولا بد من فتح أبواب المساجد للعلماء والدعاة المخلصين حتى يلتقوا بالجماهير ويوجهوهم الوجهة الصحيحة ويرشدوهم ويعلموهم، فما تجرأ الجاهلون على الفتوى والكلام في دين الله بغير علم إلا حين غُيِّب من هم أهل للتوقيع عن الله عز وجل، وليس في مصلحة بلدنا أن يتربع على كرسي التعليم والدعوة والحديث باسم الإسلام مَن جهل وتنطع..!

إنني أرجو من وزارة الشؤون الدينية وفيها رجال مخلصون يحبون دينهم ويخدمون وطنهم بإخلاص أن يسعوا لاحتضان علماء ودعاة جزائريين غير رسميين قادرين على إعمار المساجد لوجه الله دون أن ينتظروا من أحد أجرة أو جزاء ولا شكورا، وهم أهل لتوجيه الناس بما يخدم الإسلام والوطن، لأن الفراغ الذي تعاني منه بعض المساجد لا يمكن تجاهله أو تركه دون علاج أو معالجته بما يزيد الداء تفاقما.

وأود أن أذكِّر القائمين على أمور المساجد من المسئولين أن الجماهير اليوم تملك من الوعي ومن الذكاء ما يؤهلها لمعرفة الكفاءات فهي لا تقنع بمن يسد الثغرة وإنما تلتف حول من يكون قادرا على تعليمها ووعظها بكفاءة واقتدار.

ولهذا نتمنى أن تتكاتف جهود المخلصين من العلماء والدعاة غير الرسميين مع جهود الوزارة المعنية حتى نقدم للناس الوجه الحقيقي

للإسلام، وجه الرحمة والسلام والتيسير والحب والأخوة، ويحصلوا على كفايتهم من العلم والوعظ من أفواه ألسنتها رطبة بذكر الله، وعقـــول متحضرة عالمة تحسن تقديم تعاليم الدين على طبق من ذهب.

المدرسة الجزائرية تبحث عن التربية والتعليم! *

المدرسة مؤسسة خطيرة بما تلعبه من دور في مجالين مهمين: هما التربية والتعليم.

ولهذا حين قام الإمام عبد الحميد بن باديس رحمة الله عليه بتأسيس أول مدرسة عربية لأبناء الجزائريين الذين بلغوا سن التعلم سماها المكتب العربي ثم مدرسة جمعية التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة، فجعل هذين الوصفين مرتبطين بها، إذ لا تربية بلا تعليم ولا تعليم بلا تربية...

وهذا إن دل على شيء إنما يدل على حسن تفكير العلامة ابن باديس وعمق نظرته في مجال تكوين الناشئة التي هي صانعة مستقبل أي أمة.

يقول الإمام عبد الحميد بن باديس في هذا الصدد عند تحديد المهمة التي أنشئت من أجلها جمعية التربية والتعليم الإسلامية:

"بني القانون الأساسي للجمعية من الوجهة التربوية: على تربية أبناء المسلمين وبناهم تربية إسلامية بالمحافظة على دينهم ولغتهم وشخصيتهم (أي تحقيق كينونة الفرد وكينونة الجماعة)، ومن الوجهة التعليمية على تثقيف أفكارهم بالعلم (المعرفة) باللسانين العربي والفرنسي (أي إكساهم الجوانب المعرفية النظرية)، (ومن الوجهة العملية التطبيقية) تعليمهم (الحرف) الصنائع (أي إكساهم

---

* جريدة البصائر العدد 409 .

القدرة على توظيف المعارف المكتسبة، وتطبيق النظريات، وتدريبهم على المهارات اليدوية)... " أنظر كتاب إمام الجزائر للدكتور فضيل والشيخ رمضان ص 182.

لقد أخفقت المدرسة الجزائرية في لعب دور المربي المكمل لدور الأسرة الجزائرية التي تعاني هي نفسها من أزمة كبيرة بعد تعرضها للغزو الثقافي الخارجي الذي أفرغ منها عوائد وسلوكيات ذاتية وملأها بغيرها من العوائد والسلوكيات التي لا تمت صلة بعناصر تكوين الأمة الجزائرية من دين ولغة وتاريخ وجغرافية...

لقد ازدادت المدرسة الجزائرية تأزما مع مرور السنوات الأخيرة خاصة حين حاولت أن تسير على نهج هو أقرب إلى الطريقة الفرنسية الغربية التي تعتني بقدر كبير بالجانب التعليمي ولا تهتم بالجانب التربوي الأخلاقي لاعتمادها المنهج العلماني كنظام حياة، ولهذا فالمدرسة الفرنسية لا يهمها إن حملت تلميذة من زميلها في الصف، وستجد أن أول المهنئين مدير المدرسة والأساتذة، وذلك باسم الحرية الشخصية غير المنضبطة التي أصبحت الإله الجديد الذي يعبد من دون الله..!

والغريب أن المدرسة الجزائرية لم تأخذ من المدرسة الفرنسية الجوانب الإيجابية فيها كالإدارة وحسن الاهتمام بالتلميذ من ناحية توفير الوسائل التعليمية والتطبيقية وغيرها من الأمور التي يمكن الاستفادة منها لتعين الطلاب على التعلم، ولكن أراد بعض القائمين على المدرسة الجزائرية أن يستنسخوا المدرسة الفرنسية في الجزائر، فخرج ما

استنسخوه ليس شبيها بالمدرسة الفرنسية كما لم يبق على أصله، وهكذا أصبحت الأجيال عبارة عن فئران تجارب في مخابر غير مسئولة ولا أمينة..!

إن نجاح المدرسة الجزائرية مرتبط بالعودة إلى أصلها، وأصلها كان يعتمد حقا لا زعما على التربية والتعليم، تربية النفوس وتعليم العقول على حد سواء.

فيا أيها القائمون على شؤون المدرسة الجزائرية: إن هذه المدرسة مثلها ومثلكم كمثل صاحبة الهرة التي حبستها فما هي أطعمتها وما هي تركتها تأكل من خشاش الأرض، فدخلت النار...فلا أنتم طورتموها لتكون مؤسسة تعليم وتربية بحق وما تركتم غيركم ليقوموا بهذه الرسالة الخالدة...ولله في خلقه شؤون!

أخلاقنا إلى أين...!؟ *

لم يعد رمضان ذلك الشهر الذي يعيش فيه الجزائري حالة روحية تزيده إيمانا وتربطه أكثر بربه الكريم، ودينه العظيم الذي قال فيه الله عز وجل﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**﴾.[المائدة: الآية 3].

كانت لرمضان قدسية في نفوس الجزائريين توارثوها كابرا عن كابر، حتى الذين كانوا بعيدين عن تطبيق تعاليم الدين كانوا يحترمون هذا الشهر الفضيل ويمتنعون عن ارتكاب ما يمس قدسيته من المحرمات جهارا نهارا، ولكن خلف بعد ذلك خلوف أصبحوا في رمضان وغيره من الشهور لا يأبهون بقانون الله ولا بقانون الدولة وكأنهم أناس من غير طينة هذا البلد المسلم.

لقد تدهور كل شيء في الجزائر حتى العلاقات الاجتماعية المتينة والأخلاق الحميدة والأعراف الطيبة، والغريب أن هذا التدهور الحاصل والمتزايد يوما بعد يوم لا يجد من يعمل على إيقافه سواء على المستوى الرسمي أو المستوى الشعبي، اللهم إلا بعض الأصوات الضعيفة – من بعض الأفراد وبعض الهيئات – التي تحاول تحسيس من بيدهم الأمر بالخطر الداهم الذي استفحل ويكاد يهدم الأسرة والمجتمع..!

---

* **جريدة البصائر العدد 410 .**

جرائم متعددة تقع هنا وهناك بشكل رهيب، وعنف..وقتل.. وسرقة..وزنا..ورشوة..وشرب للخمور، أم الخبائث التي أصبحت تباع باسم القانون في كل شارع وحي وأمام المدارس والثانويات والجامعات، بل وحتى المساجد.. وتناول المخدرات بأنواعها والاتجار بها دون رادع، وأخشى ما أخشاه أن يأتي يوم تُفتح فيه دكاكين لبيع المخدرات بشكل عادي، إذ أين يكمن الفرق بين الخمر والمخدرات، فكلاهما مسكر.. و،و،و..!

لقد وصلنا إلى مستوى غير مقبول من التدهور الأخلاقي المسكوت عنه، وإبقاء الأيدي مكتوفة إزاءه ضرب من الخيانة لهذا الوطن، وأولو الأمر يتحملون النصيب الأكبر في معالجة الآفات التي تنخر جسد المجتمع لأنهم يملكون الوسائل المادية القادرة على منع أسباب انتشارها، وقد قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: " إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن " وتغيير المنكر باليد - كما جاء في الحديث - أصلا هو من اختصاص السلطان الذي يجب أن يطبق تعاليم القرآن.

كما أن كثيرا من العلماء يتحملون قسطا ثقيلا من المسؤولية في انتشار الفساد في البر والبحر، بسبب سكوتهم عن التنديد بهذه الأمراض الأخلاقية أو تكاسلهم عن أداء واجب النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم، ركونا إلى دنيا يصيبونها أو لهثا وراء منصب زائل أو طلبا لمغنم يصير بعد الموت مغرما... ورحم الله شيخ علماء الجزائر وإمام هذه الديار عبد الحميد بن باديس الذي قال: " لن يصلح

المسلمون حتى يصلح علماؤهم فإن العلماء من الأمة بمثابة القلب من الجسد، إذا صلح صلح الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله، وصلاح المسلمين إنما هو بفقههم الإسلام وعملهم به، وإنما يصل إليهم هذا على يد علمائهم، وإذا أردنا إصلاح المسلمين فلنصلح علماءهم، ولن يصلح العلماء إلا إذا صلح تعليمهم " (آثار الإمام 1/72-74).

إن أي دولة ترمي إلى بناء نهضتها بالاعتماد على الجانب المادي دون الجانب الروحي سيهتز بناؤها ويصير إلى الانهيار طال الزمن أو قصر، هذا ما علمنا التاريخ حين تحدث عن حضارات سقطت بسبب تفشي الآفات الاجتماعية فيها وعموم الفساد في أركانها، وقد أنعم الله على العرب بدين عظيم استطاع به هؤلاء العرب قديما أن يصنعوا به أكرم حضارة أخرجت للناس، وهم قادرون اليوم إن احتضنوا هذا الدين حقا أن يعيدوا الكرة ويؤسسوا هذه الحضارة من جديد، وصدق الأستاذ سيد قطب حين قال في تفسيره (في ظلال القرآن):

" وما العرب بغير الإسلام؟ ما الفكرة التي قدموها للبشرية أو يملكون تقديمها إذا هم تخلوا عن هذه الفكرة؟ وما قيمة أمة لا تقدم للبشرية فكرة؟ إن كل أمة قادت البشرية في فترة من فترات التاريخ كانت تمثل فكرة. والأمم التي لم تكن تمثل فكرة كالتتار الذين اجتاحوا الشرق، والبرابرة الذين اجتاحوا الدولة الرومانية في الغرب لم يستطيعوا الحياة طويلا، إنما ذابوا في الأمم التي فتحوها. والفكرة الوحيدة التي تقدم بها العرب للبشرية كانت هي العقيدة الإسلامية، وهي التي رفعتهم إلى

مكان القيادة، فإذا تخلوا عنها لم تعد لهم في الأرض وظيفة، ولم يعد لهم في التاريخ دور..وهذا ما يجب أن يذكره العرب جيدا إذا هم أرادوا الحياة، وأرادوا القوة، وأرادوا القيادة. .والله الهادي من الضلال".

سقوط أمريكا مسألة وقت..! *

الأزمة الاقتصادية التي تعاني منها أمريكا إلى درجة إعلان الرئيس جورج بوش الصغير أمام الملأ أن اقتصاد الولايات المتحدة برمته في خطر وأن هناك قطاعات مالية مهددة بالانهيار إشارة واضحة أن هذه الإمبراطورية الظالمة التي أهلكت الحرث والنسل في العالم مؤهلة للسقوط قريبا إن شاء الله.

هناك قاعدة قرآنية يذهل عنها كثير من الناس عامة ومن السياسيين والاقتصاديين وخبراء الإستراتجيات وغيرهم خاصة تقول: ﴿**وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ**﴾.[الحج الآية:48]، ﴿ **فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ**﴾.[الحج الآية:45]، ﴿**وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ**﴾. [الأنبياء الآية:11].

لقد عَلَت الولايات المتحدة الأمريكية في الأرض وجعلت أهلها شيعا تستضعف دُوَلا وتبيد شعوب دول أخرى، وازدادت ظلما إلى ظلمها بعد 11 سبتمبر فكاد حاكمها الأرعن جورج بوش الصغير يقول:

---

* **جريدة البصائر العدد 411.**

"يا شعوب العالم ما علمت لكم من إله غيري وهذه آبار النفط تجري من تحتي وأسلحة الدمار الشامل بيدي"..!

ولهذا فإن هذه الإمبراطورية المتفرعنة في الأرض ستكون نهايتها الغرق في بحر الاقتصاد المنهار، وقد قرأنا في التاريخ أن حضارات عظيمة سقطت رغم قوتها الحربية بسبب تداعي بناء اقتصادها، وما الإتحاد السوفيتي عنا ببعيد، فقد كان يملك ترسانة ضخمة من الأسلحة النووية والصواريخ المدمرة العابرة للقارات، ولكنه تهاوى بسرعة في ظرف زمني قياسي لهشاشة أمنهاالاقتصادي فما أغنت عنه قوته الحربية من الله شيئا ﴿**كَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ**﴾.[هود الآية:102]..!

يتوقع بعض الخبراء في مجال المال والاقتصاد أن انهيار اقتصاد الولايات المتحدة الأمريكية سيصل إلى منتهاه خلال العامين المقبلين إذا استمر على وتيرة العجز التجاري البالغ 854 مليار دولار في العام الماضي 2007م، ومن المتوقع أيضا أن يتصاعد بالمقابل النمو الصيني ليصبح رقم واحد في العالم.

إن ديكتاتورية حضارة الصدام أمريكا ستتحطم على صخرة الحق بإذن الله، وعلى الدول العربية والإسلامية أن توالي الله رب العالمين لأنه خالد، أما أمريكا فهي دولة مثل باقي الدول تجري عليها النواميس، وطال الزمن أو قصر ستسقط.

الوطن والشعب والمسؤول...معادلة تحتاج إلى تصحيح! *

لم تكن المسؤولية في يوم من الأيام تشريف لمن يحس بثقلها ويخشى تبعاتها يوم القيامة حين تصبح خزي وندامة، لأنها أمانة، لهذا فهي تكليف، والتكليف يحتاج إلى بذل الوسع المخلص في تجشمه، وفرق بين مسؤول تحمله المسؤولية، ومسؤول يحمل المسؤولية..!

إن البلد الذي تتحول فيه المسؤولية إلى غاية ووسيلة في نفس الوقت، بحيث يعيش المرء للوصول إليها، وإذا حازها أهلك بها الحرث والنسل، وأكل من تحته ومن فوقه ومن بين يديه ومن خلفه باسم أنه مسؤول فإن هذا البلد المبتلى بمثل هذه العينات من " البشر المتحولين " ستكثر فيه الفوضى والمآسي التي لم يعرفها السلف، ويومها يصير فيها الحليم حيران..!

من معاني المسؤولية أن يُعجِّل المسؤول في معالجة مشاكل الرعية قبل تفاقمها وإضرارها، فإذا حلت الطامة وأصيب من أصيب، وهلك من هلك، يكون بذلك قد أخل بواجبه وخان الأمانة، ثم إذا تهاون في تدارك التقصير، وسد الثغرة بعد المضرة، فهذا كمن اعتذر عن السلخ بعد الذبح..!

في الجزائر مشاكل كثيرة يعاني منها المواطن بدء من المجاري المسدودة والطرقات المنهوكة، فانتهاء إلى المباني القديمة التي تهدد حياة الآلاف

---

* **جريدة البصائر العدد 412 .**

من المواطنين، وغيرها من المشاكل الأخرى التي تبحث عن حلول سريعة التخطيط والتنفيذ..!

ولست أدري كيف يستطيع مسؤول نام زمنا طويلا عن خدمة المواطنين وحل مشاكلهم الخطيرة وحين يقع الفأس في الرأس يأتي ليواسي المنكوبين والمتضررين ويسكب دمعات مصطنعة أمام التلفزة يرجو بها دغدغة مشاعر المواطنين، وينسى أن الله يعلم السر وأخفى.

في تقاليدنا الإسلامية أن المسؤولية لا تُعطى لمن يطلبها، ويرغب فيها، وعلة ذلك أن الذي يجري وراء المسؤولية في الغالب يريدها لتحقيق أغراض شخصية، ومن أجل هذا يُحال بينه وبين مبتغاه الخسيس..!

ولهذا كان القادة الواعون من المسلمين في الماضي يبحثون عن الإنسان صاحب الكفاءة والقدرة ليسترعوه " مسؤولية " أمر من أمور المسلمين، ويستثنون اللاهثين وراء المسؤوليات ويؤخرونهم، بل ويحتقرونهم، فـــ " المسؤول " أو " أجير المسلمين" أو " الراعي " في مفاهيم الدين الإسلامي يجب أن يتمتع بأمرين اثنين :

- **الوعي الفكري.**
- **وزكاة النفس.**

ورحم الله سلف هذه الأمة، فقد كان الفرد منهم إذا كـــلِّف بـــ "مسؤولية" سقط مغشيا عليه لثقل تجشم الأمانة، ولعلمه أنه سيخاطب

أمام الله تعالى يوم القيامة كما جاء في القرآن الكريم: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾. [الذاريات: 24].

ولكن خلف من بعدهم خلوف لو تُنزع من أحدهم "مسؤولية"، ليس أهلا لها، لسقط مغشيا عليه من الفزع الأكبر، ولسوء ما بُشر به، فهو يتمسك بها بيديه وأسنانه، ويفديها بأخيه وأمه وأبيه، وصاحبته وبنيه، وفصيلته التي تؤويه..!

إن المحاباة في تقليد المسؤوليات شيء مردود، وغير مقبول، فالنبي – صلى الله عليه وسلم – علمنا أن الأمانة تُعرض على المؤهلين (نفسيا وفكريا) ليوفقوا في تحملها، فقد جاءه صادق اللهجة، أبو ذر الغفاري – رضي الله عنه–، طالبا منه أن يقلده مسؤولية، كما قلّد غيره، فتبسم النبي – صلى الله عليه وسلم–، وقال له فيما رُوي عنه:" يا أبا ذر إنك امرئ ضعيف، وإنها أمانة، وخزي وندامة، يوم القيامة ". وفي رواية مسلم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال له:" يا أبا ذر، إني أراك ضعيفا، وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تَأَمَّرَنَّ على اثْنينِ، ولا تَوَلَّيَنَّ مال اليتيم".

والنبي – صلى الله عليه وسلم – نفسه القائل في موضع آخر، وهو يُرهب المسلمين من إضاعة الأمانة، وسوء الخيانة:" آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤْتُمِنَ خان" رواه الشيخان. وزاد مسلم في رواية :" وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم".

إن وطننا يملك كل أسباب الرقي والتقدم ماديا ومعنويا، وما منعه من ذلك إلا افتقاده للرجال الذين إن اؤتمنوا وفوا، وإن وُجدوا فهم قلة أمام مَن ضيعوا الأمانة، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

الصراع المذهبي على الشبكات العنكبوتية...لصالح من؟!*

التطرف المذهبي وصراعه الشاذ مرفوض ولا يقبله الإسلام ولا العقل الحكيم والقلب السليم، لأنه لا يأتي بخير، ولا يُنتج إلا الفتن ما ظهر منها وما بطن، ولهذا قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: "هلك المتنطعون، هلك المتنطعون، هلك المتنطعون" (أخرجه مسلم) ...والمتنطع هو المتشدد والمتكلف فيما لا يجوز فيه التشدد والتكلف من أمور الدنيا والآخرة، دفعا للحرج ورفقا بالخلق..!

ولقد حذر الله عز وجل الأمة الإسلامية من شر التشرذم والتفرق بسبب التعصب المقيت الذي يجلب البغضاء والخصومة لأن العذاب يدور في فلك هذا التوجه الغريب عن الإسلام والمسلمين فقال تعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[آل عمران 105].

عجيب ما يحدث في هذه الأيام بين أتباع المذهبي السني وأتباع المذهب الشيعي من عداوة وصراع جلي مرة وخفي مرة أخرى، والأمة الإسلامية تعاني خصومة عنيفة من طرف أعدائها الأذكياء الأشداء الذين يتربصون بها الدوائر، وقد أهلكوا الحرث والنسل، وهتكوا الأعراض، وسلبوا الأموال، في أكثر من بلد إسلامي..!

---

* جريدة البصائر العدد 413.

ومن أغرب تطورات هذا الصراع اللعين الذي تولى كبره الشيطان مستعملا النفس الأمارة بالسوء ما يجري على مستوى الشبكات العنكبوتية من حروب مذهبية راح ضحيتها المئات من مواقع الطرفين السني والشيعي، وقد استهدفت-كما ذكرت الجزيرة نت- موجة التدمير مواقع لعلماء ومراجع من الجهتين، مثل العالمين السعوديين الشيخ عبد العزيز آل الشيخ والشيخ الراحل عبد العزيز بن باز، والمرجع الشيعي علي السيستاني، إضافة إلى حوالي ثلاثمائة موقع شيعي وحوالي تسع مائة موقع سني، وكذلك موقع العربية نت..!

فماذا سيستفيد السنة والشيعة - بل وحتى المذاهب الأخرى - من هذه المعارك التي لن تُفرح إلا الأعداء الذين يسعون لصب البترين على النار ليضربوا هذا بذاك ويبقون على الهامش يتفرجون ويتمتعون بهذه المعارك التي تجلب لهم انتصارات مجانية دون أن يدفعوا فلسا واحدا.!

من حق الإنسان المقتنع بأمر ما أن يتمسك بقناعته وبتوجهه الذي ارتضاه لنفسه، ولكن دون أن يُرغم الآخرين بالقوة وبالطرق غير المشروعة أن يوافقوه ويسيروا على نهجه، وهنا يأتي أدب الاختلاف الذي يجب أن يكون الثقافة السائدة بين المسلمين وإن تنوعت مذاهبهم وتعددت آراؤهم، كما أن الحوار المخلص هو الوسيلة الموصلة إلى القواسم المشتركة التي تُضيق الخلاف وتُقوي الائتلاف، وتجمع الأمة الواحدة على كلمة سواء، خاصة في هذا العصر العولمي الذي توحدت

فيه الدول المتناقضة المعادية للإسلام والمسلمين في دائرة جامعة رغم الاختلاف الواضح بينها في المذهب واللغة والعرق...

إن العلماء هم مصابيح الهدى في ظلام التحديات المعاصرة التي توجه العالم الإسلامي من طنجة إلى جاكرتا، ولهذا فهم مطالبون بأن يسعوا إلى جمع كلمتهم ونبذ الفرقة بينهم حتى تجتمع الأمة بتجمعهم، ولابد أن يدرك كل المسلمين أن الفتنة نائمة وقد لعن النبي – صلى الله عليه وسلم – من يكون سببا في إيقاظها، فالله الله في الإسلام وفي أتباعه **﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنْ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾**.[آل عمران 103].

وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ*

نادت بعض الشخصيات في الجزائر، من بعد علم، ومن بعد ما عرفت الآيات فانسلخت منها للأسف، بضرورة إلغـــاء عقوبـــة الإعـــدام، وأشارت على رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة بالحسم في هذا الموضوع والمصادقة على هذا القرار الذي يخالف أمر الله – عـــز وجل – الذي قال في كتابه الكريم: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـــوا كُتِـــبَ عَلَيْكُمْ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَـــانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَـــذَابٌ أَلِيمٌ**﴾.[البقرة:178]. وقال أيضا: ﴿**وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ الـــنَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّـــنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ**﴾[المائدة:45].

ويخالف أمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فقد روى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: (**لا يحل دم امرئ يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا**

---

* **جريدة البصائر العدد 414 .**

بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة) متفق عليه.

إن طُبِّق إلغاء هذا الحكم الشرعي فإن الباب سيفتح واسعا للجريمة المنظمة وغير المنظمة في مجتمعنا الذي تهاوت منظومة الأخلاق فيه في السنوات الأخيرة إلى الحضيض، وماذا يفيدنا إغضاب الله وتيسير الأمر على المجرمين لإزهاق الأرواح البريئة بكل ارتياح وهم يعلمون أنهم سالمون من القصاص العادل، لإرضاء الإتحاد الأوربي أو العالم الغربي المادي الذي نسي ربَّه..!

إن المشاكل التي يعاني منها مجتمعنا في جميع المجالات مرجعه إلى هـــذا التعدي المتعمد على أحكام الله العالم الخالق الرازق، وتبديلها بأحكام البشر التي تنشئها الأهواء، وتملؤها التناقضات، والغريب كيف يثق أبناء جلدتنا وهم يدعون أنهم مسلمون في أحكام الغـــرب ولا يثقـــون في أحكام الرب، رب المشرق والمغرب وقد قال مولانا ﴿ **وَلَكُـــمْ فِـــي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[البقرة:179]..!

أتمنى أن لا يستمع السيد الرئيس لهذه الأصوات التي ما أدت النصيحة كما يجب، وأن يلقي سمعه لأمر خالقه الذي سيقف بين يديه}**يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ، وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ، وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ**{[عبس:34-36]، لأن كل الخير في اتباع أوامر الله وكل الشر في مخالفتها، في الدنيا والآخرة.

كلمة على هامش تكريم الشروق للشيخ شيبان:
آخر عمالقة الزمن الجميل..! *

سماحة الشيخ عبد الرحمن شيبان رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين شخصية مميزة سيبقى اسمها محفورا في تاريخ هذا الوطن المجيد إلى الأبد بفضل نشاطه الدؤوب دون كلل والمستمر سنين عددا في خدمة المبادئ المذكورة في الشعار الباديسي المقدس بإخلاص الأوفياء:" الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا"، ابتداء من أيام رئاسته لجمعية الطلبة بتونس، ومرورا بأستاذيته بمعهد ابن باديس، وانضمامه إلى صفوف الثورة والجهاد، ونشاطه السياسي بعد الاستقلال، وعمله مفتشا عاما بوزارة التربية والتعليم، وجهوده المباركة المشهودة في وزارة الشؤون الدينية، وانتهاء ببعثه لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من جديد على خطى إمامنا المؤسس الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمة الله عليه.

لقد خدم سماحة شيخنا عبد الرحمن شيبان الإسلام بالقلم واللسان، وذاد عن حياضه الواسعة بإخلاص الجندي الذي يُقبل ولا يدبر، ورد أباطيل خصومه الذين حاولوا تشويه صورته المشرقة، والتعتيم على حقائقه الواضحة كالشمس في رابعة النهار، ومَكّن لأتباعه في كل موقع كان فيه، لا يهدأ أبدا ولا يلقي السلاح من يديه التي خطت

* جريدة البصائر العدد419.

أروع المقالات في شرح تعاليم القرآن والسنة، بعاطفة المحب المغرم، وعقل عبقري ذكي...

وخدم العربية التي عشق حروفها وكلماتها ومعانيها، فأرسى قواعدها في هذا البلد من خلال ما بذله من جهود في ميدان التربية والتعليم، فنشأت بفضل ذلك أجيال متلاحقة لسانها عربي مبين، وما يزال الشيخ يُمَكِّن لهذه اللغة بكل وسيلة، وينافح عنها في زمن الرطانة والعقوق، ولسان حاله يقول ما قاله الشاعر الأستاذ محمد بهجة الأثريّ:

" لغةُ الوحيِ " جلّ ذا النعتُ نعتــاً

أيــن لِلُّســنِ هــــذه السيــمــاءُ ؟

شرف في السماء والأرض سامى

كــلّ عليــاءَ مــن ذُراه عـــــلاءُ

وخدم الجزائر بحب العاشق الولهان الذي لا يكل لسانه عن ذكر محبوبته في كل زمان ومكان، وأعطاها من دمه ودمعه وعرقه حين كان شابا، وحين كان كهلا، وحين أصبح شيخا في نشاط الشباب، لا يترل عن صهوة الفرس، ماضيا في نصرتها ونصرة شقيقاتها من البلدان الإسلامية وعلى رأسها فلسطين المحتلة وقدسها الشريف...

من نعم الله جلا وعلا علي أن أكرمني بالاتصال بشيخنا سماحة الشيخ عبد الرحمن شيبان ومعرفته عن قرب وأحسن بي إذ قربني إليه، وأعطاني من وقته الثمين للتتلمذ على يديه، وكان بي حفيا، فكانت

هذه المعرفة المباركة مرحلة جديدة في حياتي، ولو كنت مؤرخا لأرخت لحياتي بـــ" كمال أبوسنة قبل معرفته للشيخ" و" كمال أبوسنة بعد معرفته للشيخ " وشتان بين المرحلتين.

وبعد، فهذه كلمات كتبها القلم احتفاء بتكريم الشروق لسماحة شيخنا العلامة عبد الرحمن شيبان حفظه الله هي لا تفي بحقه، فمهما يكتب قلمي فإنه سيبقى عاجزا عن أداء حق بر البنوة للأبوة، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله، ولكن حسب الشيخ ما قدمه من آثار وما سيخلفه من مآثر – أطال الله عمره - ستكون له لسان صدق يحدث الأجيال القادمة، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

الحصار الإسرائيلي لغزة يقتات من الاستسلام العربي! *

المعاناة اليومية للفلسطينيين في غزة الناتجة عن الحصار الإسرائيلي الظالم المضروب عليها دون أن يتحرك حكام العرب دليل واضح على أن ضمائرهم وصلت إلى مرحلة مرضية خطيرة، كما أن الغالبية من الشعوب العربية قد دخلت في دائرة الاعتياد الذي يقتل الإحساس بمظالم الآخرين من ذوي القربى ووجوب نصرتهم شرعا بدليل قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، فقال: رجل يا رسول الله أنصره إذ كان مظلوماً، أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصره؟! قال: تحجزه أو تمنعه من الظلم، فإن ذلك نصره).

إن الفشل الذريع في معالجة القضية الفلسطينية داخليا يرجع بالأساس إلى الذين يسعون للإصلاح بين الفلسطينيين، لأن مسعاهم مبني على حسابات مرتبطة بالمصالح الخارجية، وليست مرتبطة أساسا بالمصلحة الفلسطينية والعربية، كما أن التعامل مع الفلسطينيين من خلال منطلقاتهم الإيديولوجية جعلت المساعي للإصلاح بين الإخوة المتشاكسين تسير بدون توازن مما صعب على الوفاق أن يجد مكانه

* جريدة البصائر العدد 420 .

المفروض، ويكون سببا للجمع بين قطاع غزة والضفة الغربية وتخليص الشعب الفلسطيني من القهر والظلم الذي حصد آلاف الأرواح...

إن ما حدث في فلسطين بعد التجربة الديمقراطية التي عاشتها حيث أفرزت الخيار الشعبي الذي لم يُحترم من الداخل والخارج هو نتيجة حتمية لعوامل كثيرة وأهمها أن النظام العربي العام فشل في تمديد عمره بالجزرة فلجأ إلى العصا، ولكي يغض سماسرة الديمقراطية في العالم الغربي الطرف عن تجاوزاته في حق الشعوب العربية البائسة رهن نفسه لمطالبها، ولهذا فإن مشكلة فلسطين هي جزء من المشكلة العامة التي يعاني منها الوطن العربي كله...

لقد ظهر جليا أن استسلام العرب مرة بعد مرة للإرادة الخارجية والهوس بإرضاء أمريكا وأخواتها في الإتحاد الأوربي هو أصل كل مشكلة، وهذا ما يلاحظ من خلال القرارات الأخيرة التي خرج بها وزراء الخارجية العرب في الجامعة العربية بعد الاجتماع الذي خصص لبحث الأوضاع الفلسطينية، وكان المتوقع منهم أن يتحركوا من أجل كسر الحصار وفتح معبر رفح ورفع الظلم عن أهالي غزة، ولكن خاب توقع المتفائلين، إذ عادت ريما إلى عادتها القديمة..!

إن الحلول الاستسلامية لن تعيد للأمة حقوقها المنهوبة، بل ستزيد من مآسيها وأزماتها، والحل الوحيد في فلسطين يبقى في التضامن العربي الصادق وفي المقاومة الذكية النابعة من روح الإسلام، ويومها يفرح المؤمنون بنصر الله.

خاطرة في ذكرى الإمام المرحوم الشيخ أحمد سحنون*

لكل زمان رجاله الذين يكوِّنون معالمه بفضل ما قدموه من جلائل الأعمال، وما تركوه من مآثر يُحمدون عليها وهم فوق الأرض أحياء يرزقون، و بعدها وهم تحت الأرض وإن ذاقوا الموت أحياء أيضا الحياة السرمدية التي أبَّدتها تركتهم المخلفة لغيرهم...وصدق المتنبي الذي قال:

إنْ كنتَ عَنْ خَيرِ الأنَامِ سَائِلا

فَخَيْرُهُمْ أكثَرُهُمْ فَضائِلا

ومن هؤلاء الرجال الكرام العلامة الجليل شيخ دعاة الجزائر الإمام الشيخ أحمد سحنون-رحمه الله- أحد كبار مشايخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقادتها الأبرار الأوفياء الذين عاشوا حياتهم كلها من أجل الإسلام والعربية والجزائر، فما استكانوا لباطل عربيد استلذ الظلم والمناطحة، وما تخلفوا عن نصرة الحق حين احتاجهم في ساح الوغى والمنافحة، فكانوا أسودا حين استرعن الذئاب وكثر لصوص الغاب، فأصلحوا باسم الله في البلاد، وضيقوا الخناق على هواة الفساد...

لقد حفظ الله - عز وجل- دعوته بالرجال الأفذاذ فضمن بهم، وهو على كل شيء قدير، حماية سيرها في دروب هذه الدنيا الحبلى

* جريدة البصائر العدد 421 .

بالمفاجآت، ومنها ما تجعل الحليم حيران، والولدان شيبا، فقويت بهم لما اشتدت الخطوب، وتوالت عليها وعليهم الحروب، وفدوها بالنفس والولد قبل المال والذهب، وما أكلوا من فوقهم ومن تحتهم حين انفتحت عليهم الدنيا، بل أداروا لها ظهورهم وأبتها قلوبهم كما يفعل دائما أبناء الآخرة يوم تأتي المغانم بعد المغارم ويتزاحم الطامعون ليأكلوا من قصعة الإسلام وهو منهم براء، ولله في خلقه شؤون..!

كان العلامة الشيخ المرحوم أحمد سحنون مع ثلة من إخوانه القلائل أحد الأعمدة التي أمَّنت لبناء الدعوة الإسلامية القرار والحماية من الانهيار، فأدى الأمانة أداء الأتقياء، وحفظها حفظ الأقوياء، وكان يُتقى به حين الضراء، و لم يهن أبدا و لم يحزن لما أصابه، و لم يدبر قط في ساعة العسرى لما تلاطمت أمواج الفتن، ومنها ما ظهر ومنها ما بطن، فحمى الله به رسالة الإصلاح وثبت بثباته أبناء الدعوة المخلصين، ومكَّن لصوت الوسطية والاعتدال حتى سمعه القاصي والداني، فلقي ربه وهو على العهد ما بدَّل وما غيَّر.

لقد سعى الشيخ رحمه الله في حياته – إي والله – بكل قوة ليجمع بين أبناء الحركة الإسلامية من كل المشارب ولا يتفرقوا، و أصابه الضر بسبب هذه السعي الذي سعاه ليلا ونهار، سرا وجهارا، من الأعداء الناقمين، ومن بعض الأصدقاء الجاهلين، رغم كبر سنه، وتدهور صحته، ولعل أعز تكريم يُكرم به بعد مماته – ونحن نعيش ذكراه – أن تجتمع كلمة العلماء والدعاة على خدمة الإسلام بعيدا عن المشاحنة

والخلاف، ويتوحدوا على نصرة المبادئ والقيم دون أن تتفرق بهم السُبل، في إطار الاعتدال والوسطية، هذا النهج الذي عاش به الإمام المرحوم ومات عليه...وما عند الله خير وأبقى.

جائزة نوبل في الذلة والهوان..! *

ذكرت صحيفة القدس العربي عن صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية الصادرة الخميس من الأسبوع الماضي ("أن الرئيس الأمريكي المنتخب باراك أوباما يعتزم أن يعرض على إسرائيل اتفاقا استراتيجيا لدرء أي هجوم نووي على الدولة اليهودية من جانب إيران.

وذكرت "هآرتس" نقلا عن مصدر أمريكي قريب من أوباما أن الإدارة الأمريكية الجديدة ستتعهد بموجب "المظلة النووية" المقترحة بالرد على أي هجوم نووي إيراني على إسرائيل بهجوم أمريكي من نفس النوع.

وقالت جامعة الدول العربية الخميس الماضي " إنها بعثت بخطاب إلى الرئيس الأمريكي المنتخب باراك أوباما تبلغه فيه باستعداد الدول العربية للسلام مع إسرائيل).

لن يكون غريبا هذا الخبر، ولن يصعب تصديقه، وإن حاول الأمريكيون الرسميون ونظراؤهم الإسرائيليون تكذيبه أو التستر عليه، فالإدارة الأمريكية سواء كانت ديمقراطية أو جمهورية لن تتخلى عن مد يد المساعدة للكيان الصهيوني ومساندة دولته المحتلة ضد العرب الذين يتفننون كل عام في صناعة الاستسلام وإبداعه، فهم لا يحسنون في الوقت الراهن إلا البكاء واستجداء " غصن الزيتون" الذي ضاع مع

---

* جريدة البصائر العدد 422 .

ما جرفته الجرافات الإسرائيلية من أشجار الزيتون المعمِّرة في الآلاف الهكتارات من الأرضي الزراعية الفلسطينية المغتصبة التي اخترقها الجدار العازل الذي أكل أطرافا واسعة من أراضي الفلسطينيين في الضفة وغزة المحاصرة في زمن الانبطاح العربي..

ورغم أن العرب المساكين يؤكدون في كل وقت وعلى كل منبر على مسألة "السلام السراب" فإن تصريحات "تسيي ليفني"زعيمة حزب "كاديما" الحاكم حول طرد "عرب 48" إلى الدولة الفلسطينية المستقلة مؤخرا، خير رد على الاستجداء العربي للسلام، أو هي صفعة أخرى تضاف إلى الصفعات الكثيرة التي تلقاها الأعراب على وجوههم التي أصبحت لا تستحي رغم الهوان والذلة، إذ أعلنت ليفي قائلة: أن "الحل الذي أدعو إليه من أجل الحفاظ على الطابع اليهودي والديمقراطي لإسرائيل هو إنشاء كيانين وطنيين منفصلين".مضيفة بقولها أنه" يمكننا أن نقول للمواطنين الفلسطينيين في إسرائيل الذين ندعوهم عرب إسرائيل، أن الحل لتطلعاتكم الوطنية موجود في مكان آخر"..!

والعجيب أن بعض الدوائر السياسية غير المحترمة حين فشلت في حمل الصامدين على التطبيع مع الكيان الغاصب، قامت تسعى لفتح المجال أمام التطبيع من خلال باب الاقتصاد تحت رعاية الإتحاد الأوروبي عملا بفكرة الإتحاد المتوسطي الساركوزي، وقد ظهرت بعد هذه التحركات من خلال المشروع الأوروبي لتطوير التكنولوجيا في مجال النسيج

والغذاء في دول حوض البحر الأبيض المتوسط وذلك في إطار مشروع (MEDIBTIKAR) الأوروبي للتكنولوجيا حيث أن تكلفة المشروع 7.3 مليار أورو، ويستمر لمدة ثلاثة أعوام ويشارك فيه كل من إسرائيل والجزائر وتركيا ومصر والأردن وسوريا ولبنان والمغرب وتونس والسلطة الفلسطينية.(أنظر هذا الخبر في الشروق اليومي عدد 2478).

في الحقيقة ليست المشكلة في شراسة العدو الصهيوني أو في المساعدة الأمريكية له بقدر ما هي في الخيانة العربية للثوابت والخطوط الحمراء أو بعبارة ألطف للاستسلام العربي الذي جعلنا أمة درجة أولى في الهوان والذلة نستحق عليها جائزة نوبل.

منتظر الزيدي على خُطى سليمان الحلبي*

العظماء الكبار في أمتنا كثيرون لا يحصون ولا يخلو الزمان منهم في أي مرحلة تاريخية، فالإباء والعزة تمنع أحياء هذه الأمة الولود من الانحناء للباطل خاصة إذا اقترن بالكفر...

إن العمل الذي قام به الصحفي العراقي البطل"منتظر الزيدي" في قاعة المؤتمرات الصحافية حين رمى بحدائه على وجه "بوش الصغير"، فرعون هذا العصر، كان ترجمة فعلية للرفض العربي الإسلامي لكل مظاهر الهوان والصغار، لأن هذه الأمة وُجدت لتكون عزيزة غير ذليلة، وكبيرة غير صغيرة..!

والحق أن أمتنا ما هانت إلا حين هان حكام العرب وتخاذلوا وانبطحوا أما تجبر أمريكا وأخواتها من الدول الأوروبية المتصهينة، وأظن أن منتظر الزيدي قد رمى بالفردة الأولى على وجه بوش النجس وكانت كافية لتبلغ الرسالة، وأثناها بالفردة الأخرى وكان المقصود بها وجوه أتباع بوش من أحجار الشطرنج الذين يتحكمون في رقاب الشعوب العربية..!

ذكرتني شجاعة منتظر الزيدي برجل من التاريخ المشرف لهذه الأمة فعل قريبا من نفس فعلته، ولكن للأسف لم تكن هناك وسائل إعلام لتنقل واقعته الشجاعة، ولا يعرفه إلا القليل من أبناء أمتنا...إنه البطل

---

* جريدة البصائر العدد 423 .

الشاب سليمان الحلبي – رحمه الله- الذي رفض الذل والهوان، فانتفض لينفض غبارهما عن أمته رغم كونه فردا، إذ بعد إخماد ثورة القاهرة ضد الفرنسيين الغزاة سنة 1798م وقصف الجامع الأزهر بالمدفعية وتدنيسه بخيول الجيش الفرنسي المحتل وإعدام شيوخ الأزهر الخمسة الثائرين – منهم العالم الشيخ أحمد الشرقاوي –، قرر بطلنا الشاب الذي كان عمره 24 عاما أن ينتقم من الجيش الفرنسي وذلك باغتيال قائده المتفرعن الجنرال"كليبر"، فسافر من الشام إلى مصر بعد أن بقي في " غزة " أياما، واستغرقت الرحلة ستة أيام من " غزة " إلى مصر، فانضم إلى الأزهر وسكن في "رواق الشوام"، وفي صباح 15 يونيو 1800م توجه هذا البطل الشاب إلى بركة الأزبكية حيث كان المجرم الجنرال "كليبر" يقيم في قصر"محمد بك الألفي" الذي اغتصبه نابليون، وقد تظاهر سليمان بأنه متسول، فأمكنه بهذه الحيلة أن يتسلل إلى قصر" ساري عسكر داماس" المجاور، وكان مقرا إداريا للمجرم كليبر، ولما التقى الشهيد البطل سليمان بهذا السفاح تظاهر بأنه يريد تقبيل يده، فمد السفاح كليبر يده اليسرى بتكبر واعتزاز، فأمسك بطلنا بها ودفعه إليه ثم طعنه بخنجره أربع طعنات قاتلة في كبده...

بحثت قوات من الجيش الفرنسي عن هذا الشاب البطل فأمسكوه مختفيا في حديقة القصر، وكعادة الطغاة حكمت عليه المحكمة العسكرية التي أنشأها المحتلون الغاصبون بأن تُحرق يده اليمنى إلى الرسغ ثم يُعدم في الخازوق ويُترك معلقا لكي تأكل الطير من رأسه..!

وما يزال الهيكل العظمي لهذا البطل الشهيد معروضا في متحف" انفاريد" بالقرب من متحف " اللوفر" في باريس مع خنجره الذي قتل به السفاح كليبر ، وقد كُتب تحت رفاة الشهيد سليمان الحلبي ما يلي:
" جمجمة (المجرم) سليمان الحلبي".

إن الأمة العربية لن تقوم لها قائمة وتعود عزتها المفقودة إلا بأمثال هؤلاء "المجرمين" فإذا كان الدفاع عن كرامة الدين والعرض والأرض "جريمة" فما أروعه من إجرام...ولله الأمر من قبل ومن بعد.

نحو الهجرة إلى الله من جديد*

تمثل الهجرة النبوية من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة نقلة نوعية في تكوين المجتمع المسلم في إطار دولة أرضية تلتزم بتشريع السماء بعد انفصال بينهما دام قرون..!

ولهذا كان أول عمل قام به النبي صلى الله عليه وسلم حين وصل إلى المدينة هو تأسيس القواعد الهامة لدولته الفتية.

– فبنى المسجد النبوي المبارك إشارة واضحة منه صلى الله عليه وسلم إلى أن هذا المكان المقدس هو مقر قيادة الدين والدنيا معا إذ لا يمكن البتة فصل الدين عن الدولة، ولا الدولة عن الدين، وإصلاح الدنيا بالدين عبادة عظمى وواجب حتمي...

– وآخى بين المهاجرين والأنصار خاصة، والمسلمين عامة، لأن الحياة الإسلامية عمودها الذي يقيمها هو الأخوة الصادقة في الله لأنها علاقة مقدسة والحياة لا تستقيم أبدا إذا عم فيها البغض والتنافر والحقد والتراع، وطمت فيها الفتن ما ظهر منها وما بطن، فالأخوة أصل كل استقرار، وبدونها تنهار جدران الدار..!

ومن النماذج الرائعة في أثر هذه المؤاخاة الإسلامية، ما رواه البخاري في الجامع الصحيح رقم 3937 عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: (قدم عبد الرحمن بن عوف المدينة، فآخى النبي – صلى الله عليه

* جريدة البصائر العدد 424 .

وسلم – بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري، فعرض عليه أن يناصفه أهله وماله، فقال عبد الرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك، دلني على السوق. فربح شيئا من أقط وسمن، فرآه النبي – صلى الله عليه وسلم – بعد أيام وعليه وضر من صفرة، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: مهيم يا عبد الرحمن. قال: يا رسول الله، تزوجت امرأة من الأنصار. قال: فما سقت فيها ؟ فقال: وزن نواة من ذهب. فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: أولم ولو بشاة).

– وقام صلى الله عليه وسلم بكتابة وثيقة (الدستور) حددت نظام حياة المسلمين فيما بينهم، وأوضحت علاقتهم مع الآخرين من غير المسلمين، خاصة اليهود الذين كانوا مقيمين بالمدينة، وهذا دليل على أن الإسلام دين نظام، ومنهاج يشرع القوانين من أجل ذلك، وليس دينَ فوضى وهمجية وتسيب، وبهذا النظام الفريد من نوعه استطاع الإسلام أن يجعل من العرب الذين كانوا خارج الحضارة بناة حضارة يضرب بهم المثل، ولو استقام الخلف على نفس الطريقة التي كان عليها السلف الذين صنعهم الإسلام لما تخلفوا حتى أصبحوا أذيلا لغيرهم..!

لقد كانت هجرته صلى الله عليه وسلم مرحلة فاصلة في حياة الإنسانية كلها التي انتقلت بفضل هذه الهجرة من الكفر إلى الإيمان، ومن الضلال إلى الهدى، ولهذا قام عمر الفاروق رضي الله عنه بتدوين التاريخ الإسلامي وجعل الهجرة النبوية المباركة بدايته دون التواريخ الأخرى.

قال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري 268/7:

(وإنما أخروه من ربيع الأول إلى محرم لأن ابتداء العزم على الهجرة كان في محرم، إذ البيعة وقعت في أثناء ذي الحجة، وهي مقدمة الهجرة، فكان أول هلال استهل بعد البيعة والعزم على الهجرة هلال المحرم فناسب أن يجعل مبتدأ).

لم تعد الهجرة بعد الفتح قابلة للتحقيق من مكة إلى المدينة ولكن نحلم أن يحقق المسلمون الهجرة المطلوبة اليوم وهي هجرة نحو تغيير أحوالهم المزرية بالإسلام الذي شرفهم الله به، إنه حلم الهجرة الجديدة إلى الله.

تحرك الجماد ولم يتحرك حكام العرب! *

كالعادة تفضح الأحداث التي تهز الأمة هزا حكام العرب الذين سقطت عنهم أوراق التوت التي كانت تغطي عوراتهم، فبعد احتلال العراق وضرب جنوب لبنان وحصار غزة وتدمير منشآتها ومساجدها وقتل المدنيين العزل بكل برودة، لم يبق لهم ما يسترون به عجزهم الذي فاق كل الحدود..!

لم يسبق في التاريخ أن وصل حكام العرب إلى هذا الحد من العجز الفاضح وسوء التعامل مع الأحداث التي تهدد حاضر الأمة بكاملها ومستقبلها، فهم أول من استرخص الدم العربي الذي سال هنا وهناك بدون ثمن، فسعى العدو الأمريكي والعدو الصهيوني في استباحته بشراهة وشراسة، لأن الذين من المفروض أن يكونوا حماة الدار إما عجزة خائفون أو خونة متواطئون، وفي الحالتين لا يصلح الموصوف بهذين الوصفين أن يكون مسؤولا على مصير الأمة ..!

من الغريب أن يحاول بعض حكام العرب أن يلقي باللائمة على الضحية المذبوحة ويبرر للعدو الجاني أفعاله التي أهلكت الحرث والنسل، لينسل من مسؤوليته القومية والإسلامية، وهذه وحشية تضاف إلى وحشية الكيان الصهيوني..!

---

* جريدة البصائر العدد 425.

كان يمكن لحكام العرب لو أرادوا أن يجنبوا غزة الحصار والدمار أن يفعلوا ذلك، فهناك وسائل كثيرة ناجعة لوقف إسرائيل عن تنفيذ مذابحها الجماعية، ولعمري إنه لخزي وعار أن يكون حكام أمريكا اللاتينية أشجع من حكام العرب، وتمنيت كمواطن عربي أن يحذو المطبِّعون منهم حذو الرئيس الفنزويلي هيجو شافيز الذي سحب سفير بلاده من الكيان الصهيوني احتجاجا على ما يفعله في غزة، ولكن للأسف لم تستو القلوب..!

لقد فكرتُ في موت إحساس حكام العرب بما يحدث من حصار ودمار في غزة، وفي أخواتها العربية من قبل التي ابتليت بالاحتلال الذي هتك العرض، واستولى على الأرض، ومرَّغ كرامتنا في الطين، فرأيتُ أنهم يعيشون لدنيا يخافون فقدانها، فحبهم للسلامة يدفعهم دفعا لقبول كل أشكال الذل والهوان ما دام ذلك يعصمهم من الموت على حسب ظنهم، وقد سأل ملك من أبناء الدنيا أحد العلماء الربانيين فقال له: " يا إمام مالنا نخاف الموت؟ ". فأجابه قائلا: " لأنكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة، فكرهتم أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب".والخائف من الموت بسب هوى الدنيا معرض لقابلية الوهن التي تجعله هيابا جبانا ذليلا، فعن ثوبان-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ؟! قال: بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة

منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن. فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت".

إن الأوضاع ستتغير يوما، ولكن حين يكون على رأس قيادة الأمة رجال يصدق فيهم قول خالد بن الوليد:" يحبون الموت كما يحب الروم الخمر"، وإلى ذلك الوقت فلننتظر المزيد من الحصار والدمار..!

من شعار الجماهير المنتفضة:
أردوغان وتشافيز..رؤساء العزة![*]

ببساطة الإنسان العربي العادي أقول: إن أحداث غزة المقاومة الصامدة قسمت حكام العرب تقسيما يتكون من قسمين ومن لونين لا ثالث لهما:

- القسم الأول الأبيض مع غزة.
- والقسم الثاني الأسود ضد غزة.

فالمنطقة الوسطى غير موجودة بعد مجازر الكيان الصهيوني التي شاهدها العالم كله، ومعه العالم العربي والإسلامي، من خلال كميرات وسائل الإعلام الحرة المغطية للهمجية اليهودية على المباشر.

عنوان هذا المقال ليس من وضعي وإنما هو شعار رددته الجماهير المتظاهرة يوم الجمعة الماضية إعجابا منها بمواقف زعماء أحرار وقفوها بكل شجاعة ومسؤولية، فوضعوا كلا من الرئيس التركي أردوغان صاحب التصريحات القوية ضد الكيان المغتصب والرئيس الفنزويلي تشافيز الذي طرد السفير الإسرائيلي من بلاده شر ترطد في القسم الأولى وأطلقوا عليهما اسم " رؤساء العزة "... وبالمقابل فقد وضعوا - حسب تصنيف الجماهير المنتفضة وبقراءة عكسية - باقي الرؤساء والزعماء في القسم الثاني بمعنى" رؤساء الذل "، وهذا الصنف في حد

* جريدة البصائر العدد 426.

ذاته يتفاوت في درجة الذل على حسب المواقف المعلنة، وعلى حسب وزن التواطؤ العلني أو السري مع الكيان الصهيوني ومدعمته بالسلاح والمال والدبلوماسية أمريكا وأخواتها من دول الإتحاد الأوربي المتصهينة، ضد المقاومة الباسلة في غزة المجاهدة، بل ضد الإسلام والمسلمين في كل مكان..!

وبهذه النظرة الجماهيرية البسيطة التي لا تحسن المداهنة ولا التفلسف خاصة عندما تتعلق الأمور بالكرامة والشرف والعرض والأرض والهوية يتأكد أن حكام العرب بعيدون كل البعد عن شعوبهم التي تملك من الشجاعة والنخوة والإباء وروح التضامن أكثر منهم، وعوض أن يكونوا سببا في رفع معنويات الشعوب وإذكاء جذوة الرفض لكل أشكال المساس بمقدسات الأمة من دين وأرض وعرض وكرامة الإنسان العربي نجد العكس هو السائد بشكل مفضوح يصيب الشخص الحر بالتقيئ، فكان مستوى التفاعل الشعبي المتضامن أعلى بكثير من مستوى التفاعل الرسمي المخزي..!

لقد أعاد المقاومون في غزة -رغم قلة العدد وضآلة العدة- بتضحياتهم وبطولاتهم وصمودهم الرائع العزة لأكثر من مليار مسلم في أنحاء المعمورة، وأثبتوا أن الإرادة المؤمنة الصامدة قادرة على صنع العجائب وفعل المعجزات، وهو درس بليغ للواهنين في كل طبقات الأمة وعلى الخصوص قادتها لكي يهبوا من رقادهم الطويل ويتركوا اليأس الذي كبل الأيدي والأرجل عن الحراك، ويهيئوا أنفسهم للمرحلة الجديدة،

مرحلة الدفع والمقاومة، وإلا﴿**إِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ**﴾.

بعد صمود المقاومة في غزة:
ظهر الحق وزهق الباطل!*

كان من المتوقع أن ينقسم العرب كعادتهم ويتفقوا على ألا يتفقوا، فالأحداث الكبرى التي أصابت الأمة- خاصة بعد سقوط الخلافة الإسلامية - فرقتهم دائما عوض تجميعهم وتوحيدهم، وذلك لاختلاف حساباتهم الذاتية، وتوجهاتهم الفكرية، ولهشاشة انتمائهم لتاريخ هذه الأمة التي انتصرت لما احتضنت الإسلام دين وحدة وعزة وتشريع سماوي مقدس، وتشتت طرائق قددا وانكسرت شوكتها لما تمسكت بالإيديولوجيات الأرضية التي جلبت الهزيمة والعار والدمار..!

من المحزن أن يكون للعدو الصهيوني قادة يذودون عن كيانهم المغتصب بكل جرأة ويتحدَّون العالم بأسره من أجل الحفاظ على مصالح دولتهم وبقائها في أرض منهوبة بالقوة باسم التوراة المحرفة، وبالمقابل نجد بعض القادة العرب يتنافسون من أجل خيانة أمتهم، وتفريق شملها، وخدمة أعدائها الماكرين، ومخاصمة أبنائها المخلصين، فانعكست الأمور في زمن انتشار الجور، إذ أصبح العدو القاتل أخا، والأخ المقتول عدوا، وهذا من أعظم البلاء..!

إن الذين راهنوا -وما يزالون يراهنون- على هزيمة المقاومة في غزة الصامدة، وموتها في الأمة العربية-الإسلامية، ورجحان الكفة

* جريدة البصائر العدد 427 .

للاستسلام والتطبيع أخطأوا في حساباهم لأهم بنظرهم المادية الخالصة نسوا أن هناك يدا عليا حارسة هي يد الله تعالى التي تعمل في الخفـــاء على نصرة الرجال الصادقين الذين رفضوا المســـاومة الأمريكيـــة – الصهيونية على بيع الأرض والعرض وكل غال مقدس مقابل ثمن بخس دراهم معدودات، وإن الدماء التي سالت في غزة لتصرخ في وجوههم بأعلى صوت قائلة: ﴿ **الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَـــاءَ مِـــنْ دُونِ الْمُـــؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُـــونَ عِنْـــدَهُمْ الْعِـــزَّةَ فَـــإِنَّ الْعِـــزَّةَ لِلَّـــهِ جَمِيعًا**﴾.[النساء:139].

إن القابلين للاستعباد تحت أي مسمى هم في الحقيقة أموات غير أحياء حتى وإن جلسوا على العروش وسكنوا القصور ونالوا من الحياة الفانية ما لذ وطاب، فالحرية حق إنساني والإنسان بدوها ميت فهي الحياة في حد ذاها لمن نظر وبصر، وصدق الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس– رحمه الله – حين قال: " حق الإنسان في الحرية كحقه في الحياة، ومقدار ما عنده من حياة هو مقدار ما عنده من حرية، والمعتدى عليه في شيء من حريته كالمعتدى عليه في شيء من حياته "(آثار الإمام254/5). والحق أن الأحرار الرافضين لكل أشكال الاستعباد المهين وإن وُضع القيد في أيديهم وحُوصروا حصارا مُرًّا وعزلوا عن العوالم الأخرى هم الأحياء الحقيقيون.

لقد أصبحت محنة غزة منحة ربانية أعادت للأمة حراكها بعد جمود قاتل، وتبثث في الأرض أقدام المقاومين للتطبيع، والكارهين للذل والهوان، وأظهرت عزة المسلم حين يتمسك بإسلامه ويصمد بإيمانه فلا قوة عظمى في الأرض تستطيع أن تهزمه حتى وإن كان قليل العدد والعدة...فليهنأ المقاومون بنصر الله... وليت المتخاذلين من قادة العرب وساستهم يعتبرون..!

الرئيس أردوغان الإسلامي الذي أرغم أنف إسرائيل*

تمنيت وأنا أتابع الموقف الشجاع الذي وقفه الرئيس البطل الطيب أردوغان لو أن رئيسا عربيا تجرأ ووقف نفس موقفه الشجاع، لكن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه، وقد عبر عن موقف كثير من حكام العرب الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى الذي كان جالسا في منتدى دافوس الاقتصادي بجوار الإرهابي شمعون بيرز المجرم الذي تلطخت يداه النجستان بدماء الفلسطينيين الأبرياء من أطفال ونساء وشيوخ ولم يحرك ساكنا ممثل العرب وأمينهم كعادة المسؤولين العرب الذين يرضون دائما بالذل والهوان ويخافون من مس مشاعر المجرمين الإسرائيليين بالنقد وفضح جرائمهم..!

وصدق أمير الشعراء أحمد شوقي حين قال:

ومَا فِي الشَّجَاعَةِ حَتفُ الشُّجَاعِ
ولا مَدَّ عُمرَ الجَبَانِ الجُبـــنُ

لقد برهن الرئيس التركي الطيب أردوغان الإسلامي التوجه أن الحاكم الذي ينتخبه شعبه حقا لا يمكن أن يقبل المهانة أو الانبطاح أمام أحد لأنه يمثل منتخبيه ويمثل كرامة البلد الذي يرأسه، ولأن حكام العالم الثالث في واد وشعوبهم في واد آخر فهم يعيشون لأنفسهم ويقبلون

* جريدة البصائر العدد **429**.

كل شيء حتى وإن أهينوا وأهينت بلدانهم بأي شكل من الأشكال ما داموا جالسين على كرسي الحكم وما دام البيت الأبيض راض عنهم ويحمي مصالحهم..!

أردوغان المسلم علَّم حكام العرب في منتدى دافوس الاقتصادي أن الرئيس الإسرائيلي إنسان وليس إله فهو قابل للنقد والتعنيف وأن طابو إسرائيل يمكن تجاوزه إذا صدق الإنسان مع ربه ومع إنسانيته وضميره، ومن المهم أن يدرك حكام العرب أن القوة الحقيقية التي يمكن بها مواجهة الضغوطات الأمريكية – الإسرائيلية – الأوروبية- تبدأ بالإيمان بالله رب العالمين، وتنتهي بمساندة الشعوب التي تختارهم بكل حرية وديمقراطية بعيدا عن التزوير والجبرية..!

أعتقد أن الشعوب العربية بعد أن تابعت الموقف المشرف للرئيس الإسلامي الطيب أردوغان في منتدى دافوس الاقتصادي ومن قبل مواقفه القوية أيام الهجوم الإسرائيلي الوحشي على غزة ستتمسك بقوة بخيار " الإسلام هو الحل" فهذا الرجل الشجاع صنعته مساجد تركيا، ولهذا بقي وفيا لأمته وإسلامه، و ستزداد الشعوب العربية التي ملت الانبطاح المهين بغضا وكرها للحاكمين المحكومين الذين ما تحملوا الأمانة بإخلاص بل خانوها ووجهوا أسلحتهم إلى صدور شعوبهم عوض أن يوجهوها إلى أعداء الأمة والدين..!

نفاق الفاتيكان بين أسطورة الهولوكوست ومحرقة غزة! *

كما جاء عن وكالة الأنباء (آكي) الإيطالية فقد أصدرت سكرتارية الدولة في الفاتيكان بيانا تدعو فيه الأسقف " ريتشارد ولياموس" إلى التراجع عن تصريحاته القوية المنكرة لوجود أسطورة المحرقة اليهودية خلال الحرب العالمية الثانية التي ابتز بها اليهود العالم الغربي لمساندتهم ماديا ومعنويا، وأشهروا باسمها سيف معاداة السامية في وجه كل من ينتقدهم أو يستنكر جرائمهم و يكشف خططهم لتدمير العالم من أجل بقائهم وسيطرتهم.

وقالت سكرتارية الدولة الناطقة باسم دولة الفاتيكان التي لها علاقات قوية باليهود خاصة في السنوات الأخيرة بعد تبرئتها لهم من سفك دم المسيح" إن موقف المونسينيور ولياموس حول المحرقة غير مقبولة على الإطلاق ومرفوضة تماما من الأب الأقدس بنديكت 16"..!

واشترط الفاتيكان المتحمس في دفاعه عن الأسطورة التاريخية "المحرقة" والحريص بشدة على عدم مس مشاعر اليهود فيما يخص هذه المسألة التاريخية التي اختلف حولها المؤرخون بين مؤكد لها ورافض أن عودة ولياموس إلى منصبه مرتبط باعترافه بالمحرقة حيث جاء في البيان بهذا الخصوص:" إذا ما أراد – أي ريتشارد ولياموس– أن يزاول وظيفته كأسقف فعليه أن يعود عن تصريحاته النافية للمحرقة"..!

---

* جريدة البصائر العدد 430 .

وحاول البيان الفاتيكاني الدفاع عن البابا الذي أصدر قرارا في الحادي والعشرين من الشهر الماضي برفع الحرمان الكنسي عن أربع أساقفة منهم الأسقف " ريتشارد ولياموس" حيث جاء فيه:" كان -أي البابا- يجهل تماما التصريحات المنكرة للمحرقة التي أدلى بها الأسقف وليامو س حينما أصدر قراره بإسقاط حرمان أربعة أساقفة من أخوية القديس بيوس العاشر"!!!

وقد صرح الأسقف " ريتشارد وليامو س" بشكل واضح بقوله:" الأدلة التاريخية هي ضد الفكرة القائمة أن ستة ملايين يهودي قد قتلوا في غرف الغاز كسياسة متعمدة من قبل أدولف هتلر، أنا أؤمن بعدم وجود غرف الغاز".

لقد جعلت هذه التصريحات للأسقف" ريتشارد وليامو س" المبنية على قناعة شخصية يهود العالم يتحركون منددين بالأسقف وبالفاتيكان في جميع الدول الغربية التي ترفع شعار الديموقراطية وحرية الرأي، ولهذا حاول القائمون على الصرح البابوي استجداء رضا اليهود بتصريحات حولت منكر الهولوكوست كمنكر وجود الله، وصرح الناطق باسم الفاتيكان قائلا:" إذا كان-" ريتشارد وليامو س" يرغب في استعادة موقعه كأسقف في الكنيسة الكاثوليكية يجب عليه أن ينفي هذه التصريحات بوضوح وعلن"..!

لقد أقام الفاتيكان وأحباره - الذين يشترون بآيات الله ثمنا قليلا - الدنيا و لم يقعدوها من أجل تصريحات عابرة لأحد أتباعهم مست

مسألة المحرقة التي سماها المفكر الفرنسي رجاء جارودي بالأسطورة، ولكنهم ضربوا صفحا عن المحرقة البشعة التي وقعت في "غزة" والتي شاهدها العالم على المباشر و لم ينبس كبيرهم الذي علمهم النفاق البابا "بنديكت 16" ببنت شفة، إنه النفاق جهارا نهارا ، ورغم ذلك ما يزال الرسميون في بلداننا العربية والإسلامية وبعض مفكري المسلمين ودعاتهم- ينادون بضرورة الحوار مع الفتيكان الذي اعترف باليهودية واليهود المتهمين بالتآمر على المسيح وقتله، و لم يعترف بالإسلام كدين سماوي وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وما يزال متمسكا بهذا الموقف ويرفض الاعتراف بقوة.

وصدق الله رب العالمين حين قال: ﴿**وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنْ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ**﴾.[البقرة:120].

أهواء العامة لا تُهادَن..! *

استعرتُ عنوان هذا المقال من العلامة الشيخ محمد الغزالي رحمة الله عليه الذي حذر فيه من غلبة أهواء العامة على الخاصة الذين من المفروض أن يكونوا متمسكين بالحق الذي أوصلهم إليه علمهم وأن لا يرتبطوا بما يرضي الجماهير، فيصبحوا رهائن لأهوائهم، فالأصل في العالم أن يكون قائدا لا مقودا، إذ جُعل الإمام ليؤتم به.

قال الشيخ يوسف القرضاوي حفظه الله حين كتب عن العلامة المرحوم الشيخ الغزالي بعد وفاته:

" لقد عاش الشيخ الغزالي حياته كلها حر الفكر والضمير، حر القلم واللسان، لم يعبد نفسه لأحد إلا لربه الذي خلقه فسواه، لم يبع ضميره ولا قلمه لمخلوق كان. وكم حاول أصحاب السلطان أن يشتروه، ولكنهم لم يقدروا على ثمنه. وكيف يمكن أن يشترى من يريد الله والجنة؟! ولقد لوح له بالمناصب التي يسيل لها لعاب الكثيرين من عبيد الدنيا، ولكن الشيخ لم تلن له قناة،ولم يغره وعد، كما لم يثنه وعيد. لقد كان يتمثل بالشافعي رضي الله عنه وهو يقول:

أنا إن عشت لست أعدم قوتا

وإذا مت لست أعدم قبرا!

---

* جريدة البصائر العدد **431** .

همتي همة الملوك ونفسي

نفس حر ترى المذلة كفرا!

ومما يذكر للشيخ الغزالي هنا : أنه رفض الخضوع لأهواء العوام، كما رفض الخضوع لسلطة الحكام. وكتب مرة مقالة يقول فيها : أهواء العامة لا تهادن. و لم يحاول أن يزايد بإرضاء الجماهير، على حساب ما يراه حقا في دينه، كما يفعل ذلك بعض (الأدعياء) الذين يحسبهم الناس (دعاة). وما أعظم الفرق بين الدعاة والأدعياء !".

من شر البلية أن يتحول العوام إلى موجهين للخواص، فيتصرف من يكونون في مستوى التوجيه والإرشاد والتعليم والوعظ بناء على ما يرضي الجماهير حتى وإن كان ذلك مخالفا للحق ومجانبا للصواب..!

إن مهادنة أهواء العوام إرضاء لهم أو خوفا منهم على حساب الحق والصواب مذهب أفسد الحياة من قبل، وجعل الحق يتيما، وفتح الباب واسعا ليتجرأ الجاهلون الذين يتوهمون أنهم عالمون على أهل البصيرة والعلم.

وقد ذُكِرَ عن الخليل بن أحمد أنه قال: الناس أربعة:

أولهم: عالمٌ، ويدري أنه عالم، فهذا كامل فَسَوِّدُوُه.

الثاني: عالم، ولا يدري أنه عالم، فهذا غافلٌ فَنَبِّهُوه.

الثالث: جاهل ويدري أنه جاهل فهذا مُسْتَرْشِدٌ فأرشدوه.

الرابع: جاهل، ولا يدري أنه جاهل، فهذا مائقٌ- أي أحمق - فاتركوه.

والجاهل الذي لا يدري أنه جاهل ويتعالم رغم بضاعته السيئة خطره أشد وضره أكبر والسكوت عن حمقه والإذعان لمنطقه عين الخطإ وباب تُفتح لظهور المفاسد.

الدكتور محمد أركون في الميزان*

الدكتور محمد أركون من التلاميذ الأوفياء للمدرسة الاستشراقية التي قام كثير من أساتذتها الغربيين من أمثال برنارد لويس، وكارل بروكلمان، وجولد تسهير وغيرهم بدور كبير في تحريف حقائق الإسلام وتشويه صورته البيضاء الناصعة، والخوض في مسائله العلمية والتاريخية بجهل مرة وبمكر مرة أخرى، والغريب أن تلاميذهم من بني جلدتنا فعلوا ما لم يفعله شيوخهم الغربيون ففاقوهم في الدس واللمز والتحريف في التراث العربي الإسلامي، بل لم يسلم حتى القرآن الكريم من شطحاتهم أوصافهم المبطنة الكائدة التي ألبسوها لباس العلم والتنوير، فغرروا بذلك خلقا كثيرا من المسلمين وغير المسلمين..!

لقد قرأتُ الحوار الذي أجرته جريدة الشروق اليومي يوم 16 فيفري 2009م مع الدكتور محمد أركون، و لم أستغرب تحامله المعهود على الحركات الإسلامية التي لا يرى فيها ذرة خير بالمطلق، و لم أتعجب من حصره للعلم النافع والمناهج العلمية التنويرية في جامعة السربون فقط دون الجامعات العريقة الأخرى وتحامله على جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية التي ربما كان يحلم يوما أن يكون رئيسها ليبث منها أفكاره الاستشراقية المسمومة في الجزائر فحيل بينه وبين هذا الحلم، و لم يفزعني انتقاصه للمشايخ عبد الرحمن شيبان وأحمد حماني والشيخ محمد

* جريدة البصائر العدد 432.

الغزالي الذي أخذ من التحامل والتنقيص النصيب الأوفر وهو في قبره وما كان يجرؤ على نقده وهو حي يرزق في الملتقيات العلمية، فأركون اهمهم بأنهم يتحدثون انطلاقا من السياج الدوغماتي، والغريب أنه هو نفسه يخاطب الناس ويتهم كثيرا من جهابذة مفكري الإسلام قـديما وحديثا بما ليس فيهم انطلاقا من السياج الـدوغماتي الاستشـراقي التغريبي العلماني ولا ينظر إلى الأفكار المخالفة إلا من هـذه الزاويـة الضيقة التي حصر نفسه فيها، بل ومشكلته أنه يتعامـل مـع الفكـر الإسلامي الأصيل وتراثه بنفس المنهج الغربي الذي تعامل به شيوخه "جورج غرفيتش" و"جوزيف شافت" و"ماكس فيبر" وغيرهم مـع الحركات الدينيّة في الغرب، كالحركة الأرثذوكسية وغيرهـا، ولهـذا تجده يستعمل نفس المصطلحات مثل" العقائد الإيمانية الأرثذوكسية"، و"التراث الإسلامي السكولاستيكي" وغيرها من المصطلحات الـتي أفرزها المنهج النقدي "التنويري" للتراث الغربي المسيحي، والتي توهم بعمـق التحلـيلات وبعـد النظـرة، كالدغمائيـة، والغنوصـية، والأبستمولوجية، والأمبريقية، والأنسنة، والإسـلاموية، والسـلفوية، والزمكانية، والمكانزماتية، والهرمونوطيقية..!

والدكتور محمد أركون خصم عنيد للتراث الإسلامي، يقود حملته لهدم أصوله عن طريق النقد المبني على مناهج لا تتوافق مع البيئة العقديـة والفكرية التي نشأ فيها هذا التراث الذي يملك خصوصيته، وكما يقول الدكتور محمد محمود كالو في مقال له بعنوان " محمد أركون وجولـة

في فكره المأفون": " أول وسائله لنسف التراث الإسلامي هو نقـــده للكتاب الإسلاميين الذين ليست لهم صلة بالمدارس الغربية في الفكـــر، ثم هو يستخدم نظريات ميشيل فوكو في مسائل المعرفـــة والســـلطة (وميشيل فوكو فرنسي انتقل إلى ألمانيا ، ثم إلى بولونيا، لكنه أجـــبر على مغادرة البلاد بعد أن اكتشفت الشرطة شذوذه الجنسي، تـــوفي فوكو في عام 1985 وعمره لا يتجاوز السابعة والخمسين، مات ميتة أشبه بفضيحة متأثراً بداء الإيدز).

يوهمنا محمد أركون في كثير من كتبه أنّه في ردّه على مفردات الفكـــر الإسلامي لا ينقد مصادر التشريع، بل يعمل على تصـــحيح الفهـــم الإسلامي، لكننا نرى أركون ينسف كثيراً من مرتكـــزات التشـــريع الإسلامي المتعارف عليها، فهو يـــدعو إلى تجديـــد الفكـــر العـــربي والإسلامي ولكن دون تقديم البديل المتكامل، فما جدوى النسف دون تقديم البديل، ألا يصبح فكرنا عندها كالزوجة المعلّقة ؟ ليس للإسلام في نظر أركون أي قانون ولا علاقة له بالوجود، وهو قد بذل وعصر كل سمومه وآفات الملحدين في الغرب لينكر المصادر أولاً ثم لو افترض إثباتها فليس لها حقائق ولا معاني تمس الناس ".!

إن المتتبع للفكر الأركوني من خلال مجموعة من كتبه التي ترجمهـــا تلميذه هاشم صالح مثل" الفكر الإسلامي قراءة علميـــة"، و"تاريخيـــة الفكر العربي الإسلامي"، و"القرآن: من التفسير الموروث إلى تحليـــل الخطاب الديني"، و"الإسلام ، أروبا ، الغرب"، و"الفكـــر الأصـــولي

واستحالة التأصيل"، و"معارك مـــن أجـــل الأنســـنة في الســـياقات الإسلامية"، سيكتشف بوضوح أنه مبني على منهج يعتمد أساسا على ما ينقله الباحثون المستشرقون من التراث العربي الإسلامي سواء مـــا تعلق بالقرآن وتاريخه، والسنة، والتاريخ الإسلامي... ولا يأخذ المسائل من مظانها الأصلية ومصادرها الموثوقة، ولهذا تجده يبني أفكارا ويضـــع أطروحات بناء على خبر تاريخي لا يصـــح ولم يثبـــت، أو حـــديث موضوع أو ضعيف ما دام ذلك يوافق رؤيته "التنويرية"، كما أنه ينتقد تفسير جهابذة هذا الفن من المسلمين ويفرق بـــين الـــنص القـــرآني والتفسير البشري، ولكنه يثق في التفسير الاستشرقي للنصوص القرآنية كما يدعوها هو نفسه، إذ يتعامل أركون مع القرآن على اعتبار أنـــه نص كما يتعامل مع النصوص البشرية الأخرى، ومن ذلك قوله عـــن تاريخ القرآن: "هنا نجد أنفسنا أمام المشكلة الضخمة للكلام الشفهي –أي القرآن– الذي أصبح نصا ".[الفكر الإسلامي ص: 146].

وهل هناك توجه أخطر من هذا التوجه !؟. ويقول : "إن القـــرآن– كما الأناجيل – ليس إلا مجازات عالية تتكلم عن الوضع البشري، إن هذه المجازات لا يمكن أن تكون قانوناً واضحاً، أما الوهم الكبير فهـــو اعتقاد الناس – اعتقاد الملايين – بإمكانية تحويل هذه التعابير المجازيـــة إلى قانون شغال وفعال ومبادئ محدودة تطبق على كل الحـــالات وفي كل الظروف ".[تاريخية الفكر الإسلامي ، ص299].

إن الدلائل على الأخطاء والمغالطات سواء في المنهج أو النتائج الفكرية في كتب الدكتور أركون أو في خطابه، كثيرة جدا، ولولا الخوف من الإطناب لنقلتها للقراء، ولكن هناك دراسات وبحوثا كشفت هذه الأخطاء والمغالطات بطريقة علمية يمكن الرجوع إليها منها كتاب"الأخطاء التاريخية و المنهجية في مؤلفات محمد أركون و محمد عابد الجابري -دراسة نقدية تحليلية هادفة-" للدكتور خالد كبير علال.

إن جناية الدكتور أركون على التراث الإسلامي من الكبائر التي لا يعرف حقيقتها إلا الراسخون في العلم ومن كان له إلمام كبير بالدارسات الإسلامية والعربية والفلسفية، وقد شهد بذلك الفيلسوف الوجودي الكبير الدكتور عبد الرحمن بدوي الذي يسميه"أركون" نفسه "بالعلّامة".

قال الدكتور عبد الرحمن بدوي مخاطبًا الدكتور سعيد اللاوندي وهو يحدثه عن جامعة السربون التي يرى الدكتور أركون أن العلم محصور فقط بين جدرانها دون غيرها من الجامعات الأخرى: " عن السوربون لا تحدثني ولا أحدثك فقد انتهت هذه الجامعة من زمن خصوصًا أقسام الدراسات العربية والإسلامية بها .ولعلي لن أكون مغاليًا إذا قلت إن آخر عهدنا بالدراسات الإسلامية القيمة في جامعة السوربون كان مع ماسينيون وزملائه من المستشرقين الجادين. أما من جاءوا بعد

ذلك فقد همشوا هذه الدراسات حتى باتت ضحلة وسطحية إلا مـــن طنطنات فارغة وعبارات ممجوجة ".

ثم قال الدكتور بدوي وهو يعطي الدليل على تراجع جامعة السربون كما نقل عنه الدكتور سعيد اللاوندي في كتابه "عبد الرحمن بـــدوي فيلسوف الوجودية الهارب إلى الإسلام": " قد يذكر اسم محمد أركون في ميدان الدراسات الإسلامية والعربية في السربون، ولمن يسأل عـــن الإضافة الحقيقية التي قدمها هذا الرجل أو الدور الذي يقوم به أقـــول لست وحدي الذي لا يعرف –حتى الآن– في أي الدراســـات قـــد تخصص أركون لكن ما أعلمه علم اليقين أنه قد جنى علـــى الفكـــر العربي جناية لا تغتفر وإذا لم تصدقني فإليك المقدمة التي كتبها لترجمة كازيميسكي للقرآن الكريم التي أشهد أنها حوت أخطاءً ومغالطـــات تكاد لا تغتفر لدارس مبتدئ في تاريخ الفكر الإسلامي ناهيـــك أن يكون أستاذًا للدراسات الإسلامية بالسربون كحال محمد أركون ".!

ومهما يكن من أمر فإن الدكتور محمد أركون ليس بدعا من الباحثين المتتلمذين على المستشرقين الذين حاولوا بث وساوســـهم وسمـــومهم باسم التنوير والحداثة والتجديد واعتناق مناهج النقد الغربي، ولكـــن سنة الله في الناس أن الزبد سيذهب جفاء وأما ما ينفعهم فســـيمكث في الأرض.

...للدولة دور في حماية الأخلاق والقيم! *

" إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن"

الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه

المستوى الأخلاقي الذي وصل إليه مجتمعنا أصبح يقلق ذوي الألباب الذين صاروا حائرين من سرعة الهدم الممارس للقيم مقابل البناء التربوي الرشيد الذي يكاد ينعدم بشكل غريب..!

والحق أن المسؤولية مشتركة بين قطاعات مختلفة في المجتمع سواء على المستوى الفوقي ودوره أكبر وأعظم أو على المستوى التحتي لهذا الانحدار الأخلاقي الذي يقابلك في كل مكان ومن كل الأعمار المختلفة، مما يدعو أهل الرأي والحل والعقد إلى أن يقفوا وقفة جادة لعلاج هذه الظاهرة التي تتفاقم يوما بعد يوم وسنة بعد سنة..!

إن المتصفح لأحوال مجتمعنا من حيث تدهور الجانب الأخلاقي فيه وانتشار الجريمة بين كثير من أفراده سيرى أشياء كانت في السنين الماضية غير موجودة أو تكاد تكون منعدمة، ولنأخذ مثالا على ذلك هذا الخبر الذي قرأته هذا الصباح في جريد الشروق يوم السبت 28 فيفري 2009 الموافق لـــ 2 ربيع الأول 1430هـــ العدد 2544

* جريدة البصائر العدد 433 .

وهو يمثل حالة واحدة من آلاف الحالات غير الأخلاقية المتنوعة التي لا بد أن نسأل من يتحمل مسؤوليتها المعنوية...جاء في الخبر تحت عنوان " فتاة تضع حملا من علاقة غير شرعية مع شقيقيها؟!"ما يلي: (اهتزت أول أمس...على وقع انتشار خبر حادثة إنجاب فتاة تبلغ من العمر 18 سنة لصبي نتيجة علاقة غير شرعية ربطتها لفترة طويلة مع اثنين من أخويها...هذا وتفيد المعلومات المتوفرة أن العائلة المتكونة من 8 أفراد تعيش تحت سقف عائلي واحد، ويعاني أفرادها اليتم منذ مدة طويلة بسبب فقدان الوالدة...).!

إن فساد المجتمعات في أخلاقها وانحطاط الوازع القيمي فيها عامل هام للسقوط العام، إذ ليس من المجدي التركيز على التنمية المادية وإعطائها كل الإمكانات من جهة، ومن الجهة الأخرى الذهول عن التنمية الروحية والأخلاقية وجعلها آخر الاهتمامات أو عدم التعامل معها بجدية أكبر..!

يجب على الدولة أن تسعى جاهدة لحماية أفراد المجتمع من كل أنواع الأمراض الأخلاقية وتحصينهم منها كما تعمل على تطبيبهم من الأمراض التي تعتري أجسادهم وحمايتهم منها، فما قيمة الحياة إذا عم الفساد وطمت الجريمة بأنواعها، لأن الأمن الاقتصادي يحتاج إلى الأمن الأخلاقي وبهما يكون الاستقرار المطلوب في الحياة.

من وحي ذكرى المولد النبوي الشريف:
العرب – الإسلام = 000*

كانت الجزيرة العربية في العهد الجاهلي منطقة تجتمع فيها كل أشكال الأوباء النفسية والفكرية، ولم تكن خاضعة لنظام يجمع القبائل المتشاكسة على كلمة سواء في إطار إنساني متحضر، بل عاشت تستلهم حياة الغاب في تعاملها فيما بينها، فكان القوي يأكل الضعيف الذي لم يكن يجد مكانا له في هذه المعادلة الاجتماعية الصعبة..!

وما كانت الأمم القوية في ذلك الوقت، التي كانت تتحكم في مصير بعض الأعراب هنا وهناك، تتوقع أن يحدث انقلاب عام في هذه المنطقة الصحراوية القاسية المنعزلة عن الحضارة إلى أن جاء النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– فغيَّر بعد سنوات من الجهاد العام المتواصل الطبيعة العربية المتوحشة إلى طبيعة متحضرة لها محلها من الإعراب، إذ استطاعت الأمة العربية بالإسلام الذي جاءهم به محمد –صلى الله عليه وسلم– أن تصبح في ظرف قياسي– في حساب عمر الحضارات والأمم– إلى أمة قائدة تُعَلِّم العالم كله معنى الحضارة العادلة المؤمنة، وأسَّس هؤلاء العرب الذين كانوا بالأمس القريب رعاة إبل وغنم "المدينة الفاضلة" التي حلم بها المفكرون والحكماء والفلاسفة، فأبهروا الإنسانية المنصفة بهذا الإنجاز الحضاري الضخم، وكانوا بحق خير أمة

* جريدة البصائر العدد 434 .

أخرجت للناس بشهادة الخالق رب العالمين الذي قال:﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾.[آل عمران:110].

بيد أن العرب بعد فترة من التصالح مع السماء ظهر فيهم تحول غريب إذ أداروا ظهورهم لتعاليمها المستمدة من الوحي الإلهي "القرآن" الذي مكنهم – فيما مضى – من بلوغ مراتب الريادة في كل مجال، وظنوا أن ما وصلوا إليه إنما أوتوه على علم عندهم مأخوذ من العالم الغربي الذي خاصم ربَّه، وقال ما علمت لكم من إله غير المادة، فأصبح العرب بظلمهم حين هجروا الإسلام وتعاليمه لقمة سائغة للضعيف قبل القوي، وللذليل قبل العزيز، ونالهم من التخلف والانحطاط الشيء الكثير حتى صاروا في الأرض أشبه بالعبيد، وما كان ربك بظلام للعبيد..!

لقد ساد العرب الدنيا يوم حملوا الإسلام فكرة وجسدوها في واقعهم وقدموها للعالم كله على طبق من العلم الصحيح، والخلق الرفيع، وما كانوا ليكونوا شيئا مذكورا لولا الإسلام، وصدق الأستاذ سيد قطب- رحمه الله- حين قال في ظلاله 3981/6:"وما العرب بغير الإسلام؟ ما الفكرة التي قدموها للبشرية أو يملكون تقديمها إذا هم تخلوا عن هذه الفكرة؟ وما قيمة أمة لا تقدم للبشرية فكرة؟ إن كل أمة قادت البشرية

في فترة من فترات التاريخ كانت تمثل فكرة. والأمم التي لم تكن تمثل فكرة كالتتار الذين اجتاحوا الشرق، والبرابرة الذين اجتاحوا الدولة الرومانية في الغرب لم يستطيعوا الحياة طويلا، إنما ذابوا في الأمم التي فتحوها. والفكرة الوحيدة التي تقدم بها العرب للبشرية كانت هي العقيدة الإسلامية، وهي التي رفعتهم إلى مكان القيادة، فإذا تخلوا عنها لم تعد لهم في الأرض وظيفة، ولم يعد لهم في التاريخ دور..

وهذا ما يجب أن يذكره العرب جيدا إذا هم أرادوا الحياة، وأرادوا القوة، وأرادوا القيادة. .والله الهادي من الضلال".

إن إصلاح العرب وصلاحهم من جديد - خاصة في هذا العصر المادي- لن يتأتى إلا بعودتهم إلى الفكرة الإسلامية، وبغيرها لن يتقدموا أبدا خطوة واحدة نحو القوة والازدهار والقيادة كما كانوا في العهود الخالية، فلن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

جمعية العلماء أعطيناك عهدا*

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رسالة ربانية حملها علماء ربـــانيون، فقاموا بها خير قيام، وأدوا ما عليهم حتى بلّغوها للأجيـــال اللاحقـــة فكانوا خير سلف لخير خلف..!

وقد تمكنت جمعية العلماء، في الأيام الخالية، بقيادة مؤسســـها الإمـــام العلامة المرحوم: "**عبد الحميد بن باديس**" المصلح الملهم، والأحـــوذي المجدد ــــ أن تحدث انقلابا عامّا في المجتمع الذي كاد يموت، فبعـــث الحياة فيه من جديد، وهيأته ليخوض معركة التغيير فخرج منها منتصرا بعد أكثر من قرن من الاستعمار المزدوج: العســـكري والفكـــري... لقد عادت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى النشاط بعد غيـــاب قسري فُرض عليها، كان له التأثير الواضح علـــى جيـــل مـــا بعـــد الاستقلال، ولو فُسح لها المجال لتؤدي دورها في مجال التعليم والتربيـــة والدعوة لتجنبت الجزائر مصائب وابـــتلاءات أرجعتـــها إلى الخلـــف عشرات السنين..!

ولهذا فإن وجود جمعية العلماء ودعمها ماديا ومعنويا لتســـتمر في أداء رسالتها أمر سيعزز لحمة الشعب الجزائري ويحميـــه مـــن الضـــياع الفكري، وستبقى هذه الجمعية الرائدة حارسة أمينة لهويتـــه وقيمـــه وأصالته.

* جريدة البصائر العدد **435** .

إن رجال هذه المؤسسة العريقة مطالبون بتجشم مسؤولية الدفاع عن هذا الثلاثي المقدس كما جاء في الشعار الباديسي "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا" فلا حياة بغير الإسلام، هذا الدين الذي كمله الله وبه أتم النعمة ورضيه لنا دينا، ولا حياة بغير العربية، هذه اللغة التي اختارها الله لتكون لغة القرآن المبين، ولا حياة بغير الجزائر، هذا الوطن الطيب الذي طهَّرت دماءُ مليون ونصف من الشهداء الأبرار أرضَه من رجس الاحتلال الصليبي الفرنسي الحاقد...وأي تنازل عن واحدة من هذه المقدسات الباديسية فهي خيانة لا تغتفر..!

إن قوة جمعية العلماء مستمدة من أفكارها التي تشبعت بتعاليم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولهذا سيبقى فكرها يشع في آفاق هذا الوطن ما بقيت السموات والأرض، ولن يخبو ما دام فيها رجال يحاولون أن يكونوا من طينة ابن باديس والإبراهيمي والعقبي والتبسي وبيوض وغيرهم من المخلصين الذين عاشوا حياتهم كلها خُدَّاماً لها إرضاء لله رب العالمين لا يريدون من وراء أعمالهم جزاء ولا شكورا، وإن الأمل معقود بهؤلاء العاملين المخلصين دون غيرهم، فهم وقود سير الجمعية وحصنها الحصين الذي يواجه كل التحديات التي تريد أن تجعل من هذه المؤسسة العريقة جسدا بلا روح، فبهم كانت، وبهم ستكون، وبهم ستنجح لتصنع مستقبل الجزائر المنشود.

متى نعيد الاعتبار للمرجعية الدينية الجزائرية؟![*]

الجزائر بلد عربي مسلم، شديد التمسك بإسلامه رغم بلائه باستعمار صليبي فرنسي حاقد ليس كمثله شيء حاول طوال أكثر من قرن أن يفصله عن هويته: لغة ودينا وانتماء، وقد فشل هذا الاحتلال الاستيطاني في بلوغ مقصده وتحويل الجزائر إلى قطعة متصلة بفرنسا..!

لقد تعرض الإنسان الجزائري في هذه الفترة العصيبة من تاريخ الجزائر إلى كل أشكال الاستعمار، ومن ذلك سياسة التجهيل وفصله عن المعرفة العلمية والإنسانية التي اعتمدها المستعمر حتى يسهل السيطرة عليه وتحريكه كالدمية، ولكن الله هيأ لهذا الشعب مجموعة من العلماء الجزائريين، صنعهم الله على عينه، توحدوا على مقاومة مؤامرة المسخ الثقافي والفكري، وإعادة وصل الشعب الجزائري بقيمه وأصالته ولسانه العربي، فنجحوا نجاحا باهرا في سعيهم، وحققوا بوسائل متواضعة ما أحيا في الفرد الجزائري روح الانتماء لتاريخه، وقوة التمسك بأرضه، وإرادة الإنعتاق من الاستعمار بالجهاد والتضحية.

إن الجزائر اليوم أحوج ما تكون إلى علماء ربانيين مخلصين يكونون منارات للشعب الجزائري يوجهونه توجيها صحيحا في الدين والدنيا، ويرشدونه إلى الخير، ويحذرونه من الشرور التي أصبحت في زماننا هذا

---

[*] جريدة البصائر العدد 436 .

تلبس لباسا خداعا وتتسمى بأسماء الفضيلة لتغري العوام وتجرهم إلى ما لا يحمد عقباه..!

والجزائر بحمد الله ليست عقيما فهي تملك المئات من أهل العلم أصحاب الكفاءة المعرفية والخلقية الذين يمكن الرجوع إليهم والاستفادة منهم والركون إلى رأيهم، وهم قادرون على أن يكونوا مرجعيات معتبرة لشعبهم، بل ولشعوب العالم الإسلامي بالجملة، لكنهم للأسف أصابهم التهميش ونالهم التقزيم وأضاعهم الإعلام الرسمي وغير الرسمي الذي يحتفي بكل ما هو غير جزائري ولا يلقي بالا للكفاءات الجزائرية التي تجد من الاهتمام الكبير في الخارج أكثر مما تجده في الداخل..!

لقد أحزنني-رغم حبي الشديد للعلماء في كل الأقطار الإسلامية-أن يصل بنا الحال إلى مرحلة تستنجد فيها الدولة الجزائرية -من خلال بعض المؤسسات الرسمية وغير الرسمية-بعلماء ودعاة من الخارج ليوجهوا شبابها ويرشدوهم وينصحوهم، ويفسح لهم المجال لمخاطبتهم على كل منبر، وكأن الجزائر خالية من أمثالهم، وصدق والله الشافعي حين قال:" الليث أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به".

ولعل قائلا يقول: إن استنجاد الجزائر بالعلماء والدعاة من الخارج راجع لكون الشباب لا يسمع إلا لهم ولا يثق في غيرهم من العلماء الجزائريين.

وهنا السؤال الذي يجب أن يطرح بإخلاص ويُجاب عليه بوعي هو:"لماذا؟ وكيف؟ وما السبيل إلى إنشاء مرجعية علمية جزائرية موثوق بها؟!".

إننا بحاجة إلى الاكتفاء الذاتي في صناعة المرجعية العلمية الدينية في الجزائر لأن سياسة الإستراد سياسة ظرفية وهي من نوع المهدئات، لا تُصلح الخلل، ولا تعالج المرض، ولا تستأصله من الجذور.

الجامعة العربية.. جامعة للخلافات والاختلافات.![*]

الجامعة العربية أصبحت جامعة للخلافات والاختلافات، وما عاد اسمها يدل على الغاية التي من أجلها أنشأها المؤسسون رغم ما قيل في أسباب تأسيسها، فالمتخاصمون فيها كثيرون تدفعهم إلى ذلك أطماع خارجية ومصالح ذاتية، والخاسر الوحيد في هذه المعادلة المفبركة هم الشعوب العربية..!

العرب اليوم إذا اجتمعوا كان اجتماعهم بحكم العادة لا بحكم معالجة أوضاعهم المأساوية المخجلة، والغريب أنهم كلما اجتمعوا تفرقوا أكثر، وازدادت حدة خلافاتهم التي لا تنتهي، وكأن الوفاق والاتفاق محرمان عليهم في هذا العصر الذي توحدت فيه الدول المتشاكسة وتحول فيه العالم إلى قرية صغيرة حيث سقطت حواجز الحدود بفضل وسائل الاتصال المرئية والسمعية المتطورة..!

يملك عرب اليوم كل الوسائل لتوحدهم الفعلي والرقي الحقيقي، إذ يتوفرون على جغرافيا إستراتيجية، وعلى نسبة عالية من الشباب فالعرب أمة فتية، وعلى ثروات باطنية كبيرة، وعلى لغة مشتركة، وعلى منظومة هوية تكاد تكون واحدة...ولكن للأسف ما استغلت هذه العناصر في اجتماعهم على كلمة سواء حتى في أصعب الظروف والأمة العربية تواجه تحديات كادت تأتي على الأخضر واليابس..!

---

* جريدة البصائر العدد 437 .

إن الحالة العربية حالة مرضية هي أشبه بالحالة العربية يوم كانت قبائل منقسمة تتقاتل فيما بينها بسبب أتفه الأمور، فجاء الإسلام وصنع من هذه القبائل أمة متحضرة أخرجت الإنسانية من الظلمات إلى النور، وفضلها على الحضارة في العصر الحديث لا ينكره عاقل، ولا يجحده إلا مخبول الفكر، مريض النفس.

لقد دل التاريخ أن العرب لا يصلحهم ولا يصلح لهم إلا الإسلام ولا يجمعهم غيره، ومشكلة كثير من السلطات العربية في هذا الزمان أنهم يتوجسون من الإسلام خيفة، ولو أنهم فتحوا قلوبهم له وفسحوا له المجال ليبني ما هدمته الأهواء لَرفع من شأنهم إلى القمة الشماء، ولَجعل الأمة العربية أمة قوية في كل المجالات، مرهوبة الجانب، قائدة لا مقودة.

إنِّي لأعتبرُ الإسلام جامعة

للشرق لا محض دينٌ سنّهُ الله

أرواحنا تتلاقى فيه خافقة

كالنحل إذ يتلاقى في خلاياه

دستوره الوحي والمختار عاهله

والمسلمون وإن شـــتّوا رعاياه

لاهم قد أصبحت أهواؤنا شيعاً

فامنن علينا براع أنت ترضاه

راع يعيد إلى الإسلام سيرته

يرعى بنيه وعـــين الله ترعاه

تكريم العلامة الشيخ محمد الأكحل شرفاء تشريف للشروق*

علم من كبار أعلام الدعوة الإسلامية في الجزائر... وفارس من فرسان العلم والتعليم لا يشق له غبار... وخطيب من أخطب خطباء العربية مفوه بليغ اللسان حين يتحدث في مجالس الدعوة ومجامع العلم تستقبل الأسماع كلماته النورانية كما تستقبل الأرض العطشى قطرات الغيث المنهمر التي تبعث الحياة على ظهرها...وكاتب يكتب بحكمة وحنكة فهو صاحب قلم سيال يخط أجمل العبارات حين ينشئ المقالات التي لا تقل روعة عن إبداعات كُتَّاب العربية من ذوي الشأن قديما وحديثا... ولله دره فقد نظر الأعمى إلى أدبه، وأسمعت كلماته من به صمم، والخيل والليل والبيداء تعرفه، والسيف والرمح والقرطاس والقلم...إنه باختصار مجموعة خِلال حميدة، وأوصاف كريمة، قل أن تجتمع في فرد واحد، فإذا اجتمعت بوأت صاحبها مكانة رفيعة في جيله، وجعلته محط أنظار الأجيال القادمة... به تقتدي القدوة الحسنة، ومنه تستهدي السبيل...سبيل الخير والفلاح...ذاك هو العلامة الهمام داعية الإسلام فضيلة الشيخ محمد الأكحل شرفاء نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وتلميذ إمام النهضة العربية الإسلامية ومجدد الدين العلامة الشيخ المرحوم عبد الحميد بن باديس رحمة الله عليه.

وصدق الشاعر حين قال:

---

* جريدة البصائر العدد 438 .

كل خلق يزول إلا عظيما

عاش للدرس والحجى والكتاب

لقد عاش فضيلة الشيخ محمد الأكحل شرفاء حياته كلها، شابا وكهلا وشيخا، خادما للثلاثي الباديسي المقدس" الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا " وأدى ما عليه من الواجب كاملا غير منقوص، وما زال إلى هذه الساعة – أطال الله في عمره – يسعى مع إخوانه من العلماء وأبنائه من العاملين في جمعية العلماء لخدمة الدعوة والدين والوطن، في نشاط دؤوب وهمة عالية...فهو من طينة الكبار الذين لا يجدون راحتهم إلا في مواصلة العمل، ولا يعترفون بالعوائق والعراقيل طبيعية كانت أم مصطنعة، لأهم يعيشون لغاية عظمى ومقصد جليل، ورحم الله أبا العتاهية حين قال:

ما انتفع المرء بمثل عقله

و خير ذخر المرء حسن فعله

لقد أنعم الله على مثلي بالتعرف على شخصيات علمية كبيرة من أصحاب العلم والأدب والفضل، منهم العلامة الشيخ محمد الأكحل شرفاء الذي تشرفت بمجالسته مرات ومرات، ومرافقته في الحل والسفر، فكان نعم العالم الخبير والأديب الأريب الذي يزينه التواضع في عزة المؤمن التقي النقي ويلفه الهدوء في حكمة واتزان ووقار، فلا يملك من عرفه أو خالطه إلا أن يحبه ويحترمه ويقدره، وتكريم جريدة

الشروق له هو في الحقيقة تكريم لها وتشريف لأصحابها، فبارك الله فيهم، وبارك في عمر شيخنا العلامة محمد الأكحل شرفاء وغمره بالعافية في الدنيا والآخرة، وختاما أقول ما قال الشاعر:

مهما وصفتك فالحقيقة أنطقت

قلمي، وقصَّر في البيان بياني

خواطر في ذكرى الإمام*

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
"إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها"
(صحيح أبي داود للألباني رقم 4291)

الإمام عبد الحميد بن باديس نعمة إلهية أنعم الله تعالى بها على الجزائر في أصعب ظرف مر عليها كان الاستعمار الفرنسي الصليبي الحاقد صانع هذا الظرف العصيب، إذ بعد الاحتلال مباشرة للأرض سعى في هتك العرض، وإفساد النسل والحرث، وغيَّر مجرى حياة الجزائر العربية المسلمة الأصيلة ليصب في محيط مسيحي الجنان، وفرنسي اللسان، وغربي العوائد والقواعد، بل وحاول قدر المستطاع أن يمسح الوجود العربي الإسلامي من الجزائر إلى الأبد ويجعل منها أندلسا أخرى..!

لكن صيحة الإمام عبد الحميد بن باديس المنبهة كانت أقوى من مؤامرات فرنسا وأذنابها ومخططاتهم الشيطانية، فبفضل هذه الصيحة المدوية انتبه أبناء الجزائر واستيقظوا، وعرفوا واقعهم المر وتحركوا بعد جمود ليحاربوا الاستعمار محاربة الأسود، ويطردوه من الدار التي سطى

* جريدة البصائر العدد 439 .

عليها منذ عهود، ولكنه اليوم للأسف يريد أن يعود من النافذة بعد أن أُخرج من الباب..!

لقد عاش ابن باديس رحمة الله عليه وأوقف نفسه لخدمة هذا الثلاثي الذي اختصره في عبارته الشهيرة لتعيها الأجيال القادمة وتعيش لمثل ما عاش له:"**الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا**"...

– **الإسلام** الذي قال فيه الإمام عبد الحميد بن باديس:" الإسلام عقد اجتماعي عام فيه ما يحتاج إليه الإنسان في جميع نواحي الحياة لسعادته ورقيه، وقد دلت تجارب الحياة كثيرا من علماء الأمم المتمدنة على أن لا نجاة للعالم مما هو فيه إلا بإصلاح عام على مبادئ الإسلام".(الشهاب ج8/م13 أكتوبر 1937 ص 260).

– **والعربية** التي قال فيها:" علينا أن نعرف تاريخنا ومن عرف تاريخه جدير بأن يتخذ لنفسه منزلة لائقة به في هذا الوجود... ولا رابطة تربط ماضينا بحاضرنا الأغر، والمستقبل السعيد، إلا هذا الحبل المتين: اللغة العربية، لغة الدين، لغة الجنس، لغة القومية، لغة الوطنية المحروسة...

" إنها وحدها الرابطة بيننا وبين ماضينا، وهي وحدها المقياس الذي نقيس به أرواحنا بأرواح أسلافنا، وبها نقيس من يأتي بعدنا من أبنائنا وأحفادنا الغر الميامين، أرواحهم بأرواحنا، وهي وحدها اللسان الذي

نعتز به، وهي الترجمان عما في القلب من عقائد وما في العقل من أفكار وما في النفس من آلام وآمال..

" إن هذا اللسان العربي العزيز الذي خدم الدين وخدم العلم وخدم الإنسانية هو الذي نتحدث عن محاسنه منذ سنين، فليحقق الله أمانينا."(إمام الجزائر ص 88).

- **والجزائر** التي قال فيها:"...أما الجزائر فهي وطني الخاص الذي تربطني بأهله روابط من الماضي والحاضر والمستقبل بوجه خاص، وتفرض علي تلك الروابط لأجله-كجزء منه- فروضا خاصة، وأنا أشعر بأن كل مقوماتي الشخصية مستمدة منه مباشرة، فأرى من الواجب أن تكون خدماتي أول ما تتصل بشيء تتصل به مباشرة، وكما أني كلما أردت أن أعمل عملا وجدتني في حاجة إليه، إلى رجاله وإلى ماله، وإلى آلمه وآماله، وكذلك أجدني أعمل-إذا عملت- قد خدمت بعملي ناحية أو أكثر مما كنت في حاجة إليه، وهكذا.

هذا الاتصال المباشر أجده بيني وبين وطني الخاص في كل حال، وفي جميع الأعمال، وأحسب أن كل ابن وطن يعمل لوطنه لابد أن يجد لنفسه مع وطنه الخاص في مثل هذه المباشرة وهذا الاتصال.

نعم، إن لنا وراء هذا الوطن الخاص أوطانا أخرى عزيزة علينا هي دائما منا على بال، ونحن فيما نعمل لوطننا الخاص، نعتقد أنه لابد أن

نكون قد خدمناها، وأوصلنا إليها النفع والخير، عن طريق خدمتنا لوطننا الخاص...". (آثار الإمام 112/4).

هكذا عاش الإمام عبد الحميد بن باديس رحمة الله عليه، وعلى ما عاش عليه يجب أن يعيش عليه أتباعه، ومن فرط في واحدة من هذه الثلاثية المقدسة يكون قد خان الأمانة...وأي أمانة..!

متى يتحرك العرب لمنع هديم المسجد الأقصى وهويد مدينة القدس؟!*

بين الحين والآخر يحاول المستوطنون اليهود في فلسطين المحتلة التعدي على بيت المقدس واحتلال أراضيه في تحدٍّ سافر للفلسطينيين، شعبا وسلطة، ولأكثر من مليار مسلم في بقاع الأرض، وللحكومات العربية-الإسلامية التي لم تعد تهتم بالموضوع كأنها لا علاقة لها بالمسألة، ورضيت بالأمم المتحدة المتصهينة بدرجة كبيرة، هذه المؤسسة العالمية غير العادلة، لتكون حكما بين الظالم والمظلوم، فتسوي بين الجلاد والضحية، وتدافع عن المعتدي وتدين المعتدى عليه..!

السلطة العبرية المحتلة المساندة كعادتها لأهداف المستوطنين اليهود بشتى الوسائل الظاهرة والباطنة أصدرت قرارا منعت بموجبه الفلسطينيين الذين تقل أعمارهم عن الخمسين عاماً من دخول البلدة القديمة والمسجد الأقصى المبارك حتى تفتح الباب واسعا أمام تهويد مدينة القدس ومقدساتها دون أي مقاومة من الشباب الفلسطيني المسلم، وتوفر الأمن للمستوطنين ليعيثوا في الأرض المباركة فسادا..!

في حين لم تُحرك ساكنا هذه السلطة المحتلة أمام محاولات المنظمات والمؤسسات والجمعيات والهيئات اليهودية التي دعا زعماؤها الدينيون

* جريدة البصائر العدد 440.

المتطرفون تحت شعار"حملة شد الظهر" لمسيرة كبرى نحو المسجد الأقصى لإقامة الشعائر الدينية التلمودية والسعي لإعادة بناء الهيكل المزعوم"هيكل سليمان" على أنقاض بيت المقدس وطرد ما تبقى من المسلمين الفلسطينيين القاطنين في القدس القديمة حتى تصبح المدينة المقدسة خالصة لليهود وحدهم من دون غيرهم..!

والحق أنه ليس منتظرا من السلطة اليهودية المحتلة أن تقف في وجه المستوطنين لردعهم ومنعهم من الاعتداء على المقدسات الإسلامية في مدينة القدس لأنها أول المشجعين لهذه التحركات الاستيطانية في المنطقة وأكبر الداعمين لها..!

ولكن الذي يؤسف له حقا هو الصمت العربي-الإسلامي عن هذه المؤامرة الكبرى، وعدم التحرك على مستوى الحكومات مُدَعمة بالمواقف الشعبية القوية الرافضة لأي شكل من أشكال تهويد مدينة القدس والاعتداء على المسجد الأقصى وما جاوره من المقدسات الإسلامية..!

إن مسؤولية الحكام والشعوب تتضاعف تجاه فلسطين ومسجدها الأقصى لأن المعركة اشتد أوارها، وستزداد شدة مع حكومة السلطة اليمينية المتطرفة الحاكمة بقيادة الإرهابي "ناتنياهو" المتحالف مع الإرهابي المتطرف "ليبرمان" التي أعلنت بلسان الحال والمقال أن عملية السلام التي حاول الأمريكان والأوربيون والعرب المطبعون التسويق لها منذ سنوات قد انتهت وماتت وجاءت مرحلة جديدة هي مرحلة

فرض الأجندة اليهودية بالقوة والإرهاب والمجازر دون الالتفات للمعاهدات والقرارات الدولية الملزمة..!

لقد برهن الواقع أكثر من مرة أن اليهود الإرهابيين لا تردعهم إلا المقاومة التي ترفع الشعار الإسلامي، والمطلوب من الحكومات العربية وشعوبها أن تقف معها لأنها الورقة الوحيدة الرابحة خاصة في هذه المرحلة التي ستكون مرحلة صعبة..!

الشيخ الأستاذ مولود طياب يرحل
عن دنيانا في صمت الأتقياء..! *

لم تجف دموع عيوننا بعد من مصاب رحيل خزانة العلم والمكتبة المتنقلة العلامة الموسوعي فضيلة الشيخ محمد باي بلعالم-عليه رحمة الله- الذي وافته المنية من أيام قلائل حتى صعقنا بوفاة عالم جليل وكاتب كبير من رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وهو شيخنا الأستاذ مولود طياب-رحمة الله عليه- الذي خبرناه عن قرب فعرفنا معدنه الذهبي الصافي، وقد كنتُ عزمت مع مجموعة من مشايخ الجمعية الأفاضل على زيارته في بيته للاطمئنان عليه بعد استفحال مرضه العضال، وتكريمه في نفس الوقت لما قدمه من جلائل الأعمال ولما في حياته من مآثر علمية في خدمة الإسلام والعربية والجزائر، ولكن تقدير الله وقضاءه كان أسبق من مرادنا وتدبيرنا، فرحل الأستاذ مولود طياب وقد آثر كعادته كرم الله على تكريمنا، ونعيم الآخرة على نعيم الدنيا الزائلة، فما عند الله خير وأبقى...وكأني بلسان حاله يقول ما قاله الشاعر أبو العتاهية:

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها

إلا التي كان قبل الموت يبنيها

---

* جريدة البصائر العدد 441 .

فيها نعيم مقيم دائما أبدا

بلا انقطاع ولا من يدانيها

الأذن والعين لم تسمع ولم تره

ولم يدر في قلوب الخلق ما فيها

فيها لها من كرامات إذا حصلت

ويالها من نفوس تحويها

لقد جمع الله في الأستاذ مولود طياب-عليه رحمة الله- خصالا كريمة، وأخلاقا حميدة، جعلت منه شخصا محبوبا مألوفَ العشرة رغم جديته الحازمة المفرطة التي لم تكن تفسح للمزاح إلا مساحة ضيقة مضبوطة، ورزقه عقلا متنورا ولّادا حمل نصيبا وافرا ومحترما من علوم الأجداد ومثله من علوم الأمم و الحضارات الإنسانية الأخرى، وكان إلى جانب هذه الفضائل التي حازها يتكلم العربية بطلاقة مذهلة وفصاحة لا تقل عن فصاحة أرباب البلاغة والبيان، ويتحدث الفرنسية أفضل من الفرنسيين أنفسهم، فأهله ذلك ليكون مترجما من الدرجة الأولى للكتب من الفرنسية إلى العربية حتى فاق أهل الاختصاص وبزّهم وهو الزيتوني، وأودع الرحمن في صدره قلبا طيبا سليما من أدران الدنيا فسلّمه الله من أمراضها وصراعاتها...

لم يتقاعص الأستاذ المرحوم مولود طياب عن أداء واجباته نحو دينه ولغته ووطنه، فقد فقه الإسلام وتعاليمه، فدعا إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادل مخالفيه بالتي هي أحسن، فأقام الحجة على المخاصم والمعاند، وعشق لغة القرآن فتعصب لها حتى النخاع، وكان يجيد لغات أقوام، إلا أن العربية كانت في كل أحواله لسانه الناطق وحرفه المخطوط دون غيرها من الضرات، وأحب الجزائر فغازلها نثرا وشعرا فكانت محبوبته التي أهداها شبيبته وشيبته و لم يحرمها من عطائه المستمر إلى أن ولج القبر...وصدق في الشيخ طياب ما قاله الشاعر محمد بهجة الأثري راثيا أحد الأكابر من علماء الشام:

العلم ملء جنانه دُفَقٌ

والعقل خلف لسانه وَقْرُ

تتألق الفصحى على فمه

زهوا، كما يتألق الدُّرُ

لقد كان شيخنا مولود طياب-جعل الله الجنة مثواه- من فرسان الأقلام القلائل الذين لم يترجلوا عن صهوة الخيل، بل سقط كدأب الكبار في ميدان المعركة الفكرية وفي يده سيفه الذي كان قلما مسلولا دافع به عن الحق، وهاجم به باطلا كشَّر عن أنيابه في زمن الانبطاح، وهبوب العواصف والرياح، وضعف الهمم، وبيع الذمم، في أسواق

النخاسة، وقد توفي الأستاذ طياب وهو يعد-رغم وهنه بسبب مرضه- كتابا جديدا ينير به الدرب للأجيال الحاضرة والقادمة.

رحم الله شيخنا العالم الجليل والكاتب الكبير الأستاذ مولود طيــــاب، وجزاه عما بذله من جهود في خدمة الإسلام والعلم في الجزائر خــــير الجزاء﴿**وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً**﴾.[الإسراء:21].

وداعا أستاذنا الدكتور محمد بن سمينة*

التقيتُ بالدكتور محمد بن سمينة -رحمة الله عليه- صبيحة الجمعة أقل من أسبوع قبل وفاته- في مقر جمعية العلماء برفقة شيخنا الدكتور سعيد شيبان، وكانا متوجهين إلى ولاية البويرة للمشاركة في أحد ملتقياتها، وقد شاءت الأقدار أن أمر بالمقر – وما كنت عازما على ذلك- لأنني تذكرت أمرا مُهِمًّا رأيتُ أن أنجزه قبل أن أتوجه إلى مسجد القدس بحيدرة لأُلقي درس الجمعة، ولم أكن أتصور أن يكون هذا اللقاء آخر عهدي بالدكتور محمد بن سمينة الذي وجدته شريد الذهن على غير عادته وهو الحيوي الفطن...قليل الكلام وهو الذي كان يبادرني إذا زارني في مكتبي بحديث الأدب والثقافة، والسؤال عن آخر ما ألفتُ ونشرتُ من كتبي...كان كثير الحزن على وفاة العالمين الجليلين الأستاذ مولود طياب، والشيخ محمد بلباي بلعالم-رحمة الله عليهما-...وما كان يدري الرجل أن الله قد كتب عليه أن يكون أول الناس لحوقا بهما وبالعلامة الشيخ عمر دردور –رحمة الله عليه- الذي كان أول الراحلين...ويا لها من خسارة أن تفقد الجزائر أعلاما أربعة من رجال الدعوة والتعليم والإصلاح والفكر في أيام قلائل متقاربة..!

---

* جريدة البصائر العدد 442 .

الردى للأنام بالمرصاد

كل حي منه على ميعاد

لقد كان أستاذنا الدكتور محمد بن سمينة –رحمة الله عليه– واحدا من جنود الخفاء، وأصحاب الوفاء، الذين عملوا في صمت يرجون الآجلة على العاجلة، وما انتظروا من أحد جزاء ولا شكورا، فنافحوا عن الإسلام دينا، والعربية لسانا، والجزائر وطنا، بشجاعة الفرسان وقوتهم، وذكاء العلماء وحكمتهم، وناصروا أفكار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالقلم واللسان، فلم يلينوا ولم يهنوا، ولم يرضوا أن يكنوا مع الخوالف الذين أدبروا حين اشتد الوطيس ساعة المغرم، وتقدموا الصفوف سابقين ساعة المغنم، وكأن فقيدنا الأعز وأستاذنا الأجل محمد بن سمينة اتخذ من هذا البيت الشعري لشاعرنا الحكيم المتنبي شعارا في حياته:

يهون علينا أن تصاب جسومنا

وتسلم أعراض لنا وعقول

إن وفاة الدكتور محمد بن سمينة، العالم المتواضع والكاتب المتضلع، خسارة لا تقدر بثمن، فقد ودعنا وهو في أوج نضجه الذي عركته تجارب السنين الطوال، وعطائه الذي أثمر أعمالا –ومن قبلُ– رجالا...فموته المفاجئ خسارة عظيمة للتعليم العالي، فقد كان أستاذا قديرا للأدب العربي تخرج على يديه من الطلبة أعداد غفيرة، وخسارة

أعظم لحركة الإصلاح التي ذاد عن حياضها فأبلى البلاء الحسن، وكان من دعاتها الكبار الذين نشروا أفكارها، وشرحوا أهدافها، وعرَّفوا برجالها، من خلال ما ألقوه من محاضرات في المجامع والملتقيات والندوات، وما ألفوه من كتب قيمة، وما كتبوه من مقالات وأبحاث في الجرائد والمجلات الوطنية والدولية...ولعمري إنه لمن الصعب أن يوجد بسهولة من يسد الثغرة التي خلفها رحيل الدكتور بن سمينة خاصة في هذا الزمن...زمن الشقاق والعقوق، وبيع الذمم في السوق، والجري وراء كل بوق، والمطالبة -فقط- بالحقوق..!

رحم الله عالما قد فقدناه

على قلة من العلماء

رحم الله فقيدنا الدكتور محمد بن سمينة، وجزاه عن جهوده وجهاده في خدمة دينه ووطنه خير الجزاء، وجعل الجنة مستقره ومثواه، وألحقنا به ثابتين على الحق غير مبدلين ولا مغيرين، ولا فاتنين ولا مفتونين، إنا لله وإنا إليه راجعون.

ما وراء زيارة البابا بنديكت السادس عشر للشرق الأوسط! *

زيارة بابا الفاتيكان بنديكت السادس عشر لبعض بلدان الشرق الأوسط–ومنها فلسطين المحتلة–تحت مسمى " الحج وعلامة مصالحة وسلام لكل الشعوب" دون تقديم اعتذار رسمي للمسلمين عن إساءته للإسلام والنبي محمد –صلى الله عليه وسلم– التي تولى كبرها من إحدى الجامعات الألمانية عام 2006 عقب انتخابه بأشهر، هي زيارة استفزازية لكثير من المسلمين المخلصين في العالم عامة، وفي الشرق الأوسط خاصة، ودليل واضح على حقيقة عداء الفاتيكان وكبير أحبارها للإسلام والمسلمين، والغريب أن الفاتيكان إلى هذه الساعة يعترف بالأديان الأخرى بما فيها بعض الأديان المخترعة من البشر التي لا علاقة لها بالسماء، ولا يعترف بالإسلام كدين سماوي وبنبوة محمد عليه الصلاة والسلام..!

يظن بعض المغفلين من الأعراب المتواكلون أن زيارة البابا بنديكت السادس عشر لفلسطين المحتلة ستفتح المجال واسعا أمام السلام المزعوم والتسامح الديني، وسترفع الظلم عن سكانها الأصليين، والحق أن البابا ومِنْ ورائه الفاتيكان لا يأبهون للظلم الواقع على الفلسطينيين ولا يهمهم عودة الحق لأصحابه بدليل السكوت الغريب المخزي للحبر الأعظم وللفاتيكان عن المجازر الإسرائيلية وتجاوزاتها أيام هجومها

* جريدة البصائر العدد 443 .

الهمجي على غزة وأهلها، ولكن الذي يهمهم هو الدفاع عن مصالح الفاتيكان والأقلية الكاثوليكية في الشرق الأوسط الذي تقطنه غالبية مسلمة ومسيحية أرثوذوكسية مشرقية، والمطالبة بحصة الكاثوليك الذين يوالون الفاتيكان في الأرضي المقدسة واسترجاع كنيسة البشارة في الناصرة، وجبل التطوبيات القريب من مدينة طبريا، وجبل طابور والطابغة (كفر ناحوم)، وكنيسة الخبز والسمك القريبة من طبريا، وقاعة العشاء الأخير، وكنيسة الجثمانية في القدس..!

وبطبيعة الحال هذه المطالب البابوية لا يمكن أن توضع على الطاولة الإسرائيلية دون أن تكون معها منحا مادية ومعنوية يقدمها الفاتيكان باسم البابا بنديكت السادس عشر للكيان الصهيوني المحتل على حساب المقدسات الإسلامية والحقوق الفلسطينية المشروعة، وقد قدم الفاتيكان من قبل تنازلات وصلت إلى حد تبرئة اليهود من تهمة سفك دم المسيح التي ظلت تلاحقهم قرونا طويلة..!

إن زيارة بابا الفاتيكان بنديكت السادس عشر للشرق الأوسط خطوة – تقدمتها خطوات سابقة – نحو التطبيع الفعلي بين الفاتيكان وبين الكيان الصهيوني، فهذه الزيارة في حقيقة الأمر هي زيارة سياسية مصلحية تتستر بلباس الحج ونشر التسامح الديني وحوار الأديان...فالمصالح هي الدين الجديد الذي يجمع الفاتيكان واليهود رغم الخلاف التاريخي بينهم، وصدق الله الذي قال: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ**

لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.[المائدة: 51].

الجزائر وأنفلونزا الفساد الأخلاقي!*

لقد بيَّن النبي- صلى الله عليه وسلم- صاحب الخلق العظيم في وضوح أن الغاية من بعثته هي لإتمام ما نقص من الأخلاق فقال:"إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" رواه الحافظ الخرائطي بإسناد جيد عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فالأمة إذا فسدت أخلاقها تعرضت لأسباب الانحدار المريع، والسقوط السريع، وما ساد المسلمون الأوائل وقادوا الركب الحضاري إلا حينما كوَّنوا "أمة الأخلاق" التي ضُرب بها المثل في الأصقاع، وحلم بها فلاسفة العالم في كل البقاع.

الخط البياني للأخلاق والقيم في الجزائر في انحدار مخيف ومقلق، وقد ذقَّ العالمون العاقلون المخلصون من أبناء هذا الوطن الحبيب نقوس الخطر لعل الذين بيدهم الحل والعقد-حكاما وعلماء- ينتبهون فيسعون جاهدين لمعالجة الأمر حتى تعود القاطرة إلى سكتها الصحيحة، ولكن الوضع يزداد تعفنا يوما بعد يوم وردة الفعل الإيجابية تكاد تكون منعدمة، وإن كانت فهي ضعيفة لا ترقى لما يجب أن يكون عليه أمر الحفاظ على أخلاق المجتمع -خاصة أخلاق شبابه-من الفساد بجميع أنواعه..!

---

* جريدة البصائر العدد **444** .

السلطة التنفيذية في البلاد التي هي في الأصل ملزمة بالدستور الـــذي نص بأن "الإسلام دين الدولة" مسؤولة بقدر كبير أمام الله عز وجل، وأمام المجتمع، على الحفاظ على القيم الإسلامية، ونشرها بين أفـــراده، وتهيئة كل الوسائل المادية والمعنوية لتحصينهم من ظـــواهر الفســـاد الأخلاقي التي ضربت أطنابها في كل مكان، فلم تســـلم منـــه حـــتى الأماكن التي من المفروض أن تكـــون أمـــاكن طـــاهرة ومقدســـة كمؤسسات التعليم –مثلا- التي لم تعد تؤدي دورها التربوي كما هو مأمول منها، وكيف تؤدي المدارس دورها التربوي وبعضها لا يبعـــد عن المخمرة إلا بعض الأمتار، أم كيف تنشأ الأجيال الصاعدة علـــى القيم العليا، والعوائد المثلى، وهي ترى قارورات الخمور مـــن كـــل "الماركات" ملقاة في الأرصفة هنا وهناك عوض أن تـــرى الـــورود والأزهار نابتة تسر الناظرين..!

إن أنفلونزا الفساد الأخلاقي لا تقل خطورة، بل هي أخطـــر، مـــن أنفلونزا الطيور والخنازير، فلماذا لا يقاوم هذا الوباء القاتل بتوفير كل ما يحقق التضييق عليه على الأقل حتى لا تُصاب روح الأمة في مقتل، والروح إذا انهارت انهار معها الجسد، وقد صدق أمير الشعراء شوقي حين قال:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن هُمُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا

إن الأمل معقود لإصلاح المجتمع والحفاظ على أخلاقه من الفساد على تعاون صنفين من المسؤولين هما ملح البلد: الحكام، بسلطانهم وقـــوة إلزامهم، والعلماء، بعلمهم وإخلاص دعوتهم...فإذا لهى الحاكم وسهى العالم...وفسد الملـــح...فعلـــى الأمـــة الســـلام...وإنـــا لله وإنـــا إليه راجعون.!

من وحي الأزمة اليمنية:
وحدة العرب لا تقوم إلا بالإسلام..! *

" إن العرب لا يحصل لهم الملك إلا بصبغة دينية من نبوة، أو ولاية، أو أثر عظيم من الدين على الجملة ".

هذه العبارة هي من مقدمة ابن خلدون العالم المؤرخ الاجتماعي الذائع الصيت الذي حلل التاريخ، ولم يكتف بروايته على طريقة الأوائل من علماءِ المسلمين، قالها وهو يحلل الشخصية العربية ويتكلم عن ماضيها ويرصد أغوارها بعقل رشيد، وبصر حديد...

لقد تمثلت أمامي هذه العبارة الخلدونية حين شاهدت ما يجري في اليمن من فتنة كانت نائمة فاستيقظت وتحركت وهاجت وماجت... ومن دعوة للانفصال والتشطير تهدد وحدة اليمن الذي يُعاني من مشاكل كثيرة، وأزمات عديدة..!

لقد حاول اليمنيون أن يتوحدوا شمالا وجنوبا باسم القومية، ولكنه تأكد أن هذا الاتجاه بدون الإسلام لا يقدر على لَمِّ الشمل ورص الصفوف بالطريقة التي تحفظ هذه الوحدة المقدسة...وحدة شعب واحد...من التمزق السريع، وشرور الفتن ما ظهر منها وما بطن... ناهيك عن وحدة أمة عربية بكاملها... ولهذا تعجز القومية في كل مرة

* جريدة البصائر العدد 445 .

عن تحقيق الهدف الذي حلم به دعاهما، وعبر عنه الشاعر القومي فخري البارودي بقوله:

بلادُ العُربِ أوطاني منَ الشّـــامِ لبغدانِ

ومن نجدٍ إلى يَمَـــنٍ إلى مِصـــرَ فتطوانِ

فـــلا حـــدٌّ يباعدُنا ولا ديـــنٌ يفـــرّقنا

لسان الضَّادِ يجمعُنا بغـــسَّانٍ وعـــدنانِ

بلادُ العُربِ أوطاني من الشّـــامِ لبغدانِ

ومن نجدٍ إلى يمـــنٍ إلى مصـــرَ فتطوانِ

لنا مدنيّةُ سَلفَـــتْ سنُحييها وإنْ دُثِرَتْ

ولو في وجهنا وقفتْ دهاةُ الإنسِ والجانِ

والغريب أن القومية حين تبتعد عن الإسلام وشريعته تلبس لباس الجبرية المطلقة، والديكتاتورية الفاسدة التي لا تقبل إلا ما تراه بعينها الواحدة، وقد قالوا:"السلطة المطلقة، مفسدة مطلقة".!

لم تسلم الجغرافية العربية على طول مساحتها، وكثرة أراضيها، من مناورات التأزيم، ومؤامرات التقسيم، وتجزئة ما هو مقسم من قبل، ولا تطلع شمس يوم جديد إلا على أزمة جديدة في بلد عربي يضاف إلى قائمة الدول العربية المأزومة، ويدفعنا هذا الوضع الـــمُربك إلى تتبع الأزمة اللاحقة ونسيان الأزمة السابقة، وتشتيت طاقة الأمة على مجموعة أزمات منهكة لا تزيدها إلا تخلفا وضعفا وضياعا في واقع

عالمي لا تؤثر فيه سوى التكتلات القوية سياسيا واقتصاديا وعسكريا...!

إن وحدة الأمة العربية، بما فيها من أعراق تزاوجت معها عبر التاريخ، لن تقوم إلا على أساس الإسلام الذي يملك كل المؤهلات لذلك، ولهذا فكل محاولات التوحيد على أساس غير الإسلام لن يُكتب لها النجاح أبدا، لأنها ستُبنى على أرض لا قرار لها..!

يا لها من أمة لو أن لها سلطانا عادلا..! *

كُلُّ ما يَشْرَعُ ابنُ آدمَ يَفْنَى

ولِمَا يَشْرَعُ الإلهُ الدَّوامُ

سوفَ تَهْوِي مَبادئُ الكُفْرِ صَرْعَى

فَانِيَاتٍ، ويَخْلُدُ الإسلامُ

جريمة تمزيق الشرطي اليوناني للمصحف الشريف، ورميه على الأرض، ثم دوسه بالقدم التي تظاهر ضدها المهاجرون المسلمون باليونان في الأيام القليلة الماضية لم تكن لتحدث لو علم هذا الشرطي الأحمق وغيره من الغربيين المتعصبين في أي دولة من الدول الغربية أن للقرآن والإسلام سلطانا قويا ودولة مرهوبة الجانب تضرب بيد من حديد كل من تسوّل له نفسه إهانة المقدسات الإسلامية، ولكن للأسف توجد العشرات من الدول الإسلامية التي بأسها بينها شديد تحسبها جميعا وقلوبها شتى، لا يُسمع لها صوت حين ترتفع أصوات الشعوب الإسلامية بالتنديد والاستنكار..!

ردود الأفعال الرسمية للدول الإسلامية تجاه أي مساس بالمقدسات الإسلامية دائما تكون ضعيفة إن لم تكن منعدمة، وكأن المسألة لا تعنيها، ولو أن رئيسا من رؤساءِ الدول الإسلامية أُهين باللسان أو

* جريدة البصائر العدد 446 .

بالقلم فمُست شخصيته بخدش بسيط لقامت الدنيا و لم تقعد، وقُطعت العلاقات الدبلوماسية و،و،و..!

والغريب أن القوانين الوضعية في البلاد الإسلامية تُعاقب بحزم أي مواطن يشتم الرئيس أو الملك أو الأمير أو أي مسؤول من الكبراء المترفين، أما شتم الله في الساحات العمومية، أو التهكم على المقدسات في الصحف والروايات والمسارح والسينما، فأمر عادي يُتساهل فيه غاية التساهل، بل في بعض الأحيان قامت بعض الدول الإسلامية بتكريم من لا يجوز في حقه التكريم بسبب ما كتبه عن الإسلام ورسول الإسلام من قدح مباشر وغير مباشر ﴿ **تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً** ﴾.[مريم الآية: 90]..!

إن المساس بالمقدسات الإسلامية والمهانة التي يتعرض لها المسلمون في كل مكان بسبب هويتهم الإسلامية التي يبغضها الغرب ما هي إلا نتيجة حتمية لغياب السلطان العادل الراشد المهتدي بهدي السماء الذي من مسؤولياته الكبرى أن يؤدي مهام حماية الإسلام والمسلمين ومقدساتهم من عدوان الظالمين، ومكر الماكرين، واستهزاء المستهزئين، ورحم الله الإمام العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس القائل:

"...إن أعظم الفتنة –فيما نرى– هو ما قاله الإمام الصادق:(أن يُسلّطَ عليهم سلطان جائر) فإذا جار السلطان –وهو من له السلطة في تدبير أمر الأمة والتصرف في شؤونها– فسَد كل شيء، فسدت القلوب،

والعقول، والأخلاق، والأعمال، والأحوال، وانحطَّت الأمة في دينها ودنياها، إلى أحطِّ الدَّركات، ولحقها من جرائه كل شر وبلاء وهلاك، ثم يتفاوت ذلك الفساد بحسب ذلك الجور، في قدره، وسعته، ومدَّة بقائه، هذا إذا كان ذلك الجائر من جنسها، ويدين بحسب ظواهره بدينها، فكيف إذا لم يكن من جنسها، ولا من دينها في شيء.!

إن أعظم ما لحق الأمم الإسلامية من الشر والهلاك كله جاءها على يد السلاطين الجائرين، منها ومن غيرها، وهذا ما يشهد به تاريخها في ماضيها وحاضرها، فما أصدق كلمة جعفر الصادق، وما أعمق نظره فيها، ومن أحقُّ بمثلها من بيت النبوة ومعدن الحكمة عليهم الرضوان والرحمة؟!"[آثار ابن باديس224/1].

حقا...حين غاب أمثال أبي بكر الصديق، وعمر الفاروق، والمعتصم، ونور الدين الشهيد، وصلاح الدين، وقُطز، وغيرهم، استأسدت الذئاب على الإسلام والمسلمين في كل أنحاء العالم، وستبقى مسلسلات المساس بالمقدسات الإسلامية متواصلة، وإهانة المسلمين هنا وهناك إلى أن يصلح حال الخلف بما صلح به حال السلف.

تكريم العلماء العاملين واجب مقدس*

تكريم العلماء العاملين الذين نفعوا العباد والبلاد، سنة حميدة، واعتراف جميل بالفضل من أهل الفضل ينم على رقي حسهم الحضاري ووعيهم بقيمة العلم والمعرفة، والحق أن الأمة التي لا تقيم لعلمائها الأفذاذ وزنا ولا تعترف بجهودهم العلمية التي بذلوها وقدموها هي أمة عليلة حضاريا تحتاج إلى تطبيب أدوائها..!

مشكلة الجزائريين أنهم أزهد خلق الله في تكريم العلماء وأصحاب الفضل الذين عاشوا حياتهم كلها في سبيل العلم ونشره، فلا يسمع الناس بهم إلا بعد أن يتخطفهم المنون فتأتي رسائل التعزية تترا من هذا المسؤول، ومن تلك المؤسسة، تمدح سيرتهم، وترفع ذكرهم، وتشيد بإنجازاتهم، حتى ليصدق فيهم المثل الشعبي الجزائري القائل:"**لما** كان حي مشتاق تمرة، ولما مات علقولو عرجون"..!

يُوجد في الجزائر المئات من العلماء المخلصين الذين خدموها تعليما وتأليفا وإصلاحا ومنهم من أنجز أعمالا عظيمة تنوء بالعصبة أولي القوة، وحقق بجهده الفردي ما لم تحققه مؤسسات علمية كبيرة رغم ما تملكه من أموال ووسائل، وكأني بالواحد منهم رغم ما لحقه من ضيم ونصب يردد قائلا:

---

* **جريدة البصائر العدد 450.**

سهري لتنقيح العلــوم ألــذ لـــي

من وصل غانيةٍ وطيـــب عنـــاق

وصرير أقلامي على صفحاهـــا

أحلى مـــن الدوكـــاء والعشـــاق

وألـــذ مـــن نقـــر الفتـــاة لدفهـــا

نقري لألقي الرمل عن أوراقـــي

وتمايلي طربـــاً لحـــل عويصـــةٍ

في الدرس أشهى من مدامة ساقي

وأبيـــت سهـــران الدجـــا وتبيتـــه

نوماً وتبغي بعـــد ذلـــك لحاقـــي

ولكن–للأسف–هؤلاء العلماء أكثرهم بقي مغمورا لم يأخذ حقه من الاحتفاء والتكريم والتعريف والإشادة، وكان من المفروض أن تساهم جامعاتنا وكلياتنا ومعاهدنا – وهي مؤسسات تُعنى بالعلم والعلماء– في نفض غبار النسيان والتهميش عن أعلامنا من خلال احتفالات رسمية تنظمها تكريما لهم وتعريفا بهم وهم أحياء يُرزقون، فهي مقصرة في هذا الجانب تقصيرا عظيما..!

وللشهادة فإن كثيرا من الجامعات والكليات خارج الجزائر تعرف قدر جلّة علمائنا ومفكرينا وترفعهم مكانا عليا أفضل من جامعاتنا وكلياتنا، ولهذا حين عرضتُ فكرة تكريم سماحة شيخنا عبد الرحمن

شيبان–حفظه الله– ومنحه شهادة الدكتوراه الفخرية على مركز البصيرة للأبحاث والاستشارات الذي تبنى مشكورا هذه الفكرة ونقلها إلى كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في لبنان وجدنا من هذه الأخيرة تجاوبا سريعا، وتقديرا كبيرا لسماحة الشيخ شيبان واعترافا بخدماته التي قدمها للأمة الإسلامية وكان لسان حال مسؤوليها يقول إن تكريم الشيخ هو تشريف لكليتنا، فتمنيتُ لو أن جامعاتنا وكلياتنا تحذو حذو كلية الإمام الأوزاعي فتتشبه بها وتعمل عملها، لأن قائمة العلماء الجزائريين الذين يجب تكريمهم قائمة معروفة ومشهود لها ومن حقهم علينا أن نحتفي بهم وبآثارهم ومآثرهم، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان..؟ولله الأمر من قبل ومن بعد وهو الموفق لما يحبه ويرضاه.

من أجل حماية المجتمع من السقوط! *

انتشار الجريمة بأنواعها في الجزائر صار أمرا مقلقا ومزعجا ومرعبا، والغريب أن الظاهرة تتفاقم يوما بعد يوم دون أن تعالج أسبابها الحقيقية للحد منها، وكان من المفروض أن تجتمع جهود المسؤولين، كل في موقعه، على معالجتها ومحاربتها..!

بل تطور الأمر في هذه الأيام إلى حد عادت الجريمة منظمة يقوم عليها محترفون للترهيب تارة وللاغتناء تارة أخرى حتى صار الناس لا يأمنون على أنفسهم وأهليهم وأموالهم..!

لقد أحدثت عوامل كثيرة في السنوات الأخيرة تغيرات كبيرة في قيم المجتمع الجزائري وعادته وتقاليده التي استمدها من تعاليم الدين الإسلامي- إن لم تكن عن علم، فقد كانت موروثة عن الآباء والأجداد- فانقرضت أخلاقيات ساهمت في حفظ الأعراض والأنفس والأموال والحقوق العامة...دون الحاجة إلى رقيب عتيد أو وعيد شديد.

هناك قاعدة برهنت على صحتها الأيام السوالف تقول: إن غياب العدالة الاجتماعية، وتهميش الدين، يصنعان الفساد الاجتماعي بكل أنواعه..!

---

* جريدة البصائر العدد 451 .

والحق أن العدالة في بلادنا ضعيفة عليلة تحتاج إلى تطبيب سريع، ودور الدين فيها غائب في الأسرة، وفي المؤسسات التعليمية على اختلاف مستوياتها، وفي الإعلام والثقافة، وفي القوانين والأحكام...والغريب أن الباب مفتوح للتدين المغشوش الذي لا يقيم بناء، ولا يرفع صرحا، ولا يداوي مرضا، ولا يجبر كسرا، في حين أن الأبواب تكاد تكون موصدة أمام التدين الصحيح الذي يحبه الله ورسوله!

لهذا فإن صلاح المجتمع يبدأ بالتزام العدل واحترام الحقوق، وتقوية الوازع الديني في أفراده، ومحاربة الآفات التي حذرت الشريعة الإسلامية منها وحرمتها، وذلك بتطبيق أحكامها، والعمل بتعاليمها التي شرعها الله -عز وجل- خالق الإنسان ورازقه، والخبير بما يصلحه وبما يفسده، وصدق الإمام عبد الحميد بن باديس-رحمة الله عليه- حين قال:" إن الغاية التي يسعى إليها كل عاقل هي السعادة الحقة، وإن التكاليف الإسلامية كلها شرعت لسوقه إليها "[تفسير ابن باديس ص: 142].

وإنه لمن الجهل المطبق، وتضيع الوقت، أن يسعى الساعون إلى السعادة الحقة بولوج باب تهميش التكاليف الإسلامية التي شُرعت، والعض بالنواجذ على ما تشرعه الأهواء البشرية التي أوصلت الإنسان إلى الحيوانية المتوحشة حتى صرنا نقرأ ونسمع عن شاب قتل والديه ذبحا، وعن فتاة لم يتعد سنها خمس سنوات اغتصبت بلا رحمة، وعن مخمور أردى صديقه قتيلا بعد عراك بينهما، وعن عصابة تقطع الطريق

وترعب الآمنين، وعن طفل مخطوف يطلب مختطفوه من أهله الفدية أو القتل، وعن..وعن..!

إننا بحاجة إلى أن نناقش بصراحة ما وصل إليه واقعنا الاجتماعي المتردي بعيدا عن النيات السيئة من أجل وصف الأدواء المستفحلة بكل مسؤولية وأمانة وعلاجها بحكمة لأن غرس الرأس في الرمال لن ينفع أحدا..والله الهادي لما يحبه ويرضاه.

واجب توقير النبي صلى الله عليه وسلم والتأدب معه حيا وميتا*

الأدب مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم– واجب يلتزم به المسلم حيا وميتا، بل ومن كمال الإيمان أن يحبه المسلم أكثر من أهله وماله ونفسه التي بين جنبيه، وقد كان هذا خلق الصحابة الكرام وأدبهم معه – صلى الله عليه وسلم– وهو بين أظهرهم حيا، وبعد التحاقه بالرفيق الأعلى.

روى الإمام أحمد عن زهرة بن معبد عن جده قال: "كنا مع رسـول الله وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال: والله يا رسـول الله لأنـت أحب إليَّ من كل شيء إلا من نفسي. فقال رسول الله : «لا يـؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه». فقال عمر فأنت الآن والله أحب إليّ من نفسي. فقال رسول الله: «الآن يا عمر» . وقد ثبت في الصحيح عنه–صلى الله عليه وسلم– أنه قال «والذي نفسي بيـده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين».

وكان عمرو بن العاص–رضي الله عنه–يقول:" ما كان أحد أحب إليّ من رسول الله– صلى الله عليه وسلم – ولا أجلّ في عيني منه إجلالاً له، ولو سُئلت أن أصفه ما أطقت؛ لأني لم أكن أملأ عيني منه".

* جريدة البصائر العدد 453 .

وسُئل الإمام علي بن أبي طالب-رضي الله عنه-:"كيف كان حبكم لرسول الله-صلى الله عليه وسلم-؟ قال:" كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا، ومن الماء البارد على الظمأ ".

قال الإمام ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿ **قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾.[التوبة: 24]: " أمر تعالى رسوله أن يتوعد من آثر أهله وقرابته وعشيرته على الله ورسوله وجهاد في سبيله فقال: ﴿ **قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا**﴾ أي اكتسبتموها وحصلتموها ﴿ **وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا**﴾ أي تحبونها لطيبها وحسنها، أي إن كانت هذه الأشياء﴿ **أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا**﴾ أي فانتظروا ماذا يحل بكم من عقابه ونكاله بكم ولهذا قال﴿ **حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ** ﴾".

وعن أنس-رضي الله عنه- قال:" كان رجل نصراني فأسلم، وقرأ البقرة وآل عمران، فكان يكتب للنبي -صلى الله عليه وسلم- فعاد نصرانيا، وكان يقول: ما أرى يحسن محمد إلا ما كنت أكتب له. فأماته الله، فأقبروه، فأصبح وقد لفظته الأرض، قالوا: هذا عمل محمد

وأصحابه. قال: فحفروا له فأعمقوا، فأصبح وقد لفظته الأرض. فقالوا: عمل محمد وأصحابه. قال: فحفروا وأعمقوا ما استطاعوا، فأصبح وقد لفظته الأرض، فعلموا أنه من الله عز وجل". أخرجه البخاري.

إن سوء الأدب مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-سواء كان حيا أو ميتا جريمة عظمى عقابها عند الله شديد في الدنيا والآخرة، ولا يمكن لمن كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان الصادق ممن ينتسب إلى الإسلام أن يمس شخصه بإساءة أو يتعامل معه مثلما يتعامل مع الناس العاديين..!

إذا ضيع الراعي الأمانة هلكت الرعية! *

البحبوحة المالية التي تعيشها الجزائري -رغم تضعضع الاقتصاد العالمي- نعمة من أنعم الله عز وجل التي تستوجب الحمد الكثير وطاعة رب العالمين حتى تبقى ولا تزول، فكم من نعمة أضاعتها معصية مشؤومة، وكم من خير مقدور حولته الذنوب إلى شر منشور، ولله درّ من قال:

رأيت الذنوب تميت القلوب

ويتبعها الذل إدمانها

لقد كانت سبأ مملكة آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان، فكفرت بالنِّعم، وأعرضت عن الله، فأرسل عليها سيل العرم، فأذاقها لباس الجوع والخوف، جزاء صنيعها، فقال الله تعالى ليعتبر أصحاب الألباب الواعية، والقلوب الحية:

﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ، فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ، ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾. [سبأ:17].

* جريدة البصائر العدد **454** .

إن الجزائريين الفقراء كثيرُو العدد الذي يربو يوما بعد يوم حتى أن بعضهم لا يجد ما يُشبع به بطنه من جوع، وما يُواري به جسمه من برد، وصار بعضهم ينافس الكلاب والقطط –للأسف–على المزابل العمومية لعلهم يجدون شيئا يُستساغ للأكل، وخزينة الدولة مملوءة بالمليارات التي تُنفق بسخاء على المهرجانات الفارغة والحفلات الصاخبة التي لا نفع فيها ولا طائل منها، ولو أن هذه الأموال أُنفقت بالعدل في مواضعها لتخلص الشعب من مشاكل اجتماعية كثيرة ما يزال يعاني منها..!

لقد ضاعت أموال طائلة في مشاريع وهمية، ونُهب منها الكثير على حين غفلة من حراسها الذين اؤتمنوا عليها، وتصرف بعض المسؤولين فيها بلا رقيب أو حسيب، كأنها ملك شخصي لهم من دون الشعب، فتحولوا إلى بارونات كبار في عالم المال والتبزنيس، وازدادت الطبقة المترفة من الكبراء في الجزائر غنى ورفاهية وفي المقابل ازدادت الطبقة المحقورة من الشعب فقرا ونَصَبا وقهرا دون أن تجد يدا حانية تخرجها من هذا الوضع المأساوي..!

كثيرا ما تساءلت عن سر عدم مبالاة بعض المسؤولين ممن حملوا أمانة أعلى المسؤوليات في بلادنا لمعاناة المستضعفين فتبين لي أن مرجع ذلك يعود إلى إصابتهم بـــ "الأنميا الإيمانية" على حد تعبير الأستاذ محمد الهادي الحسني، أو بالتعبير النبوي لعدم "إحسانهم" وقد شرح النبي– صلى الله عليه وسلم– معنى "الإحسان" في حديث جبريل المشهور

بقوله:" أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك "، فلو تحقق هذا الشرط في المسؤول الجزائري لأكل الجزائريون جميعا من فوقهم ومن تحتهم، وما مسهم من لغوب، ولله في خلقه شؤون..!

ببساطة يوم لا ينسى المسؤول الجزائري أنه ميت ثم يقف بين يدي الله للحساب وحده، سيعدل ويقسم بالسوية ويضع كل سنتيمم في موضعه، لأن مسؤولية رعاية الناس أمانة وخزي وندامة يوم القيامة.

منطق العربي بين القدس وكرة القدم..! *

لن يقف الكيان الإسرائيلي عن الاستمرار في مخطط تهويد القدس في فلسطين المحتلة، ولن يهدأ له بال حتى يحوّلها إلى منطقة يهودية على حساب الوجود الإسلامي والمسيحي العربي، فهو مطمئن كل الاطمئنان في مسعاه التهويدي هذا، لأن الأمة الإسلامية قد تُحرِّك مشاعرها لعبة كرة القدم، ولا تُحرِّكها تحويل القدس المسلمة إلى عدم...!

الخطر الذي يهدد مدينة القدس والأقصى المبارك واضح للعيان، ولم يعد سرا من الأسرار، لأن رجالات الكيان الصهيوني في مواقع الحكم أو الجمعيات اليهودية المتطرفة يرفعون أصواتهم جهارا نهارا، في داخل الكيان الصهيوني وخارجه، مهددين بتهديم الأقصى وطرد الفلسطينيين من مدينة القدس لأنهم يعتبرون ذلك من كبرى غايات دولتهم التي يطمحون لأن تكون ممتدة من الفرات إلى النيل..!

لقد كشفت "مؤسسة الأقصى للوقف والتراث" أن الكيان الصهيوني، تحت ستار إنجاز شبكة الأنفاق في الأحياء العربية في القدس، يقوم في هذه الأيام بشق نفق آخر خطير تحت بلدة سلوان، غربي مسجد عين سلوان، وصل طوله حتى الآن إلى أكثر من 120م، وبعرض 1،5 متر وبارتفاع 3 أمتار، يسير هذا النفق شمالا نحو المسجد الأقصى

---

* جريدة البصائر العدد 461 .

المبارك، وتسعى هذه المخططات الشيطانية التي تتعاون على إنجازها دولة المحتل مع الجمعيات اليهودية المتطرفة إلى تضعيف أساسات بيت المقدس حتى يتهاوى وتتهاوى معه الحقوق الإسلامية في مدينة القدس وباقي فلسطين..!

في الواقع لم تعد المشكلة الوحيدة في مساعي الصهاينة لتهويد مدينة القدس بتهجير أهلها الفلسطينيين، وبناء المستوطنات التي تكاد تخنق الوجود الفلسطيني، وحفر الأنفاق تحت المسجد الأقصى لهدمه وبناء الهيكل المزعوم مكانه، ولكن مشكلة المشاكل التي نعاني منها أشد المعاناة تكمن في تدهور سلم الأولويات في عقل الإنسان العربي الذي فقد الشعور العقلي والعاطفي بما يُعد من قضايا الأمة المصيرية، فاليهودي يتلاعب بكرة العالم، والعربي تتلاعب به كرة القدم..!

حتى لا تزيد منظمة الأمم المتحدة الطين بلة..! *

منظمة الأمم المتحدة التي تأسست من أجل نشر السلام والعدل ومنع الحروب والجور في العالم، خرجت عن هذا الإطار الأخلاقي، واتجهت منذ سنوات نحو تطبيق رغبات الأمم القوية المتجبرة في الأرض، وإضفاء الشرعية عليها، وتقنين ظلمها وتسلطها على الأمم الضعيفة التي لا حول لها ولا قوة..!

لقد انحرفت المنظمة الأممية عن الطريق المرسوم لها في ديباجة ميثاقها الذي تبين أنها مجرد حبر على ورق وتوطئة كاذبة خادعة، وأن الميثاق الحقيقي المطبق في الواقع هو ميثاق الولايات الأمريكية المتحدة الذي يسمح لها بفرض حق الفيتو الذي لا يُشهر إلا في وجه المصالح العربية الإسلامية، ولا يُشهر أبدا في وجه الظلم الصهيوني الذي عربد في أرض فلسطين المحتلة سنوات طويلة بحماية غربية-أمريكية واضحة جعلته فوق كل قانوني أرضي أو سماوي..!

كثيرا ما يدعي الغرب أنه ديمقراطي الهوى والفعل، ولكن دلت التجربة أنه ديمقراطي في مجتمعاته فقط، أما مع غيره من المجتمعات الأخرى فهو ديكتاتوري نفعي، بدليل أنه أكبر الموالين للديكتاتوريات في العالم المتخلف والحامي الرئيسي لها ما دامت تُقدم الولاء والطاعة له، وتخدم

* جريدة البصائر العدد 463 .

مصالحه ولو على حساب مصالح شعوبها المقهورة التي تعيش في سجون كبيرة ولا تملك حقوق المواطنة إلا على أوراق بالية..!

لقد نطق الحق على لسان العقيد القذافي في خطابه أمام الجمعية العامة حين عبر عن حقيقة الدول الأعضاء في الأمم "المتحدة" الذين لا يملكون القدرة على صناعة القرار بقوله:" كيف نطمئن على السلام العالمي إذا كان مصيرنا بيد عشرة، وسيطرت عليهم أربع أو خمس دول، أو تسيطر عليهم دولة واحدة بعد ذلك، ونحن 190 أمة موجودون هنا مثل حديقة "هايد بارك".. ديكور ؟!!.

أنتم عاملينكم ديكورا.. أنتم "هايد بارك".. أنتم لا قيمة لكم.. منبر للخطابة فقط، مثلما تخطب في حديقة "هايد بارك" بالضبط.. تخطب وتمشي، هذا أنتم!".

إن الخطاب الذي ألقاه القذافي في الجمعية العامة بأسلوبه التلقائي قد عبر بصدق عن توجه الإنسانية المحترم العام بضرورة تصحيح مسار الأمم المتحدة بما يخدم البشرية جمعاء ، انطلاقا من دمقرطتها، وإنهاء مهزلة حق الفيتو الذي تستخدمه بعض الدول سيفا مسلطا على رقاب باقي الدول الأخرى، خاصة منا المستضعفة..!

والعرب والمسلمون مطالبون أكثر من غيرهم بالدعوة إلى إصلاح بيت الأمم المتحدة ودعم كل مبادرة تهدف إلى هذا المسعى، ونرجو من باقي حكام العرب والمسلمين أن يملكوا الشجاعة الأدبية ليعبروا بصراحة عن هذا المطلب الإنساني الشريف، ولا يكتموا الشهادة.

المقاومة الربانية في فلسطين هي الحل*

لقد أكدت التجارب مرات ومرات أن القضية الفلسطينية يكمن حلها في "المقاومة الربانية الحكيمة" التي تحارب العدو الصهيوني بذكاء وواقعية وتخطيط، وتأكد أيضا أن غصن الزيتون الذي يرفعه بعض المغرر بهم من أبناء العروبة ما هو في الواقع إلا راية استسلام لم يتحقق من رفعها شيء سوى الذلة والمهانة والتشتت وذهاب الريح..!

من الواضح أن الاحتلال الصهيوني لا يقيم وزنا إلا للقوة، ولا يتنازل أو يتراجع إلا أمام ضربات المقاومة الباسلة التي لا تنحني إلا لله رب العالمين، وهذا ما جعله في السنوات الأخيرة الماضية يقبل بالانسحاب المذلول من جنوب لبنان، ويعود القهقري إلى الحدود خوفا من ضربات المقاومة التي أرغمت أنفه في التراب رغم قلة عددها وعدتها مقارنة بالجيش الإسرائيلي المدعوم من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وأخواتها من الدول الأوروبية التي تسير في خط مناصرة الباطل على حساب الحق.!

لقد نجح المقاومون من أبناء غزة في فك أسر 20 أسيرة فلسطينية من سجن هشرون، في إطار صفقة تم التوصل إليها بوساطة ألمانية مقابل حصول الكيان الصهيوني على شريط فيديو يتحدث فيه الجندي اليهودي جلعاد شاليط لمدة دقيقة.

---

* جريدة البصائر العدد 464.

هذه الخطوة التي خطتها المقاومة الإسلامية في غزة المحاصرة في صراعها مع المحتل الإسرائيلي تعتبر انتصارا معنويا كبيرا يقوي الأمل في مستقبل المقاومة التي عودتنا على أمرين اثنين يجلبان "العزة"لهذه الأمة:"النصر" أو "الشهادة"، وهو ردٌّ عملي على المشككين في نجاعة "المقاومـــة"في عصر الانبطاح والاستسلام وبيع الذمم في سوق الأمم "المتخذة" وفي "البيت الأسود"الذي صنع الكثير من مآسي العرب والمسلمين في بقاع الأرض...وها هو مؤخرا قد أجهض تقرير غولدسون الخاص بحـــرب إسرائيل الأخيرة على غزة حيث ضغط على مجلس حقوق الإنســـان التابع للأمم "المتخذة" لتأجيل التصويت عليه إلى مارس المقبل.!

إن الأمل معقود على المقاومة الإسلامية في فلسطين لأنها تحمل رايـــة العزة في الأمة، وعلى العالم العربي والإسلامي أن يقف مع "مقاومـــة فلسطين" بتبني "المقاومة المدنية"في هذا الظرف، والمساهمة في صـــمود هذه الجبهة في أرض فلسطين المحتلة إلى غاية استرجاع آخر شبر منـــها لأن هذا الطريق..طريق المقاومة.. هو الكفيل باسترجاع فلسطين..كل فلسطين.. ومعها " المسجد الأقصى" أول القبلتين وثالـــث الحـــرمين الشريفين.

جائزة نوبل للسلام على الأحلام والنوايا الأوباموية..! *

جائزة نوبل للسلام هي إحدى الجوائز التي أوصى بها العالم الكميائي "ألفريد نوبل" الذي اخترع الديناميت، وتمنح جائزة نوبل سنويا في العاصمة النرويجية "أوسلو" في العاشر من ديسمبر من قبل معهد نوبل النرويجي، ويتم اختيار المترشح للجائزة من قبل هيئة يعينها البرلمان النرويجي، وذلك حسب وصية نوبل نفسه.

وبعد انتظار مرهق لبعض الطامحين، ومقلق لبعض المتتبعين المهتمين، منحت لجنة نوبل في النرويج، التي لا يُبدل الحكم لديها وهي ظَلاَّمة للأحرار، جائزة نوبل للسلام في هذا العام للرئيس الأمريكي المحظوظ "باراك أوباما" الذي تسلم السلطة في "البيت الأسود" منذ أشهر معدودات اعترافا من "اللجنة" بجهوده الكبيرة من أجل تعزيز الدبلوماسية الدولية والتعاون بين الشعوب، ولخص رئيس لجنة جائزة نوبل "ثوربجورن جاك لاند" رئيس الحكومة النرويجية السابق سبب منح أوباما هذه الجائزة العالمية التي تشرئب إليها أعناق الساسة ورجال السياسة الديمقراطيين والديكتاتوريين على حد سواء بقوله:" إن أوباما ساهم بما فيه الكفاية في الدبلوماسية والتفاهم العالميين كي يستحق الجائزة ".!

* جريدة البصائر العدد 465 .

والغريب أن هذا الكلام لم يتقبله الرئيس أوباما نفسه المندهش بفوزه المفاجئ ناهيك عن خصومه في داخل أمريكا وخارجها، فالرجل لم يُحقق شيئا مذكورا في سياسته على المستوى الداخلي أو الخارجي، ففترة حكمه قصيرة جدا وغير كافية لتقييمه تقيما يؤهله للحصول على هذه الجائزة..!

ولعل الصحيح في الأمر أن لجنة نوبل قد منحت جائزتها القيمة ماديا ومعنويا للرئيس الأمريكي أوباما بناء على "الأحلام والنوايا" التي أعلنها في خطاباته أثناء حملته الانتخابية وبعد اعتلائه كرسي الحكم وأغلبها ما تزال حبرا على ورق، بل إن بعض مواقفه المتعلقة بملف الصراع الفلسطيني-الصهيوني لا ترقى إلى المستوى الذي يؤهله لأن يكون عنصرا إيجابيا في صناعة السلام العادل الذي يُرجع الحقوق إلى أهلها، ولا يهضم حق الضعيف ترضية للقوي الظالم...ولا ننسى الضغط الذي مارسته إدارة أوباما على السلطة الفلسطينية من أجل تأجيل مناقشة تقرير "غولدستون" الذي فضح مجازر الكيان الصهيوني في غزة المرتكبة في حق المدنيين العزل أطفالا ونساء وشيوخا، ويضاف إلى هذا وذاك أن الحرب في أفغانستان في عهد أوباما مرشحة للتصعيد وقتل المزيد من الأبرياء..!

في الواقع إن جائزة "نوبل" خاصة في مسألة "السلام" قد فقدت بريقها ومصداقيتها بعد أن تحصل عليها المجرم الصهيوني "شمعون بيريز" صاحب السجل الحافل بجرائم الحرب في جنوب لبنان وفلسطين،

ونرجو من السيد أوباما أن لا يُغير أحلامه حتى لا يُحرج لجنة جـــائزة نوبل التي بين الحين والآخر تدهشنا بمنطقهـــا الأعـــوج وتناقضـــاتها الغريبة..!

العرب والسراب الصهيوأمريكي..! *

مرت على الأمة الإسلامية في الأيام الماضية الذكرى الأربعون على حريق الأقصى الذي تولى فعله الإجرامي الأسترالي اليهودي المتطرف **مايكل دينس روهان**، وقد أدى هذا الحريق إلى إتلاف جزء كبير من المسجد الأقصى الشريف ومعه منبر صلاح الدين الأيوبي الذي صنعه المجاهد الكبير نور الدين محمود الشهيد ليضعه في بيت المقدس بعد تطهيره من رجس الصليبين الحاقدين، ولكن مشيئة الله حالت دون تحقيق هذه الأمنية بوفاة هذا المجاهد العظيم.

بيد أن تلميذه في الجهاد ومقارعة محتلي الأراضي الإسلامية صلاح الدين الأيوبي قد أحضر معه منبر السلطان نور الدين بعد تخليص مدينة القدس من احتلال الصليبين الذي دام حوالي 88 عاما ووضعه في المسجد الأقصى الذي عاد من جديد-للأسف- إلى الأسر عام 1967م بسبب تفريط المسلمين وتقاعسهم، وتآمر الصليبية الحاقدة مع الصهيونية الخبيثة..!

* جريدة البصائر العدد 466 .

ويسعى الصهاينة المحتلون اليوم بمكر شديد تزول منه الجبال لتحويل مدينة القدس إلى مدينة يهودية خالصة من خلال محاصرتها ببناء المستوطنات التي يموِّلها أغنياء اليهود المقيمين في الدول الغربية، خاصة يهود الولايات المتحدة الأمريكية، وبمقابل ذلك يقومون بمحاولة تفريغها من الوجود الفلسطيني بشتى المؤامرات ووسائل التضييق والقهر، ويحفرون الأنفاق تحت المسجد الأقصى بذريعة الكشف عن الآثار لإضعاف أساساته حتى ينهار فيبنون هيكلهم المزعوم، وقد صار التخطيط لذلك معلوما غير مستور يجاهر به المتطرفون من الصهاينة على المستوى الرسمي والشعبي أمام العالم كله..!

والغريب أن الرد الرسمي العربي على هذا التآمر على مدينة القدس ومسجدها الشريف لا يكاد يبين، وكلما ازداد الصهاينة تطرفا ازداد العرب استسلاما وانتظروا من الولايات المتحدة الأمريكية الإنصاف و لم يتعلموا من التجارب السابقة التي أظهرت بما فيه الكفاية أن أمريكا مع إسرائيل "ظالمة" أو "ظالمة"..!

لقد خاب ظن بعض المراهنين على الإدارة الأمريكية الجديدة بقيادة أوباما بعد وقوفها بقوة ضد تقرير غولدستون الذي فضح جرائم الكيان الصهيوني في حق المدنيين من الأطفال والنساء و كبار السن في حربه الشعواء على غزة، ومعارضتها لتحويله إلى مجلس الأمن، وتلميحها إلى استعمال الفيتو في حالة وصوله، إذ لا فرق بين أوباما الديمقراطي المتحصل على جائزة نوبل للسلام على نواياه وأحلامه أو

بوش الجمهوري "الكوبوي" الأرعن، حين يتعلق الأمر بالكيان الصهيوني المدلل الذي يحق له أن يفعل ما يريد ولا يُسأل عما يفعل بفضل التغطية الأمريكية الدائمة التي تجعله فوق القوانين السماوية والأرضية..!

على العرب والمسلمين أن يراهنوا فقط على المقاومة بفرعيها المسلحة داخل فلسطين، والمدنية خارج فلسطين، لنيل ما عجز عنه "غصن الزيتون" الذي لم يُحقق لنا في السنوات الماضية إلا المزيد من النكبات والهزيمة والانقسام والمهانة والذل..!

أوضاعنا الاجتماعية إلى أين..؟! *

حكام العرب - إلا من رحم ربي- يعيشون على هامش الواقـــع، لا يدركون فواجع ومواجع شعوبهم سوى حين تُزلـــزل الأرض زلزالهـــا وتخرج الأرض أثقالها، ساعتها يقولون:"ما لها"؟!

وقد يبرر بعض الحاكمين بأمرهم في بعض البلاد العربية تفاقم معانـــاة شعوبهم بضعف المداخل المالية في الخزينة العمومية بسبب قلة الثروات الباطنية، وانهيار الاقتصاد العالمي الذي نتج عن الأزمة المالية العالمية مما زاد الطين بلة..!

بيد أن هذا التبرير الذي إن قُبل-على مضض-في بعض البلدان العربية الفقيرة، لا يُقبل بالنسبة لبعض البلدان العربية الغنية التي تملك مخزونـــا ماليا هائلا وتعيش شعوبها فقرا مدقعا وتتخبط في أزمات اجتماعيـــة جراء سوء التسيير والإدارة، وانعدام العدالة في توزيع الثروة، وانتشار ظاهرة النهب المقنَّن الذي صنع لنا "ماركة" جديدة هم الأغنياء الجدد الذين يجمعون بين المال الوفير الذي لا يمكن عده عدا، والسلطة الجبرية التي لا تؤمن بالتعددية ولا بالحرية ولا بالآخر..!

لقد أنعم الله عز وجل على بلادنا الحبيبة في السنوات الأخيرة بمخزون مالي معتبر بعد ارتفاع سعر البترول، وكان المأمول أن يساهم هذا في حل مشكلات اجتماعية عديدة يعاني منها المواطن الجزائـــري الـــذي

---

* جريدة البصائر العدد 467 .

أنهكته عشريات سوداء وحمراء وعلى رأس هـــذه المشـــاكل" **أزمـــة السكن، وأزمة البطالة**" غير أن الوضع ازداد سوء حيث توسعت دائرة الفقر والفقراء إلى حد لم يعد يُحتمل، وتأجل الحل الحقيقي لســـنوات حتى تضخمت المشكلة التي تحتاج إلى "العدالة" و"الصرامة" معا لحلها قبل أن يتفجر الوضع خاصة وأن أكثر المتضررين هم من فئة الشـــباب من أبناء الأحياء الشعبية الفقيرة..!

لا يخفى على أي متتبع أن أموالا كبيرة ضاعت في مشـــاريع وهميـــة، وأموالا بُذرت من طرف إخوان الشياطين في أشياء لا يُرجى منها نفع، وأموالا نُهبت بالمليارات باسم التنازلات والقروض و،و،و...فلـــو تم حفظ هذه الآلاف من المليارات، ووُزعت بالسوية علـــى الجزائـــريين لشراء السكنات وتشغيل الشباب لتخلصت الجزائر مـــن مشـــكلات كثيرة ناتجة عن هذين المصدرين الخطيرين للأزمات الاجتماعية..!

في الحقيقة ليست مشكلة الجزائر، كبعض البلدان الناميـــة، في فـــراغ خزينتها، فخزينتها بفضل الله مملوءة حتى أسالت لعاب الصديق والعدو على حد سواء، ولكن مشكلتها في فراغ ضمير بعض مسؤولينا مـــن الخوف من الله، ومن الحس الوطني، ومن الأمانة التي صـــارت عملـــة نادرة، ومن الحرص على خدمة الشعب الذي حوّلوه إلى خادم لهم..!

قد يستطيع بعض المسؤولين في فترة مـــن الفتـــرات إلهـــاء الفقـــراء بصيحات الملاعب التي تثيرها حماسة اللاعبين الذين يجرون وراء كـــرة

مصنوعة من الجلد، ولكن ذات صباح سيستيقظ هــؤلاء الفقــراء في مقابر أشبه بالبيوت على وخز ضربات جوع بطــونهم فينتبــهون إلى واقعهم المزري فينفجرون...أرجو أن ينتبه المسؤولون قبــل فــوات الأوان.!

هل سيتمكن القضاء العربي يوما من محاكمة رئيس عربي ؟![*]

حينما تكون العدالة فوق الجميع في بلد ما فمعنى ذلك أن الظلم سينكمش وسيُحاصر الظالمون والمفسدون ولو بعد حين.

أما إذا كانت العدالة انتقائية بحيث يُستثنى منها أولو القوة من الساسة وأصحاب النفوذ فسيغرز الظلم أنيابه في البلاد والعباد، وسوف تصير الحياة غابة مظلمة يفترس فيها القوي الضعيف..!

تمنيتُ -كمواطن جزائري- لو أن أبناء جلدتنا الذين تبوؤوا المناصب الرفيعة عندنا، وتأثروا بالثقافة الفرنسية حتى النخاع، واهتموا بالعادات الغربية ودعوا إلى تقليدها، قد تأسوا بالفرنسيين في جوانب نافعة مثل حرصهم على تطبيق القوانين على الجميع ولو كان أكبر رأس في البلد، ومرجع ذلك أن الفرنسيين وغيرهم من الغربيين قد أدركوا جيدا أن أساس الدولة المحترمة هو العدل، إذ لا فرق بين سائس ومسوس، فالناس جميعا سواسية كأسنان المشط أمام القانون الذي لا يُحابي ظالما ظهر ظُلمه، أو مجرما تبث جُرمه..!

لقد استطاعت قاضية التحقيق "كزافيير سيموني" أن تُرسل رئيس الجمهورية السابق "جاك شيراك" -الذي ما يزال يتمتع بشعبية كبيرة لدى الشعب الفرنسي حسب آخر استطلاعات الرأي- إلى المحاكمة

---

* جريدة البصائر العدد 468 .

بتهمة اختلاس أموال عامة أثناء تأديته مهام رئيس بلدية باريس من سنة 1977م إلى سنة 1995م، وقد تمكن الرجل من الفرار بجلده من المساءلة والمحاكمة أمام القضاء الفرنسي المستقل بسبب انتخابه رئيسا للجمهورية وحصوله على الحصانة القانونية، ولكن بعد انتهاء عهدتيه وسقوط الحصانة عنه سيُرسل "شيراك" ومعه مديرا مكتبه في بلدية باريس وحفيد الجنرال ديغول والنائب السابق "جان ديغول" وشقيق "جان لوي دوبري" رئيس المجلس الدستوري وغيرهم إلى المحكمة التأديبية، وكان "ألان جوبي" من السابقين الأولين إلى نفس المصير من قبل والذي حُكم عليه بالسجن مع وقف التنفيذ..!

لقد أعلن مكتب الرئيس شيراك أن "المواطن شيراك" يقبل الوقوف أمام القضاء كأي مواطن فرنسي معلنا بطلان الاتهام، والحق أن هذا السلوك الحضاري لم يكن غائبا عنا -نحن المسلمين- في الزمن الجميل حين كان الإسلام يُحَكَّم، وكان أمراء المسلمين يذعنون للحق، ويسمون أنفسهم "الأُجَرَاء" ولم يتشرفوا بسلطانهم الزائل ولم يستغلوا مناصبهم لقهر المستضعفين من أبناء جلدتهم أو غيرهم من أهل الذمة، وقد روى لنا التاريخ عن حكام للمسلمين وقفوا مع خصومهم من ضعفاء الرعية-عربا وعجما- بين يدي القضاء العادل الذي لا يخشى في الله لومة لائم فأنصف المظلوم وما نظر إلى صفة أو وجاهة أو منصب، بل نظر إلى الحق الذي يعلو ولا يُعلى عليه فأمضاه على الجميع..!

نتمنى أن يصل القضاء العربي في يوم من الأيام إلى مرحلة يتساوى فيها الرئيس والمرؤوس أمامه فيتعامل مع الطرفين على أساس المواطنة فقط، لا على أساس المداهنة والمهادنة للقوي وصاحب الجاه، وأما الضعيف فيُقام عليه الحد... ولعل ذلك اليوم آت وما ذلك على الله بعزيز.

الواقع العربي على مذهب داحس والغبراء! *

لقد عاش العرب قبل بعثة النبي –صلى الله عليه وسلم–قبائل متنـــاحرة تعتدي القبيلة القوية على القبيلة الضعيفة، واشتعلت حـــروب داميـــة استمرت السنين الطوال حتى أشرفت على استأصال شـــأفة القبائـــل المتناحرة بسبب واه ومن أجل مسألة غاية في السخافة مثلما حدث في حرب "داحس والغبراء" لقبيلتي عبس وذبيان اللتين تحاربتا أربعين سنة بعد خسارة الفرس داحس وفوز الفرس الغبراء في سباق مغشوش..!

أو كحرب "البسوس" التي قامت بين بكر وتغلب ودامت هي الأخرى أربعين سنة بسبب ناقة لامرأة تسمى البسوس بنت منقـــذ وانتـــهت الحرب بانتصار تغلب على بكر بعد أن أزهقت أرواح الأجداد والأبناء والأحفاد..!

كان هذا قبل أن يجيء الإسلام فيجمع بين القبائل العربية ويوحـــدها بعد شقاق وافتراق، بل ويوحد باسم الله بين العربي والأعجمي ويصنع منهما لحمة متماسكة لا يقوى على تمزيقها شيء من دعوى الجاهليـــة الأولى.

لكن حينما بدأ المسلمون يبتعدون عن منهاج الله وهديه عادت أعراف الجاهلية الأولى تأخذ مواضعها في ممارساتهم على المســـتويين الرسمـــي والشعبي، وصار التعصب للجنس والعرق والنسب والجهـــة معلمـــا

* جريدة البصائر العدد 469 .

مقدسا للتصنيف والتعامل، فضاعت بسب ذلك حقوق و تُركت واجبات قررها الإسلام وحفظ بها المسلمين من شر التشرذم وذهاب الريح.!

والغريب أن الناس في العالم الغربي يبحثون عن كل ما يوحدهم ويجمعهم في تكتلات حتى يواجهوا التحديات العالمية بقوة وتماسك، ويخترعون ما يوصلهم إلى هذا الهدف حين لا يجدون..!

في حين أن المسلمين اليوم الذين يملكون كل الوسائل التي تجعل منهم قوة واحدة موحدة -وهم أحوج الناس إلى ذلك- يزدادون تباعدا ونفورا وتفتتا على مذهب "داحس والغبراء" و" البسوس"..!

لقد آلمني عراك الديكة بين الجزائر ومصر الذي أشعلته كرة جلدية منفوخة وأججته وسائل الإعلام العربية للكسب المادي-في الغالب- إلى حد إثارة النعرة الجاهلية بين الأشقاء المسلمين وتلهيب الأحقاد في النفوس حتى صارت المقابلة الكروية - التي هي مجرد لعبة - قضية مقدسة غطت قضايا مصيرية-وعلى رأسها قضية فلسطين وبيت المقدس- وألهت الجماهير عنها بشكل غريب ومريب..!

بصراحة أقول: إن ما حدث من تداعيات تصفيات كأس العالم بين الجزائر ومصر دليل واضح على فشل النظام العربي الذي جرب كل الأيديولوجيات والمنهاج وهمش الإسلام وتعاليمه...هذا الدين العظيم الذي تمكن من أن يجعل العربي راعيا للأمم بعدما كان راعيا للغنم، وأنشأ أكبر حضارة قادت العالم الإنساني إلى الخير والازدهار...

ولو كانت تعاليم الإسلام وأخلاقه متمكنة في نفوس المنتمين إليه مـــا استطاعت كرة جلدية منفوخة أن تهز العلاقة بين الأشقاء في البلدين، وما صار إليه وضعنا الحالي إلى ما صار إليه مـــن ضـــياع وانقســـام وانهزام..!

الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها..! *

لستُ من عشاق كرة القدم التي صارت لعبة قادرة على قطع العلاقات بين البلدان وإشعال الحروب بينها، وما أنا من المتابعين لمباراتها المحلية والدولية سواء حين كنتُ صبيا وحين صرتُ كهلا، فالواجبات أكثر من الأوقات، والاهتمام بالقضايا الأولوية مقدمة عندي على القضايا الثانوية، ناهيك عن القضايا التافهة التي لا وزن لها التي لا أنشغل بها البتة..!

ولكن ما حدث مؤخرا بين البلدين المسلمين الشقيقين "الجزائر ومصر" بسبب منافسات تصفيات كأس العالم دفعني دفع المضطر إلى تتبع ما يجري بين الطرفين من حرب إعلامية شرسة –غير متكافئة– لو كانت هذه الحرب الإعلامية المفتعلة ضد إسرائيل لكسبنا الرأي العام الدولي إلى صفنا، وفضحنا جرائم هذا الكيان الغاصب التي نفذها في حق الفلسطينيين العُزَّل الذين بُحَّت أصواتهم من شدة الصياح والعويل ولكن لا حياة لمن تنادي..!

والحق يُقال: إن الإعلام المصري "زودها" وطغى صوت المتعصبين فيه وارتفع عاليا على صوت العقلاء الذين حاولوا تهدئة الأمور ولكنهم فشلوا لأن الجماهير المصرية شُحنت بعد مباراة الجزائر ومصر في البليدة بشكل غريب وعجيب..!

---

* جريدة البصائر العدد 470 .

لقد كدتُ أُصعق من تعليقات بعض النُخب المصرية التي تحدثت عن الجزائر والجزائريين دون روح مسؤولية في بعض القنوات المصرية الخاصة التي غابت وانكمشت حين كانت إسرائيل تعتدي على غزة وتقتل أهلها بالقصف العشوائي وتحاصرهم ليموتوا جوعا ومرضا، واستيقظت بعد ذلك لتحمل لواء صب الزيت على النار لتوقظ الفتنة بين الأشقاء في الجزائر ومصر!.

كنتُ أظن أن الشعوب العربية تحتاج إلى المزيد من الوعي والعقلنة لتواجه تحديات مختلفة تُهدد مستقبلها المشترك، فاتضح لي أن كثيرا من النُخب العربية هي أحوج ما تكون إلى التوعية والترشيد وكبح دوافع التهور حتى لا تقود الجماهير العربية إلى الهاوية، وما أدارك ما هيه، نار حامية..!

كان الجدير بالأشقاء المصريين أن يُخزِّنوا ويُرجئوا أحقادهم المكنونة وغضبهم الملتهب لليهود المحتلين الذين يجاورونهم ويتربصون بهم الدوائر، فهم أولى بذلك من غيرهم، فليس من المنطقي أن يرشق أخواننا المصريون البعثة الجزائرية بالحجارة التي سالت عليها دماء الجزائريين في ضفاف قناة السويس سنة 1967، وتسلم منها الوفود الإسرائيلية التي تدخل مصر آمنة مطمئنة ليلا ونهارا، سرا وجهارا، وفيها من المسئولين الصهاينة من تلطخت أيديهم بدماء الآلاف من العرب في فلسطين ولبنان وسيناء..!

أرجو أن تكون هذه الفتنة التي أشعلتها كرة جلدية منفوخة بين البلدين المسلمين الشقيقين "الجزائر ومصر" مجرد سحابة صيف وتمر، لأن مـــا جمعته يد الله لا تفرقه أبدا أيدي شياطين الإنس والجن.

بعد الحرب الإعلامية المصرية:

أيها المسؤولون افتحوا المجال لإنشاء القنوات الجزائرية الخاصة! *

لقد تبين من أحداث الجزائر ومصر المأساوية الأخيرة أن الإعلام سلاح ذو حدين وتأثيره على الجماهير بالغ الخطورة، بحيـــث يســـتطيع أن يحركها إلى الوِّجهة التي يريدها بسهولة من خلال ما يبثه من حقائق أو أباطيل..!

فالإعلام المصري -ببعض قنواته وصحفه- قد تمكن من إعلان حرب شعواء مغرضة على الجزائر شعبا ودولة بغير وجه حق، وذلك بتزيف الحقائق ونشر الأباطيل التي صنعها حقد وحسد بعـــض الإعلامـــيين المرتزقة الذين أيقظوا الفتنة التي كانت نائمة بـــين دولـــتين شـــقيقتين عربيتين مسلمتين بسبب مباراة كرة قدم لا تساوي في ميزان العقـــلاء شيئا..!

لقد شحن الإعلام المصري -بعد مباراة السودان- الجماهير المصـــرية حتى دفع بعضها إلى حرق العلم الجزائري ومهاجمة السفارة الجزائريـــة ومطالبتها مع الجالية الجزائرية في مصر بالرحيل، وتمنيتُ لو أن قنوات

* جريدة البصائر العدد 471.

الفتنة المتعصبة في مصر تجرأت على الإسرائيليين وشحنت الجماهير المصرية للمطالبة بغلق سفارة إسرائيل وإنهاء التطبيع مع هذه الدولة المجرمة.!

والعجيب أن واحدا من الدعاة المصريين في إحدى القنوات الدينية المصرية انطلت عليه الحيلة الإعلامية المصرية فرفع عقيرته في سهرة من سهراته منددا بالجزائر والجزائريين، وغمز ولمز اعتمادا على رواية بعض الصحف المصرية الكاذبة الخاطئة التي نقل رواياتها كأنها صحيح "البخاري ومسلم" ونسي هذا الداعية "الكابتن" قول الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ** ﴾ [الحجرات6].

ولو أراد هذا الداعية المصري الحق لسعى مع غيره من الدعاة المصريين الكبار الذين نحبهم ونقدرهم إلى الإصلاح والتهدئة-كما فعل علماء الجزائر ودعاتها- في الأيام الأولى لبداية الفتنة التي أشعلها سفهاؤهم من الإعلاميين على شاكلة عمرو أديب وغيره من الذين يصطادون دائما في المياه العكرة..!

بعد هذه التجربة المرة مع الإعلام المصري-ومن سار على هديه من الإعلام العربي- قد صار لزاما على الدولة الجزائرية من باب الواجب أن تفتح المجال لإنشاء القنوات الجزائرية المحترفة الخاصة (الإخبارية-الثقافية-الدينية-الرياضية) من أجل التصدي لأي هجمة معتدية على

الجزائر دولة وشعبا، لأننا صرنا نعيش في عصر تحول الإعلام فيـــه إلى سلاح خطير أقوى تأثيرا من الصواريخ العابرة للقارات.

على خلفية اهام الصحفي أحمد منصور:
الإعلام المصري يذبح أضحية العيد.! *

بعض الإعلاميين في "أم الدنيا" وصلوا إلى حد خطير من ضبابية الرؤية حتى صاروا للأسف يقولون ما لا يعقلون، وينشرون من الأباطيل المكررة التي تحولت إلى حقائق لا يجادل فيها عاقلان، وكل من يُخالفهم تصيبه "لعنة الفراعنة" فيصبح "مجرما" أو"إرهابيا" أو"بلطجيا" أو "خائنا" وغيرها من الأوصاف التي لن يعثر عليها أحد في المصادر اللغوية المشهورة ولو كان هذا المصدر اللغوي "لسان العرب" لابن منظور..!

لقد تحامل المتعصبون في الإعلام المصري على كل شيء له علاقة بالجزائر بعد أن أصابتهم هستريا الهزيمة في السودان، فلم يستثنوا حيا أو ميتا، حتى قداسة الشهداء الذين هم عند رهم أحياء يرزقون مُسّت بدناءة لا مثيل لها..!

وكان من بين الذين نالوا نصيبا وافرا من التحامل والتشهير الإعلامي المصري الأستاذ أحمد منصور الذي اتُّهم بالخيانة العظمى والتواطؤ مع العدو الجزائري -لا الإسرائيلي-، وقد أعلن هذا الصحفي المصري المعروف بمواقفه الشجاعة على المباشر من قناة الجزيرة في حصته "بلا حدود" أنه يخاف أن تقتله الجماهير المصرية المشحونة من طرف بعض

* جريدة البصائر العدد 472 .

القنوات المصرية التي صورته بصورة "الخائن لبلده" بسبب مقال كتبه ونشره في صحيفة مصرية كشف فيه التدهور الاقتصادي والمعيشي في "أم الدنيا"، وانتقاده للنظام المصري الذي حاول استغلال مباراة كرة القدم للتستر على الإحباط الذي يعيشه المواطن المصري البسيط الذي لا يتمتع رغم شدة الفقر بدعم أسعار الغاز، في حين أن الإسرائيلي في فلسطين المحتلة يحصل على الغاز المصري بدعم من الدولة المصرية..!

أتمنى أن يكون عيد الأضحى مناسبة ليتوب فيها المتعصبون من الإعلاميين المصريين ومَنْ شاركهم أكل لحوم إخواهم الجزائريين والمصريين العقلاء الذين أبوا أن يشاركوا في هذه الحرب الإعلامية المهزلة التي كشفت أن العلاقات العربية – العربية موصولة بشعرة ضعيفة يمكن أن تُقطع في أي لحظة وبأتفه الأسباب.!

إنني أضم صوتي إلى الأصوات الجزائرية والمصرية التي دعت إلى التهدئة والإصلاح، وأسأل الله أن لا تتكرر مثل هذه المآسي في طبعات أخرى..!

هل نخاف من "أنفلونزا الخنازير" أم اللقاح المشكوك فيه؟![*]

صار مرض "أنفلونزا الخنازير" وباء يهدد صحة الجزائريين وحياتهم بعد إصابة المئات منهم ووفاة بعضهم متأثرين به، مما يستدعي من الحكومة الجزائرية أن تتحمل مسؤوليتها كاملة في مجابهة هذا المرض الخطير الذي ينتشر بسرعة في الأماكن العامة كالمدارس والمستشفيات والمساجد وغيرها..!

ولكن هناك مخاوف مبررة من اللقاحات التي أنتجتها بعض شركات صناعة الأدوية الغربية التي تحوم حولها شكوك ومتهمة بإنشاء هذا الوباء ونشره في العالم بعد أن أعلنت وزارة الصحة عن نيتها لفرض التطعيم على التلاميذ والطلبة في المدارس والعاملين في قطاعات الخدمات العمومية كالصحة، وذلك بسبب ما يتداول بين بعض العلماء والمختصين في مجال اللقاحات من أن لقاح أنفلونزا الخنازير غير آمن وله تأثيرات جانبية خطيرة على الصحة، لأنه يحتوي على مواد حافظة يدخل "الزئبق" الضار في تركيبتها ومضافات أخرى كـ"الألمنيوم" أو" السكوالين" الذي يرى بعض الباحثين أن له صلة بحدوث الاضطرابات العقلية والسلوكية وتأثيره في معدل الخصوبة ومستوى الذكاء والإصابة بالأمراض المناعية الذاتية، وقد ذكرت صحيفة الاقتصادية الإلكترونية -برواية موقع إسلام أولاين- أن المعهد

* جريدة البصائر العدد 473 .

الاتحادي للقاحات في ألمانيا سجل حتى الآن 658 حالـــة يشـــتبه في حدوث ردود فعل لديها عقب تلقيها تطعيما ضد إنفلونزا الخنـــازير، من بينها 15 حالة وفاة..!

ولهذا المطلوب من وزارة الصحة أن تقوم بتجربة هـــذه اللقاحـــات، وتتقصى الحقيقة في شأنها قبل المغامرة بتطعيم أطفالنا وشبابنا ونســـائنا حتى لا تقع كوارث صحية فيما بعد لا قدر الله، خاصة وأن منذ بضعة أشهر ماضية قامت شركة الأدوية "باكستر" بخلط فيروس حـــي مـــن أنفلونزا الطيور" في لقاح الأنفلونزا الموسمية العادية أرسلته إلى مجموعة من البلدان الأوروبية منها التشيك، وقد اكتشفت المختبرات التشيكية هذا الخطأ- الذي يرى الكثير من المتابعين أنه خطأ مقصـــود- قبـــل توزيع اللقاح على الناس بعد تجربته على حيوانات مخبرية توفي معظمها بسببه..!

وقد اتهمت كثير من الشخصيات العلمية والإعلامية الشركات الغربية الكبرى للأدوية بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية للترويج للمـــرض ودفع الدول لفرض التلقيح المنتج بسرعة -دون تجريبه- على مواطنيها من أجل جني الأرباح المادية الكبيرة ولو على حساب أرواح البشر.

نرجو من وزارة الصحة في بلادنا أن تكون على قدر المسؤولية الموكلة إليها لمحاربة وباء "أنفلونزا الخنازير" الذي يهدد العالم بأكمله، وحماية المواطنين بكل أمانة من أي ضرر ناجم عن هذه اللقاحات التي صارت تنافس هذا المرض في إشاعة الرعب من مضاعفاته المحتملة..!

وكم ذا بمصر من المضحكات..! *

قديما قال الشاعر أبو الطيب المتنبي:

وكم ذا بمصر من المضحكات

ولكنه ضحك كالبكا

عندما نتحدث عن "مصر مبارك"، لا مصر العروبة والإسلام، لابد أن نفرق جيدا بين السلطة المصرية والشعب المصري، وبين المداهنين للنظام المصري من بعض السياسيين والإعلاميين والمثقفين والفنانين وشيوخ الدين، وبين المعارضين العقلاء الأباة الرافضين لكثير من سياساته بالأخص المتعلقة بالتطبيع مع الكيان اليهودي المحتل لفلسطين..!

ومن مضحكات "مصر السلطة" ما يُتداول إعلاميا هذه الأيام بأنها ستقيم جدارا فولاذيا تحت الأرض -بعد أن أقامته بحصارها فوق الأرض- لمنع التهريب عبر الأنفاق إلى قطاع غزة التي يموت أبناؤها جوعا ومرضا بسبب غلق معبر"رفح" والتضييق على المساعدات القادمة من شتى أنحاء العالم لمساعدة الغزاويين الأبطال المحاصرين..!

في الواقع النظام المصري سيكون -قبل إسرائيل- أول المسرورين والمحتفلين بسقوط حركة المقاومة الإسلامية "حماس" في غزة المقاومة

---

* جريدة البصائر العدد 474.

التي يتعامل مع قادها -في المفاوضات- من منطلق برغماتي صرف ليس إلا...

لأن هذا النظام الذي يملك علاقة قوية بالكيان الإسرائيلي وشقيقته الكبرى الولايات الأمريكية المتحدة بطبيعته "السلمية السلبية" و"العلمانية" من أشد المعادين لكل ما هو "مقاوم" أو لَه صلة بحركة الإخوان المسلمين في مصر كبرى الحركات المعارضة لسلطة "مبارك" الإقطاعية ولسياساتها النفعية وعلى رأسها مشروع "توريث جمال مبارك" الذي قاد مع أخيه "علاء مبارك" حملة شتم وقذف الجزائر دولة وشعبا من خلال بعض وسائل الإعلام المصرية التي تعيش ويستمر وجودها من مداهنة النظام المصري والحزب الوطني الحاكم الذي يروج لمشروع التوريث رغم أنف الشعب المصري الأبي الذي يرفض ويقاوم بكل قوة هذا المشروع المكرِّس للديكتاتورية والجبرية المقنعة..!

العقلية البرغماتية لدى السلطة المصرية الحالية التي راهنت على فوز الفريق المصري في السودان لنيل بعض المكاسب السياسية تجعل دائما مصلحتها الخاصة فوق كل مصلحة عامة، حتى ولو كان ذلك على حساب مصلحة الشعب المصري -خاصة الطبقة الفقيرة- أو على حساب مصالح الأمة العربية - الإسلامية، ومنها مصلحة فلسطين المعروضة للبيع في المزاد العلني العالمي تحت رعاية الولايات الأمريكية المتحدة.!

فأرجو أن يتمكن عقلاء مصر من تغيير الوضع في "مصـــر العروبـــة والإسلام" فينتقلوا بها من مرحلة الديكتاتوريـــة النفعيـــة إلى مرحلـــة الديمقراطية حتى يتحرر العرب بعد ذلك جميعا من تبعات سلطتهم التي سنت التطبيع بالأمس، وهي تسن التوريث اليوم..!

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة..! *

لا يختلف اثنان عاقلان على حقيقة عداء الغرب للإسلام والمسلمين، أو بعبارة أدق وموضوعية، لا يختلف عاقلان على خصومة الغالبية العظمى من الغربيين للحضارة الإسلامية التي يرون فيها منافسا من الوزن الثقيل للتوجه الغربي المسيحي الذي يطمح معتنقوه لإخضاع العالم كله لـــه فكرا وقيادة ونمطَ حياة..!

لقد واجه الإسلام والمسلمون قرونا عديدة الصليبيين الحاقدين في أكثر من أرض إسلامية، وفي أكثر من واقعة، انتهت هذه المواجهة في القرن الماضي بسقوط معظم البلدان الإسلامية ضحية للاســـتعمار الغـــربي الصليبي الذي ساهم في تأخر المسلمين وتدهور أحـــوالهم في مجـــالات متنوعة بعدما كانوا أسيادا للعالم يمثلون القوة العظمى التي تسوس العباد باسم الله وتحمل هداية السماء إلى البشرية جمعاء..!

لم أستغرب كما استغرب بعض المسلمين من حَمـــْلة الكراهية والعداء التي تعرض لها الإسلام والمسلمون من الغرب والغربيين؛ منها الاستفتاء

* جريدة البصائر العدد 475 .

الشعبي في سويسرا الذي اختار بأغلبية حظـــر بنـــاء المـــآذن علـــى أراضيها...أو منع المسلمات من وضع غطاء الـــرأس في المؤسســـات الرسمية الفرنسية...وبين الحين والآخر نسمع عن تدنيس أو حرق أحد المساجد في فرنسا وغيرها من بلدان الغرب "الديمقراطي"، بل ووصل الأمر في بعض البلدان الغربية إلى الاعتداء على المسلمين جرحا وقـــتلا مثلما حدث في ألمانيا للمرأة المسلمة المحجبة الدكتورة مروة الشـــربيني التي طعنها أحد المنحدرين من أصل روسي بسكين وهـــي حامـــل في شهرها الثالث..!

ولكن الذي أستغرب له كل الغرابة وأدينه كمسلم أولا وقبـــل كـــل شيء ما يتعرض له الإسلام ومقدساته وتعاليمه في البلدان العربية مـــن عداء وكراهية جهارا نهارا من طرف بعض المحسوبين على الإســـلام دون أن يردعهم قانون حازم أو يدينهم أحد من الناس..!

مثلا في كثير من البلدان العربية يُهاجم فيها الحجاب بلا هوادة ويُسخر من المحجبات في الإعلام والأفلام والمسرحيات بطريقة بشعة، ويُمنعن من الوظائف في مجالات عديدة بسببه، ويُفرض عليهن من طرف بعض الإدارات وضع صورهن مـــن دون حجـــاب في الملفـــات المقدمـــة لاستخراج الوثائق كبطاقات التعريف وغيرها..!

بل وفي بعض البلدان العربية يُضيق الخناق على كل ما لـــه علاقـــة بالإسلام، ويُفسح المجال لكل ما يخالفه بطريقة مستفزة تجعل الحلـــيم حيران..!

والحق أن عداء الغرب للإسلام والمسلمين يمكن تبريره لأنه من الغباء أن ينتظر المرء من عدوه ما ينتظره من أخيه، فالعدو لن يلقي على عدوه الورود، ولكن غير المبرر أن يجد المرء حملات عداء وكراهية الإسلام والملتزمين به في بعض البلاد العربية أشد من حملات الغربيين المتعصبين أنفسهم، وفي كثير من الأحيان يتعلم الغرب من بعض العرب أين وكيف يوجهون سهامهم إلى الإسلام والجاليات المسلمة في البلدان الغربية..!

ولهذا يجب أن نلوم أبناء جلدتنا الذين يكيدون للإسلام ويحاربون الله ورسوله قبل أن نلوم أعداءنا من غير أبناء جلدتنا في محاربتهم للإسلام وخصومتهم للمسلمين وهم ضيوف في بلدانهم..!

وصدق أي والله طرفة بن العبد حين قال:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة

على المرء من وقع الحسام المهند

بعد عام من محرقة غزة:

الجدار الفولاذي المصري حكم جائر بالإعدام على سكان غزة..! *

من الذكريات الشاهدة بحق على هوان الأمة العربية الإسلامية وضعف ملوك الطوائف فيها الذين يحكمونها رغم أنفها بجبرية ليس لها مثيل في التاريخ ذكرى العدوان على قطاع غزة التي تمر علينا في هذا الأسبوع..!

لقد كانت حربا "تترية" شاهدة على همجية اليهود الذين خلفوا في أيام معدودات 1450 شهيدا، و5 آلاف من الجرحى، وسجنا كبيرا مصنوعا من الدمار والخراب يموت فيه يوميا المئات من الأطفال والشيوخ والعجائز والنساء، بسبب الحصار المضروب عليهم من العدو الحاقد ومن الشقيق الموالي للعدو، وسكوت العالم المتحضر الذي يتحرك لموت كلب ولا يتحرك لموت الآلاف من البشر مرضا وجوعا في قطاع غزة الصامدة..!

كنا نأمل من العرب والمسلمين بعد عام على المجزرة الوحشية في غزة وتدمير بنيتها التحتية أن يقوموا بفك الحصار الجائر عنها، ومساعدة أبنائها الصامدين على مقاومة التحديات المختلفة التي تواجههم في عيشهم وحياتهم، ولكن العكس كان هو الصحيح، إذ غاب الفعل العربي الإسلامي الرسمي إلا من بعض التصريحات هنا وهناك التي

*** جريدة البصائر العدد 476.**

تشجب الحصار دون أن تسمن أو تغنِي من جوع، وبقيت المأساة مستمرة أمام نظر الجامعة العربية التي تغطُّ في نوم عميق والناس يعانون أشد المعاناة ويموتون في قطاع غزة..!

بل ومن المضحكات المبكيات أن تقوم مصر ببناء جدار فولاذي في حدودها مع غزة لتحكم قبضة الحصار عليها، وتغلق كل منفذ لحياة أبناء غزة الذين يحفرون الأنفاق – رغم الأخطار- متسللين ليجلبوا الغذاء والدواء بعد أن مُنعوا من ذلك بغلق معبر رفح من طرف السلطات المصرية خوفا من غضب الاحتلال الإسرائيلي، وطمعا بما في أيدي أمريكا من المساعدات المالية السنوية، فأين حق الأخوة العربية الإسلامية؟ وكيف يعقل أن يتحصل العدو الصهيوني مرتكب الجرائم الكبرى في حق الشعب المصري الأبي على الغاز مدعوما من حكومة مصر، ويُمنع الفلسطينيون في قطاع غزة المحاصرة من الفتات الذي يُسرَّب عبر الأنفاق سرا، ورسولنا الكريم يقول في الحديث الذي رواه الإمام مسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنه:"مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"..!

إن بناء هذا الجدار العار حكم جائر بالإعدام في حق المليون ونصف المليون من سكان غزة، وقد قال الله تعالى في كتابه الحكيم: ﴿**مَن قَتَلَ**

نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾.[المائدة:32].

فأمر منتظر أن يحاصر العدو عدوه حتى الموت، ولكن غير المنتظـــر أن يحاصر الشقيق شقيقه حتى الموت إرضاء لعدوهما المشترك..!

موقف بعض علماء الأزهر من الجدار الفولاذي:
فتوى شرعية أم نزوة سياسية..! *

قال الله تعالى في كتابه الحكيم: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِم نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الغَاوِينَ، وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ، فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ القَصَصَ لَعَلَّهُم يَتَفَكَّرُونَ سَاءَ مَثَلاً القَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾.[الأعراف: 177/175].

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله- في تعليقه على هذه الآيات:

"فشبَّه سبحانه مَن آتاه كتابه وعلَّمه العلمَ الذي منعه غيرَه فترك العمل به واتَّبع هواه وآثر سخط الله على رضاه، ودنياه على آخرته، والمخلوق على الخالق بالكلب الذي هو مِن أخبث الحيوانات وأوضعها قدرا، وأخسِّها نفسا، وهمَّته لا تتعدى بطنه، وأشدها شرها وحرصا، ومِن حرصه أنَّه لا يمشي إلا وخطمه في الأرض يتشمَّم ويستروح حرصا وشرها، ولا يزال يَشُمُّ دبره دون سائر أجزائه، وإذا رميتَ إليه بحجرٍ رجع إليه ليعضه من فرط همته، وهو مِن أمهن الحيوانات

* جريدة البصائر العدد 477 .

وأحمله للهوان وأرضاها بالدنايا، والجيفُ القذرة المروحة أحبُّ إليه مِن اللحم الطري، والعذرة أحبُّ إليه مِن الحلوى وإذا ظفر بميتةٍ تكفي مائةَ كلـــبٍ لم يَدَع كلبا واحدا يتناول منها شيئا إلاّ هرَّ عليـــه وقهـــره لحرصه وبخله وشَرَهِه".

وقال الإمام الغزالي-رحمة الله عليه- في "إحياء علوم الـــدين" 92/7 وهو يتحدث عن بعض علماء عصره، الذين استولى علـــيهم حـــب الدنيا، قبل حوالي تسعمائة عام، ولو عاش في عصرنا هذا لبكى دمـــا عوض الدموع:"وأما الآن فقد قيدت الأطماع ألسن العلماء فسكتوا، وإن تكلموا لم تساعد أقوالهم أحوالهم فلم ينجحـــوا، ولـــو صـــدقوا وقصدوا حق العلم لأفلحوا، ففساد الرعايا بفساد الملوك، وفساد الملوك بفساد العلماء، وفساد العلماء باستيلاء حب المال والجاه، ومن استولى عليه حب الدنيا لم يقدر على الحسبة على الأراذل، فكيف على الملوك والأكابر، والله المستعان على كل".!

وصدق فيلسوف الإسلام محمد إقبال –رحمه الله–حين قال:

إذا الإيمان ضاع فلا أمان

ولا حياة لمن لم يحي دينا

ومن رضي الحياة بغير دين

فقد جعل الفناء لها قرينا

ومن غرائب وعجائب هذا الزمان أن تتحول الفتوى التي تُعتبر توقيعا عن رب العالمين إلى "لعبة سياسية" يستوسلها بعض العلماء الرسميين، ممن أخلدوا إلى الأرض، لإرضاء الحكام وتبرير قراراتهم الخاطئة التي لا تخدم إلا الأعداء..!

في تقديري إن فتوى مجمع البحوث الإسلامية التابع للأزهر التي تُبيح بناء الجدار الفولاذي في الحدود التي صنعها "سايس-بيكو" بين مصر وغزة المحاصرة قُدمت على طبق من ذهب للإسرائيليين الذين قاموا ببناء الجدار العنصري العازل الذي ابتلع أجزاء واسعة من أراضي الضفة وزاد من مآسي الفلسطينيين الذين وجدوا أنفسهم محشورين في سجن كبير مملوء بالألم والعذاب، وربما سيرفع الإسرائيليون فتوى الأزهر في وجه العرب والمسلمين كدليل على مشروعية بناء جدارهم العازل معتبرين أن جدارهم أقل ضررا من جدار المصريين لأن الأول مصنوع من الأسمنت أم الثاني فمصنوع من الفولاذ فلا يستويان مثلا..!

وقد زعم أصحاب الفتوى الرسمية أن الجدار حق شرعي لحماية أمن أبناء مصر، والسؤال المطروح هو: هل يجب أن يخاف المصريون على أمنهم من أشقائهم الغزاويين أم من أعدائهم الإسرائيليين الذين يؤمنون إيمانا راسخا بوجوب قيام دولة إسرائيل من الفرات إلى النيل؟ ثم ألا يؤمن علماء الأزهر الذين أصدروا الفتوى أن الغزاويين هم أبناء للمصريين وإخوان لهم بأعظم لحمة مقدسة وبأقوى نسب وهو

الإسلام لقوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾.[الحجرات الآية:10]. ولقول رسول الإسلام-صلى الله عليه وسلم- في الحديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- :"لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا، عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى ههنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه".!؟

ومن العجيب أن يستند الأزهريون المجيزون لبناء الجدار "الفولاذي" إلى مبرر غير مؤكد وهو دخول المخدرات عبر الأنفاق من غزة إلى مصر، ولو جارينا المفتين في مستندهم الضعيف هذا لكان الواجب يحتم على مصر أن تبني جدارا فولاذيا على طول سواحلها وحدودها مع الدول الأخرى-وهذا غير واقعي- لأن تجار المخدرات يتسللون سرا من كل الاتجاهات برا وبحرا وجوا، وفي بعض الأحيان بحماية بعض المتنفذين في مصر المحروسة..!

والحق أن الأنفاق ما كانت لتُحفر لو أن السلطة المصرية فتحت معبر رفح وتركت الغذاء والدواء يمران طبيعيا إلى غزة التي لا تملك شيئا تصدره لمصر، ولم تشارك – أي السلطة المصرية- في هذا الحصار الجائر بسبب الضغوط الإسرائيلية والأمريكية، وكان الأجدر بأصحاب

الفتوى في مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، وهم مسؤولون أمام الله يوم القيامة، أن ينصحوا السلطة المصرية بضرورة فـتح معـبر رفـح ومساعدة الغزاويين على فك الحصار المضروب عليهم للحفاظ علـى أرواح الآلاف من الأطفال والشيوخ والعجائز من المـوت مرضـا أو جوعا..!

إن الفتوى الأزهرية خرجت بضغط من زر"الكنترول" الذي تـتحكم فيه السلطة المصرية وهذا الأمر لا يُشرف أبـدا شـيخ الأزهـر، ولا أصحاب الفتوى، ولا يُشرف تاريخ الأزهر الشريف نفسه، هذا الجامع الذي كان يحمل لواء الدفاع عن الإسلام والمسلمين في داخل مصـر وخارجها، وكان رأس الحربة التي تصد هجوم أعداء الأمة الإسلامية، وبذلك تتأكد دعوة علماء الأزهر المخلصين المطالبين باستقلالية الأزهر عن السلطة في مصر التي حولته إلى بوق يدعو إلى سياساتها وينفذ مـا تطلبه منه حتى ضاعت هيبتـه وفقـد مرجعيتـه في عمـوم العـالم الإسلامي..!

ما بعد حصار غزة ومهزلة الجدار الفولاذي:
يا قومنا احذروا الطابور الذي قلْبُه وسيْفُه مع العدو! *

لقد أظهر النائب البريطاني"جورج غلوي" شجاعة كبيرة مفقودة عند كثير من الشخصيات العربية -منهم بعض علماء الأزهر الساكتين عن الحق رغبة في دنيا يصيبونها- حين وقف في وجه النظام المصري الموالي للخط "الصهيو- أمريكي" جهارا نهارا رغم أنف الغالبية العظمى من الشعب المصري الأبي، هذا النظام - بقيادة الحزب الوطني الحاكم بأمر جمال مبارك- الذي حاول منع القافلة التي حملت اسم "شريان الحياة" من دخول غزة المحاصرة من خلال "معبر رفح" إلا بشق الأنفس، وتحت ضغط إعلامي وشعبي في داخل مصر وخارجها، حيث تحدى النائب البريطاني"جورج غلوي" ومن معه من أعضاء القافلة الإنسانية القرار المصري الجائر الذي أراد صدهم عن دعم ومناصرة الضعفاء المظلومين في قطاع غزة الذين أدار لهم العالم المتحضر ظهره وتركهم يعانون في صمت رهيب داخل سجنهم الكبير إرضاء للغرور الإسرائيلي ومداهنة للولايات المتحدة الأمريكية "الراعي الرسمي" للكيان الغاصب لفلسطين المحتلة..!

إن معادلة منع المناصرين لغزة من نجدتها وتزويدها بما تحتاجه من غذاء ودواء وأسباب الحياة الأخرى، وعرقلة قوافلهم بذرائع ما أنزل الله بها

---

* جريدة البصائر العدد 478.

من سلطان، والاعتداء على منظميها بالضرب تارة وبالسجن تارة أخرى، وحرمان بعض الشخصيات الفاعلة أمثال النائب البريطاني"جورج غلوي" من دخول الأراضي المصرية، وبالمقابل فتح الذراعين واسعا للمجرمين الصهاينة الذين شاركوا في جرائم حرب ضد المصريين والعرب، ومساندة الكيان الإسرائيلي سياسيا واقتصاديا، وحمل لواء التطبيع معه...هذه المعادلة الخاطئة تفضي إلى نتيجة مقلقة تضع أمامها مجموعة كبيرة من علامات الاستفهام والتعجب..!

والغريب أن الجامعة العربية -بيت العرب المتصدع- التي كان من المفروض أن تقف مع الحق الفلسطيني في قطاع غزة، وتتحرك لرفع الحصار عنها، وتمكين سكانها من الحصول على الدعم الغذائي والصحي كأمرين ضروريين، ومطلبين إنسانيين، كانت غائبة تماما عن الأحداث وكأن سياسة هذه المؤسسة العربية التي يقودها أمينها العام عمرو موسى-وزير خارجية مصر الأسبق- نفسها السياسة المصرية حتى ليُخيل لنا أنها فرع تابع لوزارة الخارجية المصرية، وهذا يدعو العرب جميعا إلى إعادة النظر بجد وحزم في تركيبتها القانونية والتنظيمية .بما يخدم مصالح العرب كلهم لا مصلحة مصر وحدها، أو بتعبير أدق مصلحة النظام المصري الحاكم الحالي..!

لقد صارت "الجامعة العربية" التي أُسست من سنوات طويلة بإيعاز بريطاني لاغتيال فكرة الجامعة الإسلامية في حكم "المريض الذي يوشك أن يلفظ آخر أنفاسه"، إذ لم توفق لتحقيق الترابط العربي

ووحدهم التي تزداد انقساما يوما بعد يوم، حتى تحولت هذه المنظمة التي يلفها العجز من كل جهة إلى عبئ على العرب أنفسهم الذين يدفعون لها ملايين الدولارات من دون أن تؤدي دورها المنوط بها في معالجة أزماتهم، وحل مشاكلهم، وخدمة قضاياهم، بل تحولت هذه المنظمة المريضة إلى مؤسسة لتشغيل اليد العاملة المصرية ومعين مادي للخزينة المصرية..!

إن بناء الجدار الفولاذي بين مصر وغزة والفتوى الأزهرية المدعمة له باسم"الله" كل هذه الأمور وغيرها كشفت عورة النظام المصري التي كانت مغطاة بورق التوت..!

وبيَّن صمت الجامعة العربية المريضة عن هذه المهزلة المصرية بوضوح أن "الأخوة العربية ووحدة المصالح والمصير" أكبر كذبة -تشبه كذبة أفريل- يسوقها المُطَبِّعون مع الكيان الصهيوني الغاصب لذر الرماد في العيون حتى ليصدق فيهم المثل الشعبي القائل:"يأكل مع الذيب ويبكي مع الراعي" ولله في خلقه شؤون!

لقد كان الصراع في الفترة الماضية بين العرب والاستعمار لا يغطيه دخن، لأن العدو كان معروفا، وأما صراع فترة ما بعد حصار غزة، والجدار الفولاذي، وفتوى بعض علماء الأزهر، فقد صار متعدد الجبهات، ولعل أخطر الجبهات هي التي يقودها طابور (...) من أبناء جلدتنا، ويتكلمون لغتنا، ويقيمون في الوطن العربي، ولكن قلوبهم وسيوفهم مع العدو!.

زمن الأهواء*

﴿...وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾.[الكهف الآية 28].

الأهواء البشرية حين تغزو عالم الأشخاص تجعله ضيقا ومحدودا، فيتحول الإنسان المُكرَّم الذي سجدت له ملائكة الرحمن إلى كائن فاقد لشرعية الاستخلاف في أرض الله رب العالمين ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾.[البقرة:الآية30].

هذا الإنسان في عصر المادية الطاغية قد أطلق العنان لهواه حتى تردى في هاوية سحيقة ما لها من قرار، حيث ابتكر كل أنواع الملاهي والمعاصي التي لم تخطر على قلب إبليس اللعين الذي صار بعد عمر طويل وتجربة فذة تلميذا يتعلم في مدرسة البشر الذين اتخذوا من الهوى إلها يُعبد من دون الله عز وجل ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.[الجاثية الآية:23].

* جريدة البصائر العدد 481 .

ولهذا حذر نبي هذه الأمة –صلى الله عليه وسلم–أتباعه من "الهـــوى المهلك" الذي يفسد الدنيا ويحلق الدين فقال:" ثـــلاث مهلكـــات، و ثلاث منجيات، فقال: ثلاث مهلكات: شح مطاع، و هوى متبع، و إعجاب المرء بنفسه. وثلاث منجيات: خشية الله في السر و العلانية، و القصد في الفقر و الغنى، و العدل في الغضب و الرضا"(رواه أنس بـــن مالك و ابن عباس و أبو هريرة و عبد الله بن أبي أوفى و عبد الله بـــن عمر وحسنه الألباني لشواهده في السلسلة الصحيحة).

إن الهوى المهلك هو الذي أخر أمتنا حضاريا ومهد الطريـــق للغـــزو العسكري والثقافي ليجتاحها ويفسد فيها، والهوى المهلك هو الـــذي جعل عرب هذا الزمان يفترقون شيعا وطوائف، ويطبعون مع العـــدو الصهيوني ويسكتون عن جرائمه في حق المستضـــعفين في فلســـطين المحتلة، والهوى المهلك هو الذي صنع من بعض حكام العـــرب آلات للجور والديكتاتورية والعذاب في بلداهم التي تحولت إلى سجن كبير، والهوى المهلك هو الذي زين لبعض علماء الأزهر في مجمع البحـــوث الإسلامية سوء عملهم حين أصدروا الفتوى الرسميـــة الـــتي أباحـــت لحكومتهم بناء الجدار الفولاذي لإحكام الحصار على غزة، والهـــوى المهلك هو الذي جعل المسؤول في بلادنا غافلا عن حقوق المـــواطنين حتى ارتفعت معدلات الفقر والمرض والبطالة والنهب المقنن والســـرقة والزنا والعقوق والانتحار ورذائل ما كانت في آبائنا الأوائل..!

هذا الهوى المهلك هو الذي حوَّل كرة القدم المصنوعة من الجلـــد إلى "تسبيحة"يرددها الكبار والصغار، الرجال والنساء، الشيوخ والشباب، في كل مكان، حتى في أقدس البقاع...في المساجد المخصصة لذكر الله وإقام الصلاة، ومن أجلها تتخاصم الشعوب والحكومات وتنفق الملاين من الدولارات في سبيلها، والجياع كُثُر يتسولون لقيمات من الطعام في الشوارع، ويزاحمون القطط على القمامات لسد جوعة بطـــن طفـــل صغير يرتعد من برد الشتاء..!

لقد صارت أهواء الشعوب النظارة الخضراء التي تجمِّل الصورة وتظهر الأعشاب اليابسة خضراء يانعة، ولكن تبقى الحقيقة هي الحقيقة لهـــا لون واحد لا يتغير..!

سقوط ما تبقى من دعوى القومية العربية.! *

مرت على الأمة العربية الإسلامية مرحلة عصيبة صنعها الاستعمار الأجنبي الذي احتل الأرض، وهتك العرض، وحاول غزو العقول ومسخها..!

وقد واجه المخلصون من أبناء الأمة العربية الإسلامية هذا الاستعمار بالسيف والقلم معا، ولم يترددوا في التضحية بالنفيس والرخيص في سبيل التحرر والاستقلال الشامل.

وفي هذه الفترة الحرجة من حياة الأمة طفت على سطح الواقع العربي المأزوم دعوات من منطلقات فكرية مختلفة منها"الفكرة القومية" التي اعتمدت على العرق واللغة كجامع وموحد، فالتف حولها الكثير من أبناء الأمة العربية، ووصل بعضهم إلى رأس الهرم فحاولوا التسويق لها بمختلف الوسائل وتوحيد العرب تحت ظلها..!

بيد أن شعار القومية لم يفلح في لمّ شعث العرب مثلما كان مأمولا، بل ازدادت نكباتهم ومآسيهم، وانحدروا إلى الأسفل فتأخروا وتقدم غيرهم، وتنوعت خلافاتهم مما جعلهم فريسة سهلة لأطماع الغرب الصليبي، وتحولت الخريطة العربية على امتدادها إلى بقعة مشتعلة بالحروب والصراعات، ومملوءة بالقلاقل والفتن..!

---

* جريدة البصائر العدد 482 .

لقد فشلت القومية العربية في تحقيق مشروع جمع العرب على كلمة سواء، وتوحيدهم في كيان واحد لمواجهة التحديات التي تهدد حاضرهم ومستقبلهم، والحق أنها ما استطاعت من قبل أن تقدم شيئا ذا بال للعرب، وكان من الخطإ المراهنة عليها بعد ذلك.!

وسبب فشل"القومية" في تحقيق ما هو مأمول من وحدة وعزة وتقدم لدى الجماهير العربية يرجع أساسا إلى فصل الإسلام عنها، وفي كثير من الأحيان معاداته باسمها، وقد علمنا التاريخ أن العرب ما تأهلوا لقيادة الحضارة الإنسانية بعدما كانوا على هامشها لولا الإسلام الذي وحدهم بعد فرقة، وقواهم بعد ضعف، وهداهم بعد ضلالة، وعلمهم بعد جهل، وكوَّن منهم دولة مرهوبة الجانب بعد تحكُّم عقلية القبلية الجاهلية التي أشعلت فيهم حروبا وصراعات دامت عشرات السنين من أجل أتفه الأسباب.!

وهاهي أكذوبة القومية الفارغة من روح الإسلام تُفتضح للمرة الألف بعد أحداث كرة القدم بين الجزائر ومصر حيث غلب صوت الشقاق وسوء الأخلاق ودعاوى الجاهلية على صوت الأخوة العربية "المزعومة" التي كثيرا ما تغنى بها رؤساء الدول العربية في القمم المزيفة، وإلا كيف نفسر هذه "الأخوة العربية" التي تحمي إسرائيل وتبني جدارا من الفولاذ المغروس في الأرض العربية لإحكام الحصار على غزة الجريحة، و كيف نفسرها وهي ترفع علم "الكيان الإسرائيلي عاليا على أرض مصر، وتحرق العلم الجزائري بطريقة رعناء!؟.

إن القومية العربية حين نزعت عنها لباس الإسلام بدت سوءتها وأحيت النعارات القديمة التي تهذبت باسم الأخوة الإسلامية، وصارت معـــول هدم أتى على ما تبقى من البنيان المتداعي في زمن بني الأحمر المسيطرين على العالم..!

الدعوة الإسلامية بين الأنانية والأنا–نية..! *

في كثير من الأحيان تُبتلى الدعوات ببعض المنتمين إليها من المؤلفة قلوبهم الذين يحملون "فكر الغنيمة" فيصيرون في منتصف الطريق أعباء زائدة عليها ووبالا، بحيث يستترفون خيراتها ويصنعون آلامها وهم يوهمون الناس أنهم يحسنون صنعا..!

لقد كان إخلاص الصحابة رضي الله عنهم ومن سار على هديهم الوقود الحقيقي الذي حرَّك الدعوة الإسلامية إلى القمة الشماء، حتى لامست السماء، ففدوها بالأموال والأنفس وما طلبوا جزاء وفاقا، ولم يثنهم بلاء، ولم يعجزهم عداء، ولم يغرهم الذهب عن واجب نشر الدعوة بين العرب..!

ولهذا وصل الإسلام، الدين الذي كمله الله رب العالمين، وارتضاه للخلق أجمعين، إلى كل بقاع العالم، ولم يترك بيت حجر أو وبر إلا دخله بعز عزيز أو ذل ذليل.

لقد عانت الحركة الدعوية، وما زالت تعاني إلى اليوم، من أمراض كثيرة أثقلت سير قافلتها المثخنة بالجراح وعرَّضت إنجازاتها التي صنعتها دماء ودموع المخلصين للتهلكة، فكانت أمراض النفوس الأمارة بالسوء مفتاحا لكل شر، ومغلاقا لكل خير، وجعلت "الأنانية" بعض المحسوبين على الدعوة يهاجرون لإصابة الدنيا مدعين أن هجرتهم إلى

* جريدة البصائر العدد 483 .

الله ورسوله فصدقهم الغافلون المخلصون"الأنا-نية"، وأثـــرت فـــيهم دموعهم المزيفة التي ذرفوها بكاء على الإسلام وأهله، وليس الباكيـــة على فلذة كبدها وقرة عينها كالنائحة المستأجرة الباكية علـــى غـــير أصولها وفروعا...وقد ذكروا أن ذر بن عمر قال لأبيه عمـــر بـــن ذر الهمداني: "ما بال المتكلمين يتكلمون فلا يبكي أحد، فإذا تكلمت أنت يا أبتِ سمعت البكاء من ههنا وههنا"؟ فقال له أبوه: "يا ولدي ليست النائحة الثكلى كالنائحة المستأجرة".!

لقد كان الخوف من الله وحسابه يوم القيامة يدفع المخلصين من أبناء الآخرة دفعا إلى خدمة الدعوة دون الالتفات إلى مغانم الدنيا ومغارمها، فكان الواحد منهم يُحسن ويُخفي حسناته مثلما يُخفي المسيء سيئاته، ويُقدِّم لدين الله ما يُقدمه من جلائل الأعمال إلى آخر رمق في حياتـــه فيموت وما أخذ شيئا من حظ الدنيا على مذهب مصعب بن عمير—رضي الله عنه-أول سفير في الإسلام، وحمزة بن عبد المطلب—رضـــي الله عنه- أسد الله ورسوله، ورحم الله الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف-رضي الله عنه- الذي جيء له يوما بطعـــام الإفطـــار وكـــان صائما، فلما وقعت عليه عيناه فقد شهيته وبكى بكاء العارفين ثم قال :

(استشهد مصعب بن عمير وهو خير مني فكُـــفّـــــن في بـــردة إن غطّت رأسه بدت رجلاه، وإن غطّت رجلاه بدا رأسه، واستشـــهد حمزة وهو خير مني، فلم يوجد له ما يُكَـــفّـــــن فيـــه إلا بـــردة، ثم

بُســـطَ لنا في الدنيا ما بُســـط، وأعطينا منها ما أعطينا، وإني لأخشى أن نكون قد عُجّلـــت لنا حسناتنا).

فاللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبـــين معاصـــيك، ومـــن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينـــا مصـــائب الدنيا...ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا ...آمين.

هل سيشعل اغتيال "محمود المبحوح"
حربا مخابراتية بين الموساد وحماس؟![*]

قضية اغتيال الشهيد "محمود المبحوح" القيادي في حركة المقاومة الإسلامية "حماس" في أرض عربية"دبي" بينت للرأي العام العالمي مدى سفالة الإجرام الصهيوني في حق الفلسطينيين...

هذا الإجرام المنظم الذي تعدى كل الأعراف الإنسانية كعادته، ومن قبل لم يرحم شيخا كبيرا أو امرأة ضعيفة أو طفلا صغيرا أو مريضا عاجزا، بل وقائمة مجازره طويلة جدا تفضحه وتفضح معه سكوت العالم المتحضر عما ارتكبه من جرائم في حق الأبرياء..!

وإن ثبتت مشاركة بريطانيا في هذه الجريمة أو علمها المسبق بها فقد سقطت في بركة موحلة نجسة، وأظهرت وجهها القبيح الذي حاولت ستره بقناع "الحرية" و"الديمقراطية" و"حقوق الإنسان" وغيرها من الشعارات البراقة الكاذبة التي يرفعها "العالم المتحضر"، ولكن ليس لها مكانا في الواقع العربي، وقد أصبح واضحا أنه أكبر المشجعين للديكتاتوريات العربية التي تسوّق للتطبيع والاستسلام والانسلاخ..!

لم يعد خافيا على أحد تورط"الموساد"في جريمة اغتيال"محمود المبحوح"، وليس هذا الأمر بغريب عن هذا الجهاز الإرهابي الذي قام

* جريدة البصائر العدد 484 .

بتصفية العديد من الشخصيات العربية والعالمية المناهضة للاحتلال الصهيوني في فلسطين وخارجها جهارا نهارا..!

ولكن المؤلم والخطير أن تحوم الشكوك حول أطراف عربية-وفلسطينية للأسف- في هذه الاغتيالات حيث تُتهم بمد"الموساد" بمعلومات جاهزة تُسهل عليه تنفيذ عملياته بنجاح منقطع النظير سواء داخل فلسطين أو في بعض البلدان العربية أو الغربية..!

وهكذا يتضح أن الخيانة من العوامل التي تطيل من عمر الاحتلال، وكانت من قبل سببا في وقوع الكثير من البلدان العربية ضحية الاحتلال الفرنسي والاحتلال البريطاني اللذين تقاسما العالم العربي ونهبا خيراته زمنا طويلا.!

ولعل هذه العملية التي شهدتها مدينة دبي المفتوحة على العالم الخارجي بسبب مركزها الاقتصادي العالمي ستفتح المجال واسعا لما تُسمى بالمقاومة خارج حدود فلسطين بعد التهديد الضمني غير المباشر لقادة حركة المقاومة الإسلامية"حماس" ، ويعني ذلك أننا على أبواب نشوب حرب مخابراتية بين "الموساد" و"حماس" ستسقط فيه رؤوس كبيرة من الجانبين إذا لم تتدخل قوى دولية مؤثرة لتكبح هذا الاتجاه خاصة من جانب الكيان الصهيوني وجهازه"الموساد" المتخصص في الجريمة المنظمة.

رجل المواقف يرحل عن دنيانا شامخا*

ها هو الموت الذي كتبه الله على كل الأنفس أن تذوقه وتشرب من كأسه قد غيب عنا جسدا لطالما سعى في سبيل الله والإسلام والوطن والعربية...

ألاً للموتِ كأْسٌ أيُّ كَاسِ

وأنْتَ لِكَأْسِهِ لاَ بُدَّ حَاسِ

لقد غيب الموت جسدا حمل في كل مراحل تكوينه روحا طاهرة هذبتها أخلاق القرآن مبكرا في حلقات الذكر، ومجالس العارفين والعلماء الربانيين، وحصنتها مدرسة الإمام المصلح الشيخ عبد الحميد بن باديس -رحمة الله عليه- من رجس الدنيا وشهواتها القاتلة، فقالت لهذا العالم المادي مقولة أبناء الآخرة:" يادنيا غري غيري إليَّ تعرضت أم إليَّ تشوقت؟ هيهات هيهات!! قد باينتك ثلاثا لا رجعة فيها، فعمرك قصير، وخطرك حقير، آه من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق".!

وكُلُّ مُمَلَّكٍ سَيَصِيرُ يَوْماً

وما مَلكتْ يَداهُ مَعاً تُرابَا

أبَتْ طَرَفاتُ كُلّ قَريرِ عَينٍ

---

* جريدة البصائر العدد 485 .

بِهَا إلاَّ اضطِراباً وانقِلاَبا

كأنَّ محَاسِنَ الدُّنيا سَرَابٌ

وأيُّ يَدٍ تَناوَلَتِ السّرابَا

إن رحيل العالم الجليل والدبلوماسي النظيف فضيلة الشيخ إبراهيم مزهودي عن دنيانا لثلمة لا تُسد وخسارة عظيمة لا تُعوض ولا يعرف عظمها وخطرها إلا من خَبر الرجل على الحقيقة، ونظر إلى معدنه الذهبي الصافي بعين منصفة، وتمعن في سيرته ومسيرته المباركة من أيام الكتاتيب إلى غاية تسليمه الروح إلى بارئها بعد أن اعتزل الناس أو بكلمة أدق بعد أن اعتزل أبناء الدنيا ليخلو بربه الكريم في مصلاه فيلقاه بنفس راضية مرضية إن شاء الله.

والحق أن الكاتب حين يخط كلماته عن فضيلة الشيخ المجاهد إبراهيم مزهودي تغمده الله برحمته يحتار عن أي جانب مضي من تاريخه يختار للحديث عنه، فإن اقتصر على جانب واحد يكون ظالما للرجل، وإن حاول أن يلم بكل الجوانب قصَّر و لم يعطه حقه و لم ينصفه كمن يسعى جاهدا ليجمع هذه البحار في كأس صغير ولن يستطيع ذلك حتى يلج الجمل في سم الخياط..!

ولكنني أعتذر لشيخنا العالم المجاهد وأنا أخط هذه الكلمة المتواضعة عنه أنني أكتب شهادة في سطور من باب قوله تعالى ﴿**وتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ**﴾ وقوله أيضا ﴿**وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ**﴾ لعل

الأجيال القادمة التي لن تتحيز إلا إلى الحق ستقرؤها فتؤدي أمانة التبجيل والتقدير والتوقير والتعريف لهذه الشخصية العظيمة صاحبة المواقف المشهودة التي ذكرتنا بمواقف العلماء الصادقين من السلف الصالح كابن حنبل والعز بن عبد السلام وابن تيمية وغيرهم من الرجال الذين رفضوا أن يكونوا علماء للسلاطين وتشرفوا بكونهم علماء ربانيين...

لقد عاش شيخنا العالم الرباني إبراهيم مزهودي حياته متعلما مجدا نهل العلم النافع من أفذاذ العلماء، وعلى رأسهم مفخرة الجزائر الإمام المجدد عبد الحميد بن باديس رحمة الله عليه، وقضى جزء كبيرا من عمره عالما معلما في المدارس والأندية والمساجد ينشر المعارف والعلوم، وحين نادى منادي الجهاد حمل السلاح غير هياب ملبيا في الساعة الأولى، فقاوم الاحتلال الفرنسي بالبندقية بعد أن قاومه بالقلم واللسان، فكان وإخوانه من المجاهدين الثائرين من أبناء جمعية العلماء العنوان الواضح والشهادة الصادقة على احتضان الجمعية للثورة حين وُلدت مباشرة بعد أن مهدت لها بثورة العلم والتوعية وتحرير العقول الجزائرية من سحر المستعمر الحاقد.!

ولا يُنسى، مع هذا وذاك وذلك، نضاله الدبلوماسي الذي يُشهد له بالحنكة السياسية، والبصيرة البعيدة، ونقاء اليد، وحب الجزائر التي أخلص لها وأغضب من أجلها الكثير ممن دنست الأطماع نفوسهم

وغرهم الحياة الدنيا وزينتها فلم يلتفت إليهم وسار في طريقـــه ســـالما معافى إلى أن لقي ربه.

فسلام الله عليك أيها الشيخ الجليل يوم ولـــدت في أرض الشـــموخ فشمخت كالطود لتقارع الباطل الذي عربد وتجبر و لم تخـــش في الله لومة لائم...وسلام الله عليك يوم جاءتك الدنيا راغمة فـــأدرت لهـــا ظهرك فرفع الله ذكرك وشرح لذلك صدرك لتلقاه مثلما يلقاه العاملون الذين عملوا، والعاملون الذين أخلصوا-نحسبه كذلك ولا نزكيه على الله-وما عند الله خير وأبقى.

بعد بيع فلسطين... ماذا بقي للعرب لكي يبيعوه.؟! *

أشرت في المقال الماضي إلى أن معظم الانتصارات الكبرى للعرب الذين تلقوا الوحي فتنقوا وارتقوا روحيا وحضاريا بالدين الجديد كانت في شهر رمضان...

إذ لم يمنعهم صيامهم من بذل الوسع في خدمة الإسلام ومحاربة خصومه الأشداء في مواقع كثيرة ومجاهدتهم جهادا كبيرا، وفتح البلدان ونشر الهداية فيها إرضاء لله رب العالمين.

بيد أن عرب هذا الزمان أرادوا أن يخالفوا هذا المعنى فضعف المبنى واستأنفوا المفاوضات مع اليهود المحتلين في شهر رمضان رافعين العلم الأبيض المخضب بدماء الملايين من الضحايا والشهداء الذين قضوا بسبب إجرام الكيان الصهيوني الذي رفع - منذ دخوله أرض فلسطين محتلا ومستوطنا- الرشاش لفرض إستراتيجية " دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات"..!

لستُ أدري لماذا لم يتعلم العرب من أخطائهم المتكررة الماضية إذ لم ينالوا من انسياقهم وراء الجزرة الأمريكية شيئا، بل أضاعوا إلى جانب الأرض أغلى ما يملكه الإنسان "الكرامة" حتى أصبحوا نكتة "بيخة" للأسف..!

---

* جريدة البصائر العدد 512 .

لقد تابعتُ عن مضض اللقاء " العربي – الإسرائيلي – الأمريكي " لإعلان استئناف مفاوضات السلام المباشرة وقد لاحظتُ أن خطاب الاستجداء العربي للسلام ازداد ذلة ورخصا حتى لُيشتم منه رائحة "الخيانة الأندلسية" لملوك الطوائف الذين باعوا الدين والأرض والعرض من أجل ضمان بقائهم على عروشهم فسقطوا وسقطت معهم بلاد الأندلس التي لم يحافظوا عليها مثل بقية الرجال الشرفاء في هذه الأمة..!

أما الخطاب الإسرائيلي فقد كان كعادته قويا ومذلا للعرب الحاضرين الذين رضوا بأن يكونوا جسورا إلى سوق بيع فلسطين في شهر الصيام بثمن بخس دراهم معدودات.!

وفرق كبير بين خطاب يتلمس الطريق من التلمود والتوراة "المحرفة"، وبين خطاب جعل القرآن وتعاليمه وراء ظهره، ولن تكون كفتا ميزان القوة متعادلتين بين سلطة يهودية معتزة بيهوديتها تسعى لخدمة أفكار الصهيونية دون تنازل عن ذرة واحدة من أهدافها، وسلطة عربية فاسدة تسمي التنازل عن تراب فلسطين "حلا نهائيا"..!

إن مسألة المفاوضات بين الكيان الصهيوني والعرب محسومة بقدر الله – جلا وعلا – لأن مصيرها إلى الفشل، ولن يعيد القدس ومن حولها من الأراضي المحتلة إلا "الجهاد في السبيل الله" اليوم أو غدا أو بعد ألف عام فقد كتب الله في الزبور من بعد الذكر﴿**أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ**

الصَّالِحُونَ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾. [الأنبياء:105-106].

القسيس الصليبي خرج من ضعف المسلمين..! *

زعم قسيس أحمق من أمريكا أنه سيحرق مع ثلة من أتباعه المجانين المصحف الشريف في ذكرى سقوط البرجين، ونسي هذا المعتوه أن كتاب الله محفوظ ليس على الأوراق فقط، بل هو محفور في قلوب الملايين من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها..!

والحق أن هذا القسيس القزم هو نسخة مكررة لآلاف المتعصبين الصليبيين في الغرب الذين يحسدون المسلمين على ما أتاهم الله عز وجل من فضله، ولهذا فهم ينفسون عن أحقادهم بالسب والقذف مرة وبالاعتداء وسفك الدماء مرة أخرى.!

والغريب أن ألمانيا في هذا الوقت بالذات قامت بتكريم الرسام الدينماركي المعتوه "كورت وسترغارد" صاحب الرسومات الكاريكاتورية المسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم على شجاعته في الدفاع عن قيم الحرية والديموقراطية رغم تهديده بالقتل على حسب رأي المكرمين..!

وقد حضرت حفل التكريم المستشارة "أنجيلا مركل" المعروفة بدعمها للتوجه الأمريكي، خاصة في أيام "بوش الصغير" الذي حمل لواء الحرب الصليبية الجديدة في العراق وأفغانستان ووقوفه اللامحدود مع الصهيونية المجرمة في أرض فلسطين المحتلة... ﴿**وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا**

---

* جريدة البصائر العدد 513 .

النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾.[البقرة:120].

لم ينس الغرب صليبيته الحاقدة على الإسلام والمسلمين، ولن ينساها، فعداؤه لهما نابع من إيديولوجية مصدرها كتابه المقدس الذي حرفه أحباره ورهبانه وقساوسته قديما من أمثال القس الأميركي " تيري جونز " الذي باع نفسه للشيطان وتولى كبر الدعوة إلى حرق القرآن الكريم في 11 سبتمبر...

وما كان هذا القسيس الأمريكي الغبي ليتجرأ على تحدي أكثر من مليار مسلم في بقاع الأرض لو كان للإسلام قادة ورؤساء يملؤون فم كل ناعق على الإسلام وكتابه بالتراب ويرغمون أنفه في الطين، ولكن ساستنا وكبراءنا شغلتهم مناصبهم وأموالهم وأهلوهم عن مقارعة أهل الباطل من الغربيين الذين يتقربون إلى الشيطان بالمساس بمقدسات المسلمين، ومالي أطلب منهم المستحيل ومقدسات الإسلام وأحكامه في الأراضي التي يحكمونها يُعتدى عليها أمام أنظارهم وبمسمع منهم، بل وبتشجيع من بعضهم، ففاقد الشيء لا يعطيه.!

إن الأمل معقود على المخلصين من أبناء هذه الأمة، وإن كانوا في ساحات المنافحة قلة، ولكنهم كُثُر بالله، فهم جنود القرآن الذين سيخوضون اللُجج، ويفدونه بالــمُهَج، نصرة للمقدسات، وردا لظلم

أهل الكتاب، الذين حادوا عن الكتاب، وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن الحق.. قَالَ النبي - صلى الله عليه وسلم -: " لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ". أخرجه مسلم (1922) من حديث جابر بن سمرة، رضي الله عنه.

جهالة المفتونين على الإسلام ونبيه عليه الصلاة والسلام.! *

لقد قام أحد التافهين من أقباط مصر سمى نفسه " الأب يوتا " بإخراج فيلم خطير بعنوان:"فتنة محمد" بتقنية عالية تدل على أن وراء هذا العمل التحريضي التزييفي جهة نافذة وقوية لها ارتباط واضح بالتحالف "الصهيوصليبي" الماكر المعادي للإسلام والمسلمين..!

إذ وزع هذا المتعصب المريض الجاهل فيلمه في الإنترنت بمساعدة مواقع كنسية أغلبها قبطية تابعة لمنظمات مسيحية في المهجر، وما أدراك ما المهجر، مدعيا أن الفيلم هو رد على المفكر الإسلامي الكبير الدكتور محمد عمارة الذي ألف كتابا بعنوان:"الفتنة الطائفية: متى، وكيف، ولماذا؟"..!

ولو كان الرد موجها للدكتور محمد عمارة شخصيا من منطلق الحوار ومناقشة الكتاب وما فيه من أطروحات لهانت القضية وكان الأمر في حكم العادي، فالرجل قادر بما آتاه الله من علم وفصل الخطاب وقوة في المجادلة على أن يرد على خصومه ويدافع عن نفسه وعن كتاباته وأفكاره...

ولكن هذا الخبيث الذي اختبأ وراء اسم مستعار لجبنه جمع في فيلمه جملة من الافتراءات والأكاذيب واستعمل المقص بطريقة ماكرة ليوهم الناس أن الإسلام دين عنف وإرهاب وأن الرسول محمدا عليه أفضل

* جريدة البصائر العدد 516 .

الصلاة وأزكى التسليم متعطش في أفعاله وأقواله لسفك الدماء وقطع الرؤوس، وأن التعايش مع المسلمين مستحيل لأن تعاليم دينهم ونبيهم وقرآنهم تدعوهم إلى ممارسة العنف والقتل والإرهاب واضطهاد غيرهم من مخالفيهم في الدين والتوجه..!

وقد "فبرك" هذا المريض الجاهل هذا الفيلم مستعينا بـــبعض الصـــور العنيفة لبعض الجماعات التي لا تُعرف حقيقتها يقوم بعـــض أفرادهـــا بقطع رأس أحد الغربيين ليوجَّه أساسا إلى العـــالم الغـــربي المصـــاب بـــ"الإسلام فوبيا" خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر والحملة الأمريكية-الأوروبية لمحاربة ما يسمى بالإرهاب الذي أصبح الوســيلة التبريريـــة لتنفيذ مخططات استعمارية وتوسُّعية، وحماية المصالح الغربية..!

لقد أثبت هذا الفيلم أن خصوم الإسلام ونبي الإسلام يسعون جهدهم لتشويه صورهما، وتشويه صورة أتباعهما في عيون الناس -بالأخص الغربيين-، والذي أتمناه أن يقوم الغيورون من أبناء الأمة الإســـلامية على إنتاج الأفلام الموضحة لحقائق الإسلام وسيرة رسوله الإمام بكل لغات الأنام، ونشرها في الشبكة العنكبوتية، فإن ذلك ضرب من جهاد الدعوة في هذا العصر.

الجامعة العربية.. جامعة للخلافات والاختلافات.! *

الجامعة العربية أصبحت جامعة للخلافات والاختلافات، وما عاد اسمها يدل على الغاية التي من أجلها أنشأها المؤسسون رغم ما قيل في أسباب تأسيسها، فالمتخاصمون فيها كثيرون تدفعهم إلى ذلك أطماع خارجية ومصالح ذاتية، والخاسر الوحيد في هذه المعادلة المفبركة هم الشعوب العربية..!

العرب اليوم إذا اجتمعوا كان اجتماعهم بحكم العادة لا بحكم معالجة أوضاعهم المأساوية المخجلة، والغريب أنهم كلما اجتمعوا تفرقوا أكثر، وازدادت حدة خلافاتهم التي لا تنتهي، وكأن الوفاق والاتفاق محرمان عليهم في هذا العصر الذي توحدت فيه الدول المتشاكسة وتحول فيه العالم إلى قرية صغيرة حيث سقطت حواجز الحدود بفضل وسائل الاتصال المرئية والسمعية المتطورة..!

يملك عرب اليوم كل الوسائل لتوحدهم الفعلي والرقي الحقيقي، إذ يتوفرون على جغرافيا إستراتيجية، وعلى نسبة عالية من الشباب فالعرب أمة فتية، وعلى ثروات باطنية كبيرة، وعلى لغة مشتركة، وعلى منظومة هوية تكاد تكون واحدة...ولكن للأسف ما استغلت هذه العناصر في اجتماعهم على كلمة سواء حتى في أصعب الظروف والأمة العربية تواجه تحديات كادت تأتي على الأخضر واليابس..!

* **جريدة البصائر العدد 517 .**

إن الحالة العربية حالة مرضية هي أشبه بالحالة العربية يوم كانت قبائل منقسمة تتقاتل فيما بينها بسبب أتفه الأمور، فجاء الإسلام وصنع من هذه القبائل أمة متحضرة أخرجت الإنسانية من الظلمات إلى النور، وفضلها على الحضارة في العصر الحديث لا ينكره عاقل، ولا يجحده إلا مخبول الفكر، مريض النفس.

لقد دل التاريخ أن العرب لا يصلحهم ولا يصلح لهم إلا الإسلام ولا يجمعهم غيره، ومشكلة كثير من السلطات العربية في هذا الزمان أنهم يتوجسون من الإسلام خيفة، ولو أنهم فتحوا قلوبهم له وفسحوا له المجال ليبني ما هدمته الأهواء لَرفع من شأنهم إلى القمة الشماء، ولَجعل الأمة العربية أمة قوية في كل المجالات، مرهوبة الجانب، قائدة لا مقودة.

إنِّي لأعتبرُ الإسلام جامعة

للشرق لا محض دينٌ سنّهُ الله

أرواحنا تتلاقى فيه خافقة

كالنحل إذ يتلاقى في خلاياه

دستوره الوحي والمختار عاهله

والمسلمون وإن شـــتّوا رعاياه

لاهم قد أصبحت أهواؤنا شيعاً

فامنن علينا براع أنت ترضاه

راع يعيد إلى الإسلام سيرته

يرعى بنيه وعـــين الله ترعاه

السودان ...هل ستصبح بوابة للتقسيم والانفصال مثلما خطط شياطين الغرب؟![*]

عندما يُسأل الطلبة العرب في المدارس عن أكبر بلد مساحة في الجغرافيا العربية تكون الإجابة تلقائيا هي"السودان"، ولكن هذه الإجابة ستصبح تاريخا مذكورا إذا تحقق مشروع الانفصال مثلما خطط له شياطين الغرب.

هذا البلد العربي ذو المخزون الإستراتيجي البشري والزراعي والحيواني، وذو الثروات الباطنية العذراء المعدنية والمائية التي لم تُستغل بعد، وذو الثقافات المتعددة التي توافقت وما تشاكست وتآلفت وما اختلفت إلى أن وسوس شياطين الإنس من زبانية الاستعمار الجديد في قلوب أبناء السودان الذين تعايشوا قرونا طويلة و لم ينفرط عقدهم و لم ينكسر عودهم، حيث حافظوا على وحدته الترابية والإنسانية رغم كل المؤامرات الخارجية التي كانت تهدف إلى تقسيم الأمة العربية ثم تفتيت المقسم بعد ذلك وهو ما يحدث الآن للأسف ..!

وكأن عين حاسد أصابت السودان بشر، ولا شك أن هذه العين الحاسدة المترصدة هي عين أمريكا وربيبتها إسرائيل وأخواتها من الدول المستكبرة في أوروبا ذات الماضي الاستعماري البغيض، وعلى رأس هذه الدول "فرنسا العجوز" التي تسعى جاهدة إلى أن تعود من النافذة

* جريدة البصائر العدد 518.

إلى سابق عهدها الطغياني بعد أن طردها أبطال أشاوس من المناطق التي احتلتها وأفسدتها وجعلت أعزة أهلها أذلة، ونهبت خيراتها فأقامت على ذلك حضارتها المادية التي تتباهى بها اليوم..!

إن تقسيم السودان هو تحصيل حاصل لسياسات عربية فاشلة مبنية على الجبرية والديكتاتورية وإرغام الناس على خيارات مرفوضة وقمعهم بكل الوسائل وإذلالهم بالجوع واللاأمن حتى يخلو للكبراء وجه السلطة والثروة..!

لقد بدأ مسلسل تفتيت المقسم في الخريطة العربية منذ سنوات ماضية، والعراق والصومال والسودان بعض حلاقات هذا المسلسل الذي أخرجه الغرب، وأنتجه مجلس الأمن، ولعب بعض أدواره الفاعلة أعراب خونة يحبون أن يدخلوا كالفاتحين، ولكن على ظهور الدبابات الغربية..!

إذا نجح الانفصاليون في جنوب السودان في فرض خيار التجزئة فمعنى ذلك أن هذا الخيار الخطير سيتكرر في أكثر من بلد عربي وسيفرض نفسه على الحكومات الجبرية التي لا تتورع عن بيع أي شيء في سوق النخاسة العالمية لتبقى ولو على حساب مستقبل شعوب المنطقة التي لم تستطع لحد الآن من كسب ورقة الديمقراطية لسبب وحيد وهو أنها شعوب مريضة بمرض "قابلية الديكتاتورية"..!

سقوطنا العلمي نابع من تخلفنا الفكري! *

قرأتُ خبرا جديدا في مجال الاكتشافات العلمية الغربية طبعا، وليس العربية للأسف، أوردته صحيفة "ديلي تلغراف" جاء فيه أن مجموعة من علماء الفلك الأوروبيين والبريطانيين اكتشفوا ضوء أبعد مجرة في الكون المنظور، وتبعد هذه المجرة التي أطلقوا عليها مصطلحا علميا هو "يو دي أف واي/ 38135539" 13.1 مليار سنة ضوئية..!

ويرى هؤلاء العلماء أن المجرة المكتشفة تكونت من حوالي مليار نجم، وسيستمر ضوؤها في الإضاءة بالكثافة الحالية عشرات الملايين من السنين كي يصل إلينا، ظانين أن المجرة قد تكون اختفت من الوجود منذ زمن بعيد أو ابتلعتها مجموعات أصغر من النجوم ولم يبق منها إلا شعاع ضوئها الذي يتسرب إلينا بعد أن يقطع مسافة خيالية تقدر بملايين السنوات الضوئية..!

حين قرأتُ هذا الخبر العلمي تجلت أمامي صوَّر مجموعة كبيرة من علماء سلف هذه الأمة الذين سبقوا غيرهم في عالم الاكتشافات العلمية في تخصصات مختلفة، وخدموا الأمة بعلمهم وبحثهم ودرسهم فساهموا في رقيها الحضاري إسهاما معتبرا حتى قادت العالم قرونا عددا وما كَبَت إلا بعدما فرق المسلمون الذين جاءوا من بعدهم بين الدين

---

* جريدة البصائر العدد 519 .

والعلم، وتمكنت منهم الخرافات والهرطقات، واستلذوا الشهوات، وآثروا البطالة والكسل على النشاط والعمل..!

أسماء علمية عظيمة يشهد لها التاريخ بالعبقرية لعبت دورا مهما في التطور العلمي تخرجت من المساجد التي كانت جامعات للعلم والدين على حد سواء مثل ابن النفيس الذي اكتشف الدورة الدموية، وابن سينا الذي اكتشف التخدير لإجراء العمليات الجراحية وغيرها من المكتشفات الطبية، والرازي الذي صنع خيوط الجراحة من أمعاء الحيوانات، وابن الهيثم الذي اخترع النظارات الطبية لضعاف البصر وأسس علم البصريات، والجزري الذي اخترع المضخات التي مهدت لاختراع المحركات، وابن يونس الذي اخترع البندول، والخوارزمي مؤسس علم الجبر، وجابر بن حيان مؤسس علم الكيمياء وأول من تكلم في مسألة الانشطار النووي والطاقة الذرية، وابن خرداذبة الذي أثبت كروية الأرض قبل كوبرنيكوس بعدة قرون، وزين الدين الآمدي أول من اخترع الحروف المخصصة للمكفوفين، و، و، و...

ما ذكرته من أسماء تعد قطرة في بحر الأسماء الكبيرة التي ساهمت في الاكتشافات العلمية، بيد أن الغرب الذي أرّخ لتاريخ العلوم حصر العلماء المكتشفين في بني جلدته ودينه فقط وجعلهم السابقين في كل شيء، فدفعه الشنآن إلى عدم العدل..!

ليست المشكلة اليوم في إغماط الغرب حق العلماء المسلمين الذين قدموا للحضارة الإنسانية أعظم الاكتشافات والاختراعات لأن الحقائق

بدأت تظهر من خلال اعترافات بعض كُتَّابهم ومحاضريهم المنصـــفين، ولكن المشكلة تكمن في تبلد أفكار بعض أتباع الإســـلام الـــذين لا يدركون مدى تخلفنا العلمي وضعفنا الحضاري فاشتغلوا بسفاســـف الأمور عن عظائمها، ويا له من منكر أن يشتغل في الجامعة طالب طب أو فيزياء أو رياضيات أو كيمياء بمسائل الخـــلاف في الفقـــه وشـــن حروب من أجل ذلك على غيره من المسلمين وأمتنا تستجدي الغداء واللباس والدواء والسلاح من الغرب الصليبي..فمتى نستفيق.؟!

السكوت عن الفساد من أعظم الجرائم.! *

المتصفح للجرائد اليومية يصعق من قراءة الأخبار عن الجرائم المرتكبة هنا وهناك في هذا الوطن الغالي بسبب ضعف الـوازع الـديني، وفي غالب الأحيان يكون دافعها شرب الخمر أو تعاطي المخدرات، وقـد أصبحا سلعة رائجة ومتوفرة في كل مدينة وقريـة، وفي كـل حـي وشارع، بجميع الأصناف والأنواع..!

لقد ضرب الفساد في مجتمعنا أطنابه والغريب أن الناس يشتكون منه في كل مكان ولكنهم لا يتحركون إيجابا لمحاصرته والـتخلص منـه، أو الأخذ على أيدي الفاسدين المفسدين، حتى صار مثلهم كمثـل قـوم يركبون سفينة في وسط بحر لجيّ يتسرب إليها الماء بسب خرق أحدثه بعض ركابها الفاسدين، وهي توشك على الغرق وبـاقي الركـاب يتعجبون ويضربون أخماسا في أسداس، فما أخذوا على أيدي الفاعلين من قبل، ولا أنقذوا السفينة من الغرق..!

روى الإمام محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله في كتاب الشركة من صحيحه: (باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه) من حديث النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ رَضِي اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا-وفي رواية المدهن أي المداهن-، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاهَا

* جريدة البصائر العدد 520 .

وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ، مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا، وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعاً، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا".

يقول الدكتور عبد الرحمن البر أستاذ الحديث وعلومه بـــالأزهر: "إذا علم المسلمُ المعروفَ والمنكرَ ثم قعد عن الأمر والنهي مراعاةً لجاه ذلك الشخص أو خوفًا منه أو استحياءً منه، فإنه عندئذٍ يدخل في الحـــديث الذي أخرجه الإمام أحمد وغيره عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَـــالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "لاَ يَحْقِرَنَّ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ: أَنْ يَـــرَى أَمْرًا للَّهِ عَلَيْهِ فِيهِ مَقَالٌ ثُمَّ لاَ يَقُولُهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: رَبِّ خَشِيتُ النَّاسَ. فَيَقُولُ: وَأَنَا أَحَقُّ أَنْ تَخْشَى"، وفي رواية "إِنِّي كُنْتُ أَحَقُّ أَنْ تَخَافَنِي".

يقول الإمام أحمد: هذا الحديث فيمن يترك قولَ الحق خشيةَ ملامـــةِ الناس، وهو قادرٌ على القيام به والأمر والنهي.

ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كما في حـــديث أبي سعيد الخدري عند الترمذي: "أَلاَ لاَ يَمْنَعَنَّ رَجُلاً هَيْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ إِذَا عَلِمَهُ". فَبَكَى أَبُو سَعِيدٍ فَقَالَ: قَدْ وَاللَّهِ رَأَيْنَا أَشْيَاءَ فَهِبْنَا. وإذا كان أبو سعيد يبكي خوفًا ألا يحقق هذا الكلام، فما بالنا نحن أيهـــا الإخوة.

بل يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث في رواية أحمد والطبراني في الأوسط: "أَلاَ لاَ يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ رَهْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ إِذَا رَآهُ أَوْ شَهِدَهُ؛ فَإِنَّهُ لاَ يُقَرِّبُ مِنْ أَجَلٍ، وَلاَ يُبَاعِدُ مِنْ رِزْقٍ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ، أَوْ يُذَكِّرَ بِعَظِيمٍ" إذا قامت الأمة بهذا الأمر فإنها بذلك تستحق رحمة الله تبارك وتعالى.

هذا فيما إذا لم يخشَ الإنسان على نفسه، إذا تعرَّض لسطوة ظالم لا يستطيع دفعها، أو يخشى حصول ضرر أكبر.

أما إذا كان مجرد خوف من بعض الإيذاء أو خوف من بعض الابتلاءات أو طمع في بعض ما في أيدي هؤلاء الناس؛ عندئذٍ يكون ترك الأمر بالمعروف سببًا من أسباب الفساد الكبير الذي نهى الله تبارك وتعالى عنه".

يتحمل حكام البلد مسؤولية كبيرة في محاربة الفساد باليد فإن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن وأي تماطل في ذلك يجدون عقابه عند الله عظيما، ويتحمل معهم العلماء مسؤولية النصيحة وبيان الحق باللسان دون مداهنة أو مهادنة، لأنهم ورثة الأنبياء، والساكت عن الحق شيطان أخرس، فقد روى الإمام مسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ – رضي الله عنه–قَالَ : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ".

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُـــوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ [الأنفال : 25].

الجزائر و"كابوس"النقل..! *

مشكلة النقل في الجزائر أصبحت من المشاكل العويصة التي تحولت إلى "كابوس" بالنسبة للمواطن الجزائري من الطبقة "المستضعفة"..!

في كل صباح يوم جديد يصارع هذا المواطن البسيط "غول النقـــل" الذي صار من الأسباب المباشرة للقلق الجالب لكثير مـــن الأمـــراض المزمنة كالضغط والسكري..!

ولا نتكلم عن المسافة القصيرة التي يقطعها المواطن بسبب الأشـــغال والفوضى في ساعات طويلة تضيع في غير فائدة حيث أصبح التنقل من بلدية إلى بلدية أخرى عبر الطرقات العمومية تلتهم من المواطن أوقاتـــا ثمينة فتضيع مصالحه وتتوقف أشغاله وتؤجل مواعيده للأسف..!

والغريب أن المراقبة من طرف المسؤولين على هذا القطاع تكاد تكون منعدمة، فالناقلون الخواص لا يردعهم قانون ولا يأبهون لإنسانية الناس الذين يقومون بنقلهم في حافلاتهم التي لا تملك أي مواصفات للنقـــل المحترم فالكثير منها عبارة عن "برويطات" يُحشر فيها النـــاس حشـــرا كأنهم أعجاز نخل خاوية أو خرفان محمولة إلى المذبحة..!

فأين وزارة النقل التي يجب أن تحمي المواطن مـــن هـــؤلاء النـــاقلين الجشعين الذين لا يحترمون آدمية الجزائريين البسطاء الذين لا يملكـــون

* جريدة البصائر العدد 526 .

وسيلة للنقل إلا خطوط "النقل الخاصة" التي صارت مظهرا من مظاهر التخلف واللاتحضر.؟!

ولماذا تسمح الوصاية لهم بإهانتهم صباحا مساء في محطات النقل حيث يحتمون عليهم الانتظار حتى تمتلئ الحافلة بالواقفين داخلها إلى حد الاختناق، ولا يشفع لهم هذا الوضع المزري فتجد "بائع البطاقات" يدس الزبائن دسا في كل محطة يصل إليها من أجل الربح ولو على حساب راحة الناس الذين أصبحوا –حين غاب القانون- سلعة كباقي السلع الأخرى التي تباع وتُشترى..!

تملك الجزائر شريطا ساحليا طويلا ولكن للأسف لم يُستغل في حل أزمة النقل على مستوى الولايات الساحلية وكان من الحكمة استغلال شواطئها وموانئها في وضع محطات بحرية من بلدية إلى بلدية لفك الخناق على الطرقات الداخلية وفتح باب جديد لتشغيل الشباب وإنعاش السياحة البحرية التي ستفتح هي الأخرى مناصب عمل للكثير من العاطلين..!

نأمل من القائمين على شؤون النقل في الجزائر أن يسعوا إلى إصلاح كثير من الفجوات القانونية والتنظيمية في هذا القطاع الحساس حتى يتم القضاء على الفوضى وسوء التسيير ويصبح النقل المحترم في بلادنا مظهرا من مظاهر التحضر كما هو في البلدان المتطورة المحترمة..!

ما أحوجنا إلى علماء من هذا الصنف.! *

كان العلماء الربانيون الذين جمعوا بين العلم والعمل إذا التقوا في مجلس من المجالس تواصوا بهذه الكلمات النيرات، وإذا باعدت بينهم المسافات كتب بها بعضهم إلى بعض تذكيرا ووعظا أنه:

"من أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن أصلح ما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن اهتم بأمر آخرته كفاه الله أمر دنياه".

أمور ثلاثة -إذن- يحتاجها العالم العامل لينجح في نشر دعوته وتفعيل حركة إصلاح ما في الأنفس وتغيير المجتمع بالمنهج الرباني ليصبح مجتمعا مربوطا بوحي السماء يؤدي دوره على هداه لا يحيد عنه قيد أنملة:

- إصلاح السريرة.
- تقوية الصلة بالله.
- الاهتمام بأمر الآخرة.

فالعالم إذا فسدت سريرته امتد ضره إلى غيره، وفقد الناس البوصلة التي تهديهم إلى طريق الحق، فإذا فسد العَالِم ضاع العَالَم..!

ورحم الله بلال بن سعد الذي قال موصيا أحد طلبة العلم:"لا تكن وليا لله في العلانية وعدوه في السريرة ".

---

* جريدة البصائر العدد 527 .

وإذا أصلح العالِم معاملته مع الخالق أصلح الخلق معاملتهم معه، وكم من عالم لم تكن كلمته مسموعة ومترلته غير مرفوعة لأن علاقته بالله كانت مقطوعة..!

ولن تقوى صلة العالِم بالله إلا إذا صلح قلبه، ولن يصلح قلبه إلا إذا سلم من خمسة أشياء كما قال بعض أهل العلم:

1- من شرك يناقض التوحيد.

2- وبدعة تخالف السنة.

3- وشهوة تخالف الأمر.

4- وغفلة تناقض الذكر.

5-وهوى يناقض التجرد والإخلاص.

وحين كان علماء السلف من أبناء الآخرة جاءهم الدنيا راغمة لأنهم نظروا إليها بعين الزوال فصغرت في عيونهم فأعرضوا عنها غير نادمين، فاحتاج الناس لعلمهم و لم يحتاجوا هم لدنياهم، فالعالم إذا أخلد إلى الأرض تمرغ في أوحالها وغرق في بحرها المتلاطم، ولهذا فالزهد في الدنيا زاد الصالحين من أهل العلم، ورحم الله الحسن البصري رضي الله عنه الذي قال:"ليس الزهد في الدنيا بتحريم الحلال ولا إضاعة المال ولكن أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يدك وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أصبت بها أرغب منك فيها لو لم تصبك".

ما أحوج الجزائر إلى أن يكثر فيها علماء من هذا النوع.

"سياسة الائتلاف لإقامة وحدة المسلمين واتحادهم"
كتاب يؤصل للوحدة ويحذر من الخلاف*

أهدى إليَّ العالم الجليل شيخنا محمد مكركب -حفظه الله- كتابه الجديد "**سياسة الائتلاف لإقامة وحدة المسلمين واتحادهم**"، تكرما منه وتواضعا وليس ذلك بغريب عنه.

ومؤلفه واحد من كبار علماء الجزائر ودعاتها الذين لهم باع طويل في الدعوة إلى الله على نهج الاعتدال والوسطية، وصاحب فكر مستنير رشيد، وبصيرة من حديد، وفقه جامع بين القديم والجديد.

"**سياسة الائتلاف لإقامة وحدة المسلمين واتحادهم**" عنوان جديد يضاف إلى قائمة الإنتاج الفكري للعالم الجليل فضيلة الشيخ محمد مكركب عضو المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين مكلف بالوعظ والإرشاد حيث صدر في حوالي 120 صفحة من الحجم المتوسط، ويحتوي على مقدمة وأربعة أبواب:

الباب الأول: من مقاصد سياسة الائتلاف.

الباب الثاني: المحبة بين المؤمنين هي الأصل.

الباب الثالث: أسباب الاختلاف وعوامل الائتلاف.

الباب الرابع: فريضة إصلاح ذات البين.

---

* جريدة البصائر العدد 528 .

ومن خلال ما تضمنه الكتاب من موضوعات مهمة في إطار مفاهيم الكتاب والسنة حول قضية الوحدة وفريضة إقامتها والتحذير من الخلاف المفضي إلى العداوة والفتنة والشقاق والتراع وذهاب الريح، يكون الشيخ محمد مكركب بعمله هذا قد بيّن الطريق الواضح المؤدي إلى تأسيس دعائم الائتلاف وذلك:

1- بين المسلمين خاصة وهو الواجب الذي فرطت الأمة فيه في زماننا هذا للأسف وقد قال تعالى: ﴿ **إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**﴾ (الأنبياء:92). وقال أيضا:﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾

(آل عمران:103)، وقال تعالى أيضا:﴿**وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾

(الأنفال: 46). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"**مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد إذا اشتكى منه شيء تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**).رواه البخاري ومسلم. وقال عليه الصلاة والسلام:"**المؤمن للمؤمن كالبنيان يَشُدُّ بعضُه بعضاً – وشبك بين أصابعه–**" متفق عليه.

وفي القرآن والسنة وصف دقيق لطبيعة العلاقة القائمة بين المســـلمين ومعالمها المحددة لها وقد فصل الكتاب هذه المسألة تفصيلا.

2- وبين الناس عامة من منطلق نظرية "تعارف الحضارات" التي ركز عليها القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ (الحجرات: 13).

فالإنسان في أي مكان كان له حرمته وإن اختلفت الأديان والأجناس فهذه الاعتبارات لا تُسقط عن المُختلفين آدميتهم، بدليل أن النبي صلى الله عليه وسلم قام لجنازة يوما، فقيل له : يا رسول الله، إنها جنـــازة يهودي. فقال:"**أليست نفسا؟**".متفق عليه.

لقد وُفق فضيلة الشيخ محمد مكركب في معالجة قضـــية الوحـــدة في كتابه القيّم بطريقة سلسة سهلة، وتبيين عوامل وجودهـــا ونجاحهـــا، والتحذير من أسباب الخلاف والاختلاف، لأنه نظر إلى الموضوع بعين الداعية المصلح الواعي الحريص على ائتلاف المسلمين وقوهم، والمندد بالعنف والعداوة والبغضاء كممارسة وحل، ولهذا يقـــول في مقدمـــة كتابه:

"إن الواقع الذي تعيشه الأمة الإسلامية واقع يبعث على القلق، ويدعو ذوي الهمم والمواقف الإصلاحية إلى القيام بما يجب فعله مـــن الأمـــر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى إصلاح ذات الـــبين بتبليـــغ

وصايا ومواعظ القرآن إلى كل إنسان، خاصة إلى تلك الجهات والأطراف المتنازعة المتقاتلة الغارقة في خيالات سحر شياطين الجن والإنس.

لا يُقبل أن نترك مجتمعنا على شفا حفرة من الهلاك بسبب الاختلافات التي استفحلت فتنتها، وتأججت نيرانها، وحمي وطيس حروبها، أمام عجز السياسة والسياسيين، وتكالب الكفار المعتدين، إلى أن صارت بلدان المسلمين معرضة لفتن الحرابة وقطّاع الطرق واللصوصية الاحترافية، وإن كثيرا من البلدان أصبحت معرضة للغزو الأجنبي وبعضها مهدد بمرض خزي الصراع الطائفي بين أبناء الشعب المسلم".

وفي الختام نحن نتفاءل مع شيخنا محمد مكركب بأن مآل الأمة الإسلامية إلى الوحدة خاصة في هذا العصر الذي أصبحت المصلحة تحتم على الدول أن تتكتل في فضاءات واسعة تذوب فيها الحدود، والإسلام الذي جمع المسلمين بالأمس قادر على أن يعيد الكرة فيجمعهم اليوم تحت ظل"لا إله إلا الله محمد رسول الله".

تهافت فرية رئيس أساقفة تونس"مارون لحام".![*]

بين الحين والآخر يرفع الذين في قلوبهم مرض والمرجفـــون في بلـــدان خارج الوطن عقيرتهم بمقالة السوء وشهادة الزور في حـــق الجزائـــر فيمتطون صهوة الطائفية والأقلية والعنصرية من أجـــل الوصـــول إلى أهداف شيطانية على حساب وحدتها وأمنها..!

ومن هؤلاء الذين أعماهم ظلام الهوى وضلاله عن رؤية ضياء الحق، فكذب وادعى قول الصدق، مريض القلب الذي شهَّر لسانه للسب، والجرح والثلب، رئيس أساقفة تونس "مارون لحام" حيث اتهم الجزائر –كما ذكرت جريدة الخبر ليوم 2011/01/4- بأنها من البلـــدان المعادية للمسيحية والمسيحيين، وأنها لا توفر الأمان لهم، وانتقد القانون المنظم لممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين الذي أصـــدرته الدولـــة الجزائرية التي يسيطر عليها المتطرفون على حسب رأي هذا المخبـــول، والجنون فنون، ولله في خلقه شؤون..!

لقد حاول هذا المفتري الكذاب، وكبرت كلمة تخرج مـــن فيـــه، أن يُوهم الرأي العام الغربي في انتقاده المسموم الذي نقلته وكالة الأنبـــاء الإيطالية أن في الجزائر أقلية مسيحية مضطهدة ضاعت حقوقها بفعـــل التطرف الديني الذي يتزعمه بعض المحسوبين على السلطة الجزائريـــة،

* جريدة البصائر العدد 530 .

والحق أن الجزائر لا تملك أقلية مسيحية "تاريخية"على الطريقة المشرقية مثل مصر وسوريا ولبنان والأردن، والموجود فيها إما أجانب عاملون، أو مستقرون في بلدنا تحصلوا على الجنسية وهم غالبية المسيحيين الموجودين، أو جزائريون قليلون دخلوا في المسيحية بسبب التبشير الذي ركب سفينة الاستعمار فنشر سمومه في مناطق معينة قبل الاستقلال، ثم بعد الاستقلال استغل دعاة التنصير المدعومين من الغرب بإمكانات مادية مذهلة غفلة الجزائريين دولة وشعبا لنشر الديانة المسيحية"المحرفة" في أوساط الشباب، وفي مناطق مدروسة من أجل تحقيق أهداف هي أبعد من الأهداف الدينية، بل تتعدى إلى الأهداف السياسية، والتاريخ في كثير من الأحوال يعيد نفسه، فقد كان الآباء البيض-ولعل الأسقف "مارون لحام" واحد منهم اليوم- مجندين لخدمة الاستخبارات الأجنبية باسم الأب والابن وروح القدس واستغلوا التسامح الديني للمسلمين في اختراق مواقع حساسة في بلاد الإسلام فخدموا بلباس الرهبان رسالة الاستعمار أفضل من العسكر المدججين بالسلاح، وهذا ما صرح به نابليون الأول في جلسة مجلس الدولة عام 1804م حيث قال:

" إن في نيتي إنشاء مؤسسة الإرساليات الأجنبية، فهؤلاء الرجال المتدينون سيكونون عوناً كبيراً لي في آسيا وأفريقيا وأمريكا،

سأرسلهم لجمع المعلومات عن الأقطار. إن ملابسهم تحميهم وتخفي أية نوايا اقتصادية أو سياسية".

إن الاستعمار والتنصير قديما وحديثا وجهان لعملة واحدة، فكل جهة تخدم الجهة الأخرى، فالمصلحة واحدة متصلة، والضحية واحدة هـــي المسلمون دائما، وهذا ما عبر عنه المنصر لورانس براون حين قال:

"لم يحدث انتقال واسع من الإسلام إلى النصرانية في قطر ما إلا بعد أن يخضع ذلك القطر لحكومة غربية مسيحية ".

إن تصريحات الأسقف "مارون لحام" الذي يتعمد التزييف لشيء في نفسه كما هي عادة المبشرين تصب في مجرى استعداء الغرب على الجزائر التي وفرت كل الوسائل الضرورية لممارسة أصحاب الأديان الأخرى شعائرهم في إطار القانون والشفافية والحرية من منطلق قوله تعالى: ﴿ **لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [البقرة: 256]، ولا يوجد فيها التمييز الديني كما هو الحال في كثير من البلدان الغربية التي شددت الخناق على الجاليات الإسلامية وضيقت على حرية ممارسة الشعائر الإسلامية وتطبيق الفروض العينية، فمنعت وضع الخمار وبناء المآذن وغيرها من الممنوعات باسم محاربة الإرهاب الذي أصبح "الشماعة"التي تُعلق عليها

كل هذه القرارات المنافية للديمقراطية التي يدعيها الغرب ويبشر بها في البلاد العربية بالدبابة تارة وبتقسيم وتفتيت ما هو مجزء تارة أخرى..!

نرجو من الأسقف"مارون لحام" الذي كافأته "الفاتيكان" وعلى رأسها البابا بتعينه رئيسا للأساقفة على ما بذله من جهود في خدمة التبشير والتنصير و(...) أن يلتزم الموضوعية والواقعية ولا ينطق إلا بالحقيقة إن أمكنه ذلك فالطبيعة تغلب التطبع، وأن لا يستخدم الأساليب الملتوية التي تعلمها في المكاتب المتخصصة في زرع الفتن، فكتابك المقدس أيها الأسقف يقول في شأن الكذابين:**"وأما الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة وعبدة الأوثان وجميع الكذبة فنصيبهم في البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذي هو الموت الثاني"** (**رؤيا 3 : 8**).